وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة أم البواقي
كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية

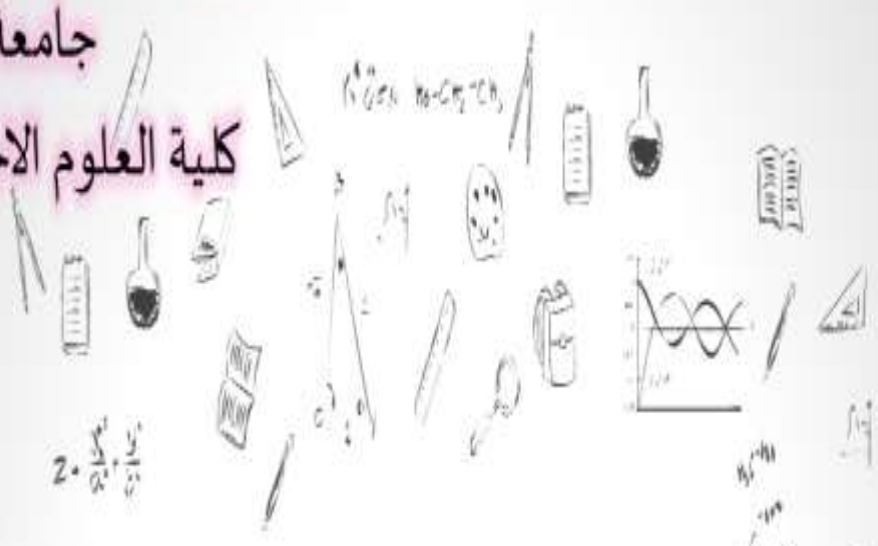

مطبوعة بيداغوجية معتمدة موجهة لطلبة السمعي البصري

ماستر1

تاريخ السمعي البصري في الجزائر

د/ رحموني لبنى...قسم العلوم الإنسانية

2019-2018

بسم الله الرحمن الرحيم

وصف الوحدة:

ستتناول هذه الوحدة كل تاريخ المؤسسات السمعية البصرية في الجزائر (الإذاعة، التلفزيون، السينما...)من العهد الاستعماري إلى يومنا هذا، حيث يتم استعراض و شرح التطور التاريخي لهذه المؤسسات في تفاعله مع المحيط السياسي و الاجتماعي و الثقافي .

الأهداف العامة للوحدة :

- إعطاء الطلبة الكفاءات اللازمة للتحكم في فهم الظواهر السمعية البصرية في الجزائر ،
- تلقين الطلبة و تدريبهم على التناول التاريخي للظواهر السمعية البصرية،
- تلقين الطلبة النظرة النقدية في فهم و تناول تاريخ مؤسسات السمعي البصري في الجزائر.

محتوى المادة:

I - تطور التاريخي الإذاعة في الجزائر.

II- الهيكل التنظيمي لمؤسسة الإذاعة الجزائرية.

III- الإذاعات المحلية في الجزائر مع نماذج تطبيقية.

VI- التطور التاريخي التلفزيون في الجزائر.

V- الهيكل التنظيمي للتلفزيون الجزائري.

IV- هياكل مؤسسة البث الإذاعي والتلفزي:

1.المؤسسة الوطنية للتلفزيون الجزائري

2.المؤسسة الوطنية للإذاعة الصوتية

3.المؤسسة الوطنية للبث التلفزيوني

4.المؤسسة الوطنية للإنتاج السمعي البصري.

VII- القنوات التلفزيونية الخاصة في الجزائر.

VIII- تاريخ المركز الوطني للسينما و السمعي البصري.

❖ **تمهيد:**

يؤدي قطاع الإعلام عموما والإذاعة المسموعة على وجه التحديد أدوارا هامة في المجتمع، ولدى أفراده على اختلاف مستوياتهم المعرفية والاجتماعية وميولاتهم واتجاهاتهم، إضافة إلى دوره في تنفيذ مجموعة من الوظائف المحورية على غرار الإعلام، التعليم والترفيه، وقد كانت الجزائر من الدول السباقة في تأسيس الإذاعات المختلفة فبذلت لذلك جهودا معتبرة من خلال تشييد الهياكل والعمل على تكوين الإطارات المؤهلة لإدارة العمل الإذاعي في البلاد

1- نشأة وتطور الإذاعة في الجزائر قبل الاستقلال:

عرفت الإذاعة طريقها إلى الجزائر تزامنا مع ظهورها في فرنسا وغيرها من البلدان الأوروبية والأمريكية في العشرينيات(1925) من القرن الماضي، خاصة عندما قامت فرنسا من خلال إحدى شركاتها بإنشاء جهاز إرسال صغير قوته لم تتعد 100 واط في العاصمة الجزائرية[1]، وقد ركزت السلطات الفرنسية على إنشاء عدد من المحطات فيما بعد، بعضها تم توجيهه للأقليات من المعمرين الفرنسيين والأوروبيين، وبعضها الآخر وجه لاحقا للدعاية، والتصدي للثوار الجزائريين الذين كانوا قد أسسوا إذاعتهم الخاصة" **الإذاعة السرية"**، من خلال المحاولات المتكررة للترويج للسياسات الفرنسية وتضليل الرأي العام محليا وعالميا بخصوص ما يحدث في الجزائر.

وبمناسبة مرور مئة سنة على احتلال الجزائر، افتتحت أول محطة إرسال حقيقية بقوة 12 كيلوواط على الموجة المتوسطة، وفي شهر جويلية من العام 1939 أصدرت السلطات الفرنسية مرسوما يهيكل البث الإذاعي الفرنسي الرسمي في إدارة مستقلة ، أطلق عليها " البث الإذاعي الوطني"، ثم أقيمت سنة 1940 في قسنطينة محطتان للإرسال قوة الأولى 600 واط، والثانية 250 واط، وكانت المحطة تذيع برامج باللغة الفرنسية، أما الثانية فلغتها هي العربية[2]، وقد توالى فيما بعد إنشاء المحطات الإذاعية من طرف السلطات الفرنسية في الجزائر، لاسيما في المدن الكبرى(العاصمة، وهران،..)، وباللغتين الفرنسية والعربية، حتى يتمكن أكبر عدد من المستمعين في هاته المدن من تلقي مضامين برامجها المختلفة.

جدول رقم (1) يبين أهم الإذاعات الفرنسية خلال الفترة الاستعمارية[3]

الإذاعة	قوتها	سنة الإنشاء
الجزائر	600 واط	1925

الجزائر	12 كيلواط	1929
قسنطينة	600 واط	1940(الفرنسية)
قسنطينة	250 واط	1940(العربية)
وهران	600 واط	1940
الجزائر	500 واط	1942
وهران	250 واط	1943
عنابة	محطة إرسال	1945
تلمسان	600 واط	1946
الجزائر	10 كيلواط	1946
الجزائر	250 واط	1950
قسنطينة	20 كيلواط	1951
قسنطينة	20 كيلواط	1951
وهران	5 كيلواط	1952
سيدي بلعباس	جهازي إرسال 20 كيلواط	1954 /1953

عملت فرنسا على تشييد عدد من الأستوديوهات، ثلاثة منها خصصت للقناة الفرنسية، وحول استوديو شارع الشهداء " برتران " سابقا إلى القناة الناطقة باللغة العربية التي أنشأت عام 1943، ومع حلول سنة 1945، تم بناء مجموعة أخرى من الأستوديوهات في كل من وهران، بجاية، وقسنطينة، تم استغلالها خاصة للقناة الناطقة باللغة العربية، وفي سنة 1948 ومع انطلاق القناة الأمازيغية تم تشييد أستوديو آخر في شارع الشهداء لصالح القناة الفرنسية[4].

وقد بلغ عدد المستمعين لبرامج الإذاعة الجزائرية 38.800 مستمع سنة 1956 من بينهم 15.700 جزائري و 23.100 غير جزائري، وقد ارتفع عدد الجزائريين مقارنة بسنة 1948 حيث أن عددهم في تلك الفترة لم يتجاوز عشرة آلاف مستمع، كما كانت هذه الاذاعة تصل ضعيفة إلى بعض المناطق بسبب بعدها عن مراكز الإرسال[5].

أما عن الإشراف السياسي عن مجموع هذه القنوات فقد كان موزعا بين الحاكم العام للجزائر، وبين الحكومة الفرنسية، ممثلة في رئيسها ، فضلا عن إدارة متنقلة للشؤون الفنية ، في

حين منح الحاكم العام امتيازات خاصة، إذ اصبح يترأس مجلسا يطلق عليه اسم " اللجنة الجزائرية للإذاعة"، ويتكون من ستة أعضاء، ثلاثة مسلمون، وثلاثة أوروبيون، وستة ممثلين عن الموظفين والعمال التابعين للإذاعة[6].

2- **أهداف فرنسا من تأسيس عدد من الإذاعات في الجزائر**: كثيرة نذكر منها:

- تضليل الرأي العام المحلي والدولي، ومحاولة إيهامه بأن ما يحث في الجزائر هي مجرد أحداث ووقائع منعزلة يقودها عدد قليل من المتمردين في الجبال.
- الترويج والدعاية لفرنسا، وتلميع صورتها لدى الرأي العام الدولي.
- مخاطبة المعمرين من الفرنسيين والأوروبيين وربطهم بالسياسات العامة الفرنسية.
- التأثير في الأقلية من المثقفين الجزائريين لصناعة رأي عام يلتف حول سياساتها الاستعمارية.

3- **الإذاعة السرية: صوت الجزائر الحرة المكافحة":**

هي إذاعة ثورية جزائرية , أنشأت إبان ثورة التحرير كانت تعمل خفية عن الاستعمار الفرنسي وتبث كل ما يتعلق بالقضية الجزائرية وتنقل الأخبار السياسية والعسكرية للثورة التحريرية و ثوارها , وتهدف الى كسب إلتحام و إلتفاف الشعب الجزائري حول الثورة بالإضافة الى كسب تأييد الرأي العام الدولي لعدالة القضية الجزائرية، والرد على الدعاية الفرنسية المضللة للرأي العام الداخلي والخارجي.

➢ نشأة الإذاعة السرية:

مرحلة الإذاعة المتنقلة:

تم تجسيد فكرة الإذاعة السرية استجابة لمؤتمر الصومام الذي أكد على أهمية الإعلام الثوري , وهناك روايتين مختلفتين عن بداية الإذاعة السرية الأولى تقول أن القائد محمد العربي بن مهيدي وبينما هو بصدد الاستماع لخبر أمر المستعمر الفرنسي بتفتيش منطقة ما عبر جهاز الراديو جاءته فكرة انشاء محطة إذاعية تخدم جبهة التحرير والثورة عامة وتكون نقطة إلتحام بين الشعب والجيش و الجبهة من جهة ومن جهة أخرى تعمل على التعريف بالقضية الجزائرية للرأي العام المحلي و الدولي.

أما الثانية وعلى حسب ما ورد فيها فان عبد الحفيظ بوصوف و المكنى ب " سي مبروك " هو صاحب الفكرة كلفه العربي بن مهيدي بمهمة إنجاز مشروع الإذاعة السرية وقد وجد نفسه بين ثلاث مهام الا وهي: التنصت على الحوارات والاوامر التي كانت تجري في الراديو الفرنسي بين

القادة الفرنسيين من جهة وبين البحث عن الأجهزة المناسبة لهذا المشروع من جهة ثانية , أما المهمة الثالثة فقد تمثلت في البحث عن أشخاص مؤهلين لهذه المهمة من بينهم صحفيين .

وقد كلف محمد بوالصوف محمد زقار المدعو ب "رشيد كازا" بمهمة شراء الأجهزة لأنه كان ذكيا فطنا ومثل هذه المهام الصعبة لا تكلف الاّ لهذا الشخص , كما كلفه بشراء أول جهاز إتصال من القاعدة البحرية الأمريكية بالقنيطرة بالمغرب و أرسله على متن شاحنة من نوع جي ام سي نحو منطقة الريف شمال المغرب اين تم استقباله من طرف بوصوف و بومدين معا , و كان هذا الجهاز عبارة عن جهاز قارئ للأسطوانات و مزود بميكروفون و مسجل مع مولد كهربائي مرفق بهوائي .

إن هذه الاذاعة التي تم انشائها من قبل المجاهدين لم تكن ثابتة بل كانت تتنقل قرب الحدود الجزائرية المغربية مخافة أن تكشف امرها القوات الفرنسية و تحاول القضاء عليها , و في ما يخص طاقم العمل أو الصحفيين الناشطين فيها فهم : عبد المجيد مزيان , عبد السلام بلعيد , رشيد النجار , مدني حواس , محمد بوزيدي , الهاشمي التيجاني و أخيرا الشيخ رضا بن الشيخ حسن.

أما في المجال التقني نذكر : عبد الرحمان لغواطي , قدور ريان , محمد بوغرارة ، وفيما يخص رزنامة العمل فكانت الاذاعة السرية تعتمد البث بالموجات القصيرة و بالتسلسل الزمني التالي : البث الكلي لمدة ساعتين , ساعة باللغة العربية و نصف ساعة باللغة الأمازيغية و نصف ساعة باللغة الفرنسية ، وكان الخميس 16 ديسمبر 1956 اول يوم تم فيه البث على الساعة 8 مساء باللغة العربية , الأمازيغية و الفرنسية تحت شعار :

"هنا إذاعة الجزائر الحرة المكافحة صوت جبهة التحرير و جيش التحرير الوطني يخاطبكم من قلب الجزائر"

"ثاقي راديو لدزاير تاحوريتش تامجاهدس اول نجبهات التحرير ذل جيش اتحرير ال وطني يتمسلايد ثقول"

"ici la radio de l'Algérie libre et combattante la voix du front de libération et de l'armée de libération nationale vous parle de l'Algérie "

وكان البرنامج متمثلا في حصص مباشرة كل يوم لمدة ساعتين يحتوي على أخبار عسكرية وتحاليل و تعاليق سياسية اضافة إلى نقل الحقائق عن الثورة تمكينا للمواطنين من معرفة مجريات و احداث الثورة و المجازر والانتهاكات التي كانت تقوم بها فرنسا في حق الجزائريين .

➢ **الأهداف التي حققتها الإذاعة السرية** : عديدة ومنها:

- على الصعيد الداخلي[7] :

- لم شمل الجزائريين و تلاحمهم و تقوية ايمانهم بالنصر و رفع معنوياتهم و حشدهم وراء الثور
- حشد أعداد كبيرة من الشعب الجزائري للوقوف الى جانب الثورة و مؤازرتها ماديا و بشريا
- الرد على الدعاية و السياسة الفرنسية المنتهجة داخل الجزائر.

- على الصعيد الخارجي :

- اسماع صوت الثورة الى الرأي العام الدولي و التنديد بالعمليات الإجرامية اللاإنسانية التي كان يمارسها العدو ضد الشعب الجزائري
- اقناع الرأي العام الدولي بعدالة القضية الجزائرية
- مواجهة الدعاية الفرنسية المضللة للرأي العام الدولي و حتى الداخلي
- ابراز نشاطات الثورة و تطورها عسكريا وسياسيا[8]

وقد عمل فريق الاذاعة في ظروف عمل أقل ما يقال عنها بالقاسية الاّ ان هذا لم يحبط من عزيمتهم واستمروا في البث قرابة 10 أشهر , ونظرا للجهود المبذولة لتوعية المواطنين وتحذيرهم من الأخطار المحيطة بهم من طرف الاستعمار الفرنسي لاقت هذه الاذاعة استحسان واهتمام الشعب الجزائري وكان لها صدى و تأثير كبير لتغيير مجريات و أحداث الثورة الأمر الذي اثار غضب المستعمر وكرد على الاذاعة السرية قامت فرنسا بإنشاء اذاعة على شاكلة الاذاعة السرية وبنفس معايير البث ونفس الشعار لكنها فشلت ثم انتقلت الى اساليب البحث التقني للعثور على شاحنة بث الاذاعة السرية وحاولت قصفها لكن محاولاتها باءت بالفشل .

واجهت بعد ذلك الاذاعة صعوبات أخرى فقد تشتت فريق العمل أحدهم اصيب بوعكة صحية و الآخر نقل الى مركز تكوين الاطارات قربا من مدينة وجدة و أصبح من الصعب الحصول على معلومات دقيقة و موثوقة و قرروا ايقاف الاذاعة في سبتمبر 1957 .

4- صوت الجزائر من البلدان الشقيقة:

أ/ صوت الجزائر من المغرب:

كانت أولى البلدان الشيقة التي ساندت و تضامنت مع القضية الجزائرية و فتحت قنواتها الإذاعية لصوت الجزائر من الرباط و تطوان و طنجة حيث كانت مادة البرنامج في الرباط عبارة

عن أخبار عسكرية , تعاليق و تحاليل سياسية كانت تنشطها نخبة كبيرة من المثقفين و السياسيين وعلى رأسهم محمد بن ددوش , وفي تطوان كان الفقيد علي مرحوم يسير وينشط البث بمساعدة زهير إحدادن وعلي عسول والذي ميز هذه المحطة الإذاعية هو مشاركة العنصر النسوي و تمثل في شخصيتين فاطمة الزهراء سلطان ومواطنة مغربية دعما مشاركتهما بتمثيليات ومسرحيات زادت من شعبية المحطة في ذلك الوقت.

ب/ صوت الجزائر من تونس:

في ربيع 1957 ازدانت إذاعة تونس ببرنامج بعنوان " هنا صوت الجزائر المكافحة الشقيقة " مدته 20 دقيقة ويبث 3 مرات في الأسبوع بصوت عيسى مسعودي و يفتتح بالنشيد الوطني قسما ثم يتناول أخبار عسكرية و تعليق سياسي ثم يختم بالنشيد الوطني .

ج/ صوت الجزائر من ليبيا

في الفاتح من نوفمبر 1958 سمع صوت الجزائر لأول مرة على أمواج إذاعة طرابلس في برنامج يشرف عليه و ينشطه المناضل محمد الصالح الصديق و زملائه , و من جهتها فتحت إذاعة بنغازي في 1959 أثيرها لصوت الجزائر من أجل تعميم بث الأخبار التي تخص الثورة الجزائرية

د/ صوت الجزائر من مصر:

تستحق القاهرة تبوأ المكانة الأولى في قائمة العواصم العربية المساندة للثورة الجزائرية لأنها قامت قبل غيرها بهذا الدور مع اندلاع ثورة نوفمبر المجيدة , اذ كانت اذاعة صوت العرب اول من أذاع بيان أول نوفمبر فور صدوره و كانت أول من رفع لواء جبهة التحرير الوطني خارج الجزائر , مصطلح صوت الجزائر لم يستعمل في إذاعة صوت العرب بل كان البرنامج عبارة عن تعليق يومي يبدأ بعبارة " هنا وفد جبهة التحرير الوطني يخاطبكم من القاهرة"

في عام 1956 حل بالقاهرة مجموعة مناضلين من جبهة التحرير قادمين من باريس فخصصت لهم فترة ربع ساعة يوميا على القناة الموجهة الى أوروبا في صوت العرب و تبدأ بعبارة " جزائري يخاطب الفرنسيين لنفكر معا "

وكان هناك العديد من الأسماء اللامعة التي كان لها مساهمات نيرة في شكل تنشيط ندوات أو نشر كتب , تحرير مقالات صحفية , نظم و قصائد شعرية حول الثورة الجزائرية أمثال عبد الحميد مهري , مفدي زكرياء , حسن الصايم , مالك حداد , أبو القاسم سعد الله .. الخ

هـ/ صوت الجزائر من دمشق:

بدأ في عام 1958 مع قيام الوحدة بين مصر و سوريا و توقف اثر الانفصال بينهما بعد حوالي 3 سنوات , فتقدم الأمين العام لقسم الاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين محمد مهري برفقة رئيس مكتب جبهة التحرير الوطني بدمشق ليعاتب مسؤولي الاذاعة السورية ثم خرجا بطلب رسمي تمت الموافقة عليه بسرعة و بعد يومين دوي صوت الجزائر من اذاعة دمشق و كان القائمين على تنشيط البرنامج مجموعة من طلبة جزائريين يدرسون في الجامعات السورية

و/ صوت الجزائر من بغداد:

انطلق بعد سقوط النظام الملكي في العراق في جويلية 1958 , و كان المناضل المرحوم أحمد بودة رئيس البعثة الجزائرية بالعراق آنذاك هو من طلب من السلطات العراقية فتح باب الإذاعة للثورة الجزائرية , و هو نفسه قائم على تنشيط البرنامج الى ان خلفه المناضل حامد روابحية .

ز/ صوت الجزائر من الكويت: عام 1958 انطلق صوت الجزائر من الكويت و كان موجها الى دول الخليج العربي و يذيع على الساعة الخامسة مساءا لمدة 3 ساعات في الأسبوع , كان يذيع البرنامج المناضل عثمان سعدي بمساعدة المذيع الكويتي موسى الدجاني

- **مرحلة الإذاعة الثابتة:**

مع تقدم الثورة الجزائرية و زيادة الدعاية الإعلامية الفرنسية الشرسة ضد الثورة الجزائرية , قرر قادة الثورة بعث الحياة مرة أخرى لبث الإذاعة السرية (صوت الجزائر الحرة المكافحة) للعديد من الأسباب:

- -زيادة الدعاية الفرنسية الكاذبة حول الثورة الجزائرية و تشويهها للثوار بوصفهم بمجموعة من المخربين أو الخارجين عن القانون.
- تبين ان بعض الدول الشقيقة تحاول لعب دور الوصي على الثورة الجزائرية
- -حاجة القادة الثوريين لإيصال صوتهم الى المجتمع الدولي خاصة بعد دخول العمل السياسي و الديبلوماسي للساحة الجزائرية بعد تأسيس الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية في 19 سبتمبر 1958

لذا أمر محمد يزيد وزير الأخبار في الحكومة المؤقتة بإعادة إحياء الإذاعة السرية , لكن هذه المرة تكون إذاعة ثابتة تتوفر على ظروف العمل مع مراعاة كل الجوانب التي يتوقف عليها إنشاء إذاعة , عوامل بشرية , تقنية , مالية و تنظيمية.

فتقرر اختيار الناظور بالمغرب الشقيق لتمركز الإذاعة الثورية أين تم إيجار شقتين الشقة الأولى تكون بمثابة أستوديو الإذاعة أماّ الشقة الثانية تم إستئجارها لتكون كمأوى و مطعم للعاملين في الإذاعة من محررين و تقنيين.

أما بالنسبة لمراكز البث فكانت تتكون من أربع مراكز تم توزيعها بطريقة ذكية وبحبكة عالية , منها ما هو موضوع في مناطق متباعدة عن مركز الإذاعة بالناظور و منها ما هو موضوع بالقرب من مناطق فرنسية للتهرب من التشويش الفرنسي على موجات الإذاعة الجزائرية , بالإضافة الى تنويع موجات البث حتى يستصعب التشويش عليها.

اختيار الموجات قصيرة المدى لبث الإذاعة الجزائرية خاصة بعد تحصل رجل المهمات الصعبة رشيد زقار المدعو رشيد كازا على جهاز إرسال قوي يقال انه شبيه بأجهزة الإرسال المستعملة على ظهر البواخر الحربية الأمريكية و هذا من أجل ان تصل موجات الإذاعة الجزائرية الى بلدان العالم كله.

12من جويلية 1959 حدد كتاريخ للإنطلاقة الفعلية للإذاعة السرية و التي حملت نفس الشعار " صوت الجزائر الحرة المكافحة صوت جبهة التحرير و جيش التحرير يخاطبكم من قلب الجزائر " وعين محمد الصوفي كرئيس لهذه الإذاعة.

كانت الإذاعة السرية تبث ما يعادل الست ساعات يوميا برنامج يبث على الساعة الخامسة صباحا , برنامج يبث على الساعة الواحدة ظهرا و برنامج يبث على الساعة الثامنة ليلا , و كانت الفترة الليلية رئيسية نظرا لكون نسبة استماع الاذاعة ليلا مرتفعة , كذلك هدوء الليل و بالتالي وصول موجات البث يكون أفضل بالإضافة الى قلة التشويش الممارس من طرف السلطات الفرنسية.

بثت إذاعة صوت الجزائر الحرة المكافحة حصيلة 14 برنامج أسبوعي منها برنامج أدب الثورة وهو عبارة عن مختارات شعرية ثورية عربية و جزائرية يقدمها عيسى مسعودي , برنامج تاريخ الجزائر, والجزائر في أسبوع و هو استعراض للنشاط السياسي و العسكري و الديبلوماسي للثورة الجزائرية . كذلك برنامج قارتنا السمراء و هو برنامج خاص بالقارة الأفريقية , برنامج صدى الجزائر في العالم برنامج من اعداد عيسى مسعودي و مدني حواس.

برنامج أخي المواطن ثقف نفسك و هو عبارة عن برنامج للتكوين السياسي موجه الى جنود التحرير الوطني و المسؤولين السياسيين داخل المناطق و الولايات.

هذا بالنسبة للبرامج الأسبوعية ,أما الحصص اليومية كالأخبار كانت تبث بمعدل حصتين أسبوعيتين في كل يوم.

كانت هذه البرامج تبث: بثلاث لغات اللغة العربية بصوت عيسى مسعودي , اللغة القبائلية (الأمازيغية) بصوت كمال داودي , و اللغة الدارجة الجزائرية و اللغة الفرنسية بصوت مصطفى تومي.

بالنسبة لمصادر الخبر فكانت المعلومات تستقى من المصادر التالية :

- بيانات جيش التحرير
- البيانات و التصريحات الرسمية للقادة السياسيين
- المقالات المهمة من جريدة المجاهد و التي كانت تصل بصفة منتظمة الى مقر الاذاعة بالناظور
- بعض المنشورات المناهضة للاستعمار
- تقارير مصالح التنصت على الاذاعات الدولية و العربية منها و أخذ ما يخدم الثورة الجزائرية و وفقا للخط الافتتاحي للإذاعة السرية في 12 أكتوبر 1961 و استجابة لطلب الحكومة المؤقتة الجزائرية وضع المغرب تحت تصرف الثورة الجزائرية استوديو جاهز بمدينة طنجة حيث يعد مكسبا جديدا يضاف الى الأستوديو الموجود بالناظور و قد انتقل لاستغلاله و تشغيله مجموعة من المجاهدين , وحمل نفس شعار الإذاعة السرية و كان برنامج هذه الإذاعة موجه للجالية الجزائرية بالمهجر لتكون هي الأخرى على دراية بمجريات و تطورات الثورة الجزائرية .

من 12 جويلية 1959 تاريخ انطلاقها الى 5 جويلية 1962 حققت إذاعة الجزائر الحرة المكافحة مهامها على أكمل وجه و تكونت خلال مشوارها الاول و الثاني إطارات في الميدان سواء من الناحية التقنية على غرار مدني حواس , قدور ريان , أكتوف قدور أو في مجال التحرير على غرار الاستاذ عيسى مسعودي , مدني حواس , مصطفى تومي , كمال خروبي ..الخ

قام أصحابها بإنهاء الارسال في 7 جويلية 1962 بعد توجيه تحية تقدير و عرفان باسم الشعب الجزائري الى جميع الذين ساندوا القضية الجزائرية من شعوب و حكومات و رؤساء وملوك دون نسيان أهل الإعلام و الأدباء والفنانين و جميع المتعاطفين نساء و رجالا.

بعد الاستقلال ورثت الجزائر شبكة للراديو تسمع في المدن الكبرى والمتوسطة، خاصة بعد استعمال راديو ترانزيستور، لأنّ السياسة الجزائرية للاتصالات ركزت أكثر على الميدان السمعي البصري الذي يعتبر من الضروريات للأسباب التالية :

1- الانتشار الكبير لأجهزة الراديو والتلفزيون في العالم، مما دفعها إلى إقامة نظام للاتصال السمعي البصري، حتى لا تبقى في معزل عن الحركة الدولية .

2- محاولة القضاء على الأمية المتفشية في المجتمع الجزائري، والمقدرة آنذاك بـ 80 % لذا رأت السلطات الجزائرية أنّه لا مجال للاتصال بالأفراد الأميين إلاّ عن طريق الوسائل الشفوية، وتعني بذلك الإذاعة والتلفزيون ، فالظروف التي عرفتها الجزائر في السنوات الأولى من استقلالها ، تفرض على الإعلام بوسائله أن يقوم بدور التوعية الجماهيرية قصد التصدي للدعاية الخارجية من جهة، والتعبئة الجماهيرية وفق الخيار الأيديولوجي من جهة أخرى ، والإذاعة على غرار وسائل الإعلام الأخرى كان يجب عليها العمل وفق هذا المنظور ، حيث كانت إلى جانب تلك المهام تقوم أيضا بضمان اتصالي سياسي قطبه الأعلى السلطة الحاكمة، إلى جانب لقيام بالدور التربوي، والتوعية السياسية لخدمة الأهداف المسطرة للدولة الجزائرية[9].

يمكن القول أنّ السياسة الإعلامية الجزائرية في هذه الفترة ركزت على الإذاعة باعتبارها وسيلة إيديولوجية، لتحقيق التنمية تحت نهج الاشتراكية آنذاك و في مقدمتها التنمية الثقافية باسم الثورة الثقافية، و هذا ما عبر عنه الميثاق الوطني لسنة 1976 مرة أخرى " على الصحافة، والإذاعة، و التلفزة ، و دور الطباعة، و المتاحف و مدارس الموسيقى، و السينما و المسرح، إلى جانب الشبكة الواسعة الكثيفة من المكتبات المنتشرة في البلديات، و الأحياء و منها الوسائل السمعية البصرية بجميع أنواعها، أن تعمل على نشر ثقافة رفيعة، مشوقه، كفيلة بالاستجابة للحاجات الإيديولوجية، و الجمالية، مع رفع المستوى الفكري لدى المواطن، و لهذا فانّه يجب على الاختصاصيين، و التقنيين، و المنشطين، و كل الذين يمثلون تلك المؤسسات الثقافية التي يتحتم تطويرها، و تحديثها أن يحصلوا على تكوين دقيق، يعصمهم من الارتجال و السطحية ..." [10]

و من هنا نستخلص أنّ الإذاعة الوطنية كانت طيلة هذه الفترة مساندة لتوجهات الدولة في إحداث تغيير على مستوى البني الاقتصادية، و الاجتماعية، و حتى الثقافية. فالسياسة الجزائرية أدركت أهمية هذا البعد في عملية التنمية، فأرفقته بكل وسائل الإعلام و منها الإذاعة التي كان لها دور في عملية التنمية الثقافية في البلاد منذ بداية الاهتمام بها.

و رغم صدور قانون الإعلام لسنة 1982 إلاّ أنّ الإذاعة الوطنية بقيت خاضعة لرقابة الحزب والدولة، و أصبحت مطالبه بالالتزام بالخط السياسي المنتهج، و مسايرة التغيرات التي تطرأ على المجتمع، لأنّ مجتمع السبعينيات لم يعد هو ذاك في الثمانيات فالظروف السياسية و الاقتصادية تغيرت على المستوى الوطني و الدولي، و معها نمت الحاجة إلى إعلام آخر، إعلام أكثر استجابة للظروف الجديدة[11].

و قد كان ينظر للعمل الإذاعي، على أنّه يتميز بأربعة أبعاد، هي البعد السياسي، الاقتصادي، الثقافي، الاجتماعي، فالذي كان يجب على الإذاعة الوطنية و في مقدمتها القناة الأولى العمل على تحقيقه، هو تعزيز جو الثقة بين القيادة السياسية و الجماهير الشعبية من جهة، مع وضع جمهور المتلقين أمام كل ما يحدث في العالم من جهة أخرى، هذا من الناحية السياسية ، أما من ناحية البعد الاقتصادي، فإنّه يجب على الإذاعة توعية المواطن توعية اقتصادية، قصد تحقيق و تنمية متطلبات الاستقلال الاقتصادي، و رفع الإنتاج الوطني، و ترشيد و توجيه العادات الاستهلاكية لدى الفرد الجزائري، إلى جانب هذا على الإذاعة أن تقدم الإنتاج الثقافي المناسب، الذي يرفع من المستوى الثقافي و الاجتماعي للفرد ،و يعمل على توعيته بمصالحه، و علاقته مع الدولة ,وتوعيته بحقوقه وواجباته.

بعد ميثاق1986 الذي غيّر النظرة للإذاعة بعد أن كانت وسيلة إيديولوجية فقط من خلال قيامها بوظائف التربية، و التكوين، و التنشيط الثقافي، وتربية الذوق الجمالي و الفني و تنظيم مجالات تسلية سليمة و نافعة، و جذابة، أصبح البعد الإيديولوجي أحد الأهداف الرئيسية و ليس الهدف الوحيد.

و السياسة الإعلامية للإذاعة لم تتخصص في الاهتمام بالإذاعة إلا بعد إعادة الهيكلة سنة 1987 التي أتت بالجديد في العمل الإذاعي، وحددت أهداف الإذاعة في المساهمة في رفع المستوى الثقافي ،و تعبئة و تكوين المواطنين لتجسيد الأهداف الوطنية، و حماية مصالح الوطن ومكتسباته، كما يجب أن تقوم بالتعريف بمنجزات البلاد ، و حماية الوطن، إذن هي خدمة ثقافية، اجتماعية، سياسية، في الداخل و الخارج .

ومع أحداث أكتوبر سنة 1988 التي أفرزت دستور الجزائر 1989، ومنه التعددية السياسية والإعلامية المجسدة في قانون الإعلام لسنة 1990 ، عملت الإذاعة وفق هذا المنظور، وجعلت هدف إنتاجها كله تحقيق الوظائف الإعلامية المعروفة وهي : الإعلام، والتثقيف، والترفيه، وانصبت كل

برامجها في هذا الإطار , وبالتالي أصبحت المهمة الأساسية للإذاعة في هذه الفترة هي الخدمة العمومية بكافة أبعادها، وطالما أنّها تتمتع بطابع صناعي تجاري،أدخل الإشهار هو الأخر كمادة للإذاعة، و كوسيلة تمويلية[12] ، وقد تمحورت السياسة الإعلامية للإذاعة في ثلاث ميادين هي كالأتي[13] :

أ- الإعانة الحكومية: هي الميزانية المخصصة للإعلام الإذاعي، وهي ميزانية ضخمة إذا ما قورنت بالميزانية المخصصة للصحافة المكتوبة.

ب- توسيع شبكات الإذاعة : حيث كان الاهتمام في كل مرة منصبا على توسيع شبكات الإرسال لتغطي كافة أنحاء التراب الوطني، وحتى خارجه .

ج- انتشار استعمال أجهزة الراديو: وذلك بالعمل على توفير هذه الأجهزة في متناول جميع الأفراد داخل المجتمع.

إنّ السياسة الإعلامية للإذاعة في الوقت الراهن يحددها قانون الإعلام لسنة 1990، والمتمعن في هذا القانون يتضح له أنّه كان خاصا بفترة زمنية معينة، و بمرحلة معينة من مراحل التنمية في المجتمع ، وهو نابع من ظروف ووقائع تلك المرحلة، وعليه يفترض أن يكون هناك نوعا من التغيير والتجديد في النظرة إلى الإذاعة كوسيلة إعلامية، باستحداث سياسة إعلامية تتماشى والظروف الراهنة للمجتمع ككل ،و إذا كان مفهوم التنمية مفهوما حيويا وليس جامدا ، فإنّه يفترض أن تسايره كل الأنظمة الأخرى، وخاصة النظام الإعلامي بكافة وسائله وأجهزته، نظرا لأهميته في توصيل رسالة التنمية وبرامجها إلى فئات واسعة، فمن غير المعقول أن تكون التنمية قطعت أشواطا كبيرة، والنظام الإعلامي متخلف عنها .

ومن هنا فإنّ وضع سياسة إعلامية خاصة بالإذاعة في الوقت الراهن أصبح ضرورة لابد منها، وذلك بالنظر إلى التطورات الضخمة والهائلة التي يشهدها قطاع الإعلام من جهة، والتغيرات التي يشهدها المجتمع من جهة أخرى.

فالإذاعة الجزائرية تواجهها العديد من التحديات خاصة في مجال التنمية الشاملة المتوازنة والمستدامة، التي أصبحت حلا لا بد وأن تسلكه كل المجتمعات من اجل الوصول إلى التقدم، فهي مطالبة باستحداث هياكل وبني جديدة، ومضامين متنوعة وهادفة، يكون الغرض الأساسي منها هو تلبية الحاجات الإعلامية المتنوعة للأفراد، ولعلّ هذا ما شرعت مؤسسة الإذاعة الوطنية في تطبيقه بإدخال النظام الرقمي في العمل الإذاع

الهوامش:

1. أحمد حمدي, **الثورة الجزائرية والإعلام دراسة في الإعلام الثوري** , دار القصبة للنشر, الجزائر 2007.
2. الأمين بشيشي, **أضواء على إذاعة الجزائر الحرة المكافحة و محطات إذاعية أخرى متضامنة "**, دار الأصالة للنشر, الجزائر.
3. رانية مخلوف ,**دور الاعلام في الحركة الوطنية 1947-**1949 دار العلم والمعرفة ,الجزائر.
4. طارق الشاري, **الإعلام الإذاعي**, دار أسامة لنشر و التوزيع, عمان الأردن ,2010.
5. -5المركز الوطني لدراسات و البحث في الحركة الوطنية و ثورة اول نوفمبر 1954,**الاعلام و مهامه اثناء الثورة** –دراسات و بحوث الملتقى الوطني الاول حول الاعلام و الاعلام المضاد ,دار القصبة للنشر, الجزائر.
6. فايزة بكار, **إذاعة الجزائر الحرة المكافحة الفترة من 1962-1956** ,رسالة ماجستير,جامعة الجزائر,الجزائر,2010.
7. بداني فؤاد, **سوسيولوجية القيم الإخبارية بالإذاعة الجزائرية** ,دراسة ميدانية حول إذاعة مستغانم ,أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في علوم علم اجتماع الاتصال ,جامعة وهران 2 ,الجزائر,2016.
8. الموقع الالكترونيmokhtaia.over.blog .org
9. موقع الإذاعة الجزائريةwww.radioalgerie.dz
10. الموقع الإذاعة الجزائرية على اليوتوب **الإذاعة السرية** https://m.youtube.com
11. موقع النهار اونلاين **الإذاعة-السرية-فضحت-الاستعمار-من-على** https://www.ennaharonline.com.
12. المرجع السابق، ص 80.
13. زهير إحدادن، م، س، ذ، ص 10.

❖ **تمهيد:**

عرفت الإذاعة الجزائرية بعد الاستقلال العديد من التغيرات التي مست هياكلها التنظيمية وأسس العمل الإذاعي بها، وفيما يلي عرض للهيكل التنظيمي لها وتطوراته.

1- **هيكلة الإذاعة الجزائرية بعد الإستقلال** (1986):

بعد الاستقلال مباشرة تمكن فريق الصحفيين والتقنيين الجزائريين وعلى رأسهم الصحفي المناضل عيسى مسعودي رمز " صوت الجزائر المكافحة " من رفع التحدي عندما نجحوا في ضمان استمرار البث الإذاعي والتلفزي بعد انسحاب الموظفين الفرنسيين احتجاجا على إنزال العلم الفرنسي من فوق مبنى الإذاعة والتلفزيون ورفع العلم الجزائري مكانه يوم 28 أكتوبر 1962 عشية أولى الاحتفالات بذكرى اندلاع الثورة التحريرية المجيدة (الفاتح من نوفمبر)، وشكل ذلك تاريخا لبسط السيادة الوطنية على قطاع السمعي البصري في الجزائر.

وما ميز هذه الفترة أن الجزائر ورثت شبكة للراديو تسمع في المدن الكبرى والمتوسطة، خاصة بعد استعمال راديو ترانزيستور، لأنّ السياسة الجزائرية للاتصالات ركزت أكثر على الميدان السمعي البصري الذي يعتبر من الضروريات للأسباب التالية :

- الانتشار الكبير لأجهزة الراديو والتلفزيون في العالم، مما دفعها إلى إقامة نظام للاتصال السمعي البصري، حتى لاتبق في معزل عن الحركة الدولية .
- محاولة القضاء على الأمية المتفشية في المجتمع الجزائري، والمقدرة آنذاك بـ 80 % لذا رأت السلطات الجزائرية أنّه لا مجال للاتصال بالأفراد الأميين إلاّ عن طريق الوسائل الشفوية، وتعني بذلك الإذاعة والتلفزيون ، فالظروف التي عرفتها الجزائر في السنوات الأولى من استقلالها ، تفرض على الإعلام بوسائله أن يقوم بدور التوعية الجماهيرية قصد التصدي للدعاية الخارجية من جهة، والتعبئة الجماهيرية وفق الخيار الأيدلوجي من جهة أخرى .

والإذاعة على غرار وسائل الإعلام الأخرى كان يجب عليها العمل وفق هذا المنظور ، حيث كانت إلى جانب تلك المهام تقوم أيضا بضمان اتصالي سياسي قطبه الأعلى السلطة الحاكمة، إلى جانب لقيام بالدور التربوي، والتوعية السياسية لخدمة الأهداف المسطرة للدولة الجزائرية[1]

ومنذ إخضاعها لوصاية وزارة الإعلام، في عهد الاستقلال، أُسندت لمؤسسة الإذاعة والتلفزيون مهام الخدمة العمومية، وقد سهرت الإذاعة، بموجب ذلك، على إعداد وبث برامج باللغتين الوطنيتين العربية والأمازيغية وكذلك باللغات الأجنبية الفرنسية، الإنجليزية والإسبانية

في سنة 1986، شهدت مؤسسة الإذاعة والتلفزيون الجزائرية إعادة هيكلة تمخضت عنها أربع مؤسسات مستقلة هي المؤسسة الوطنية للإذاعة المسموعة، المؤسسة الوطنية للتلفزيون، المؤسسة الوطنية للبث الإذاعي والتلفزي والمؤسسة الوطنية للإنتاج السمعي البصري.

وبتحويلها إلى مؤسسة عمومية ذات طابع تجاري وصناعي بموجب المرسوم التنفيذي رقم 91-102 الصادر بتاريخ 20 أفريل 1991، صارت الإذاعة الجزائرية ملزمة بدفتر أعباء وشروط يتجاوب مع التحولات التي عرفتها الجزائر ومنها مقتضيات الديمقراطية والتعددية.

وهكذا أخذت الإذاعة الجزائرية على عاتقها مهام إعلام المواطنين بكل ما يرتبط بالحياة الوطنية، الجهوية، المحلية والدولية وصار عليها أن تساهم في ترقية الاتصال الاجتماعي وقيم الديمقراطية والتسامح وتعزيز ممارسة التعددية وحماية مقومات الهوية والثقافة الوطنية بكل مكوناتها وتنوعها.

شرعت الإذاعة الجزائرية منذ سنة 1991 في تنويع عرضها البرامجي وتوسيع انتشارها الأثيري وذلك بإقامة شبكة الإذاعات المحلية والقنوات الموضوعاتية

2- **الإطار التنظيمي للإذاعة** (1998 **الى يومنا هذا**)**:** تعرف الإذاعة المسموعة الجزائرية التنظيم الداخلي الذي نص عليه القرار الوزاري رقم 60-98الصادر عن وزارة الاتصال و المؤرخ في 26 أفريل 1998 م ، و قد جاء هذاالتنظيم الداخلي بمنهجية جديدة في هيكلة المؤسسة العمومية للإذاعة المسموعة معتمدا على مبدأ التخصص حسب طبيعة العمل ، فبعدما كانت القنوات الإذاعية مستقلة عن بعضها البعض في مجال الإنتاج ، الأخبار ، البث ، التسيير ، و لكل منها مدير على رأس المديرية ينظم شؤونها ،(مديرية القناة الأولى ، مديرية القناة الثانية ...)، أصبحت اليوم توجد مديرية واحدة تتكفل بالإنتاج و مديرية واحدة تتكفل بالأخبار و مديرية أخرى للبث و لهذا أصبح مثلا إعداد الجرائد الإخبارية تحت وصاية مدير الأخبار لكن لكل قناة رئيس تحريرها و فريقها الصحفي الخاص ، و نفس الشيء بالنسبة للإنتاج الذي يشرف عليه مدير الإنتاج و هذا بعد توفر شروط أخرى لاعتبار العقد صفقة عمومية.

3- **التنظيم الداخلي للإذاعة الجزائرية**: يمكن تمييز ثلاث وحدات أساسية يقوم عليها الهيكل التنظيمي للإذاعة :

- المديرية العامة ،
- المديريات التقنية و الإدارية

- و المحطات الجهوية

حيث تشرف على تسيير المؤسسة العمومية للإذاعة المسموعة مديرية عامة على رأسها مدير عام يعين بموجب مرسوم رئاسي ، ثم نجد الأمانة العامة مكلفة تحت وصاية المدير العام بتنسيق الشؤون الإدارية و التقنية للمؤسسة العمومية للإذاعة المسموعة و تتبع المديرية العامة مباشرة وحدات إدارية أخرى و هي:

-مركز استماع و استغلال البرامج

-الوكالة الإشهارية.

-الضبط العام.

-دائرة النظافة و الأمن .

أما بقية المديريات و التي يبلغ عددها سبعة مديريات تتكفل بكل جوانب التسيير و تحقيق البث الإذاعي إداريا و تقنيا ، الأخبار ، الإنتاج ، المالية... الخ.

إضافة للمديريات و المديرية العامة نجد المحطات الجهوية ، و فيما يلي نتطرق بإيجاز لكل مديرية على حدى[2]:

- مديرية الأخبار : تتمثل مهمتها في إنتاج و توزيع كل البرامج الإخبارية على المستوى المحلي والجهوي و كذا بإعداد الأخبار اليومية.
- مديرية الإنتاج : وهي مكلفة بإنتاج الحصص و البرامج الإذاعية و التي تدعم بها شبكة البث الإذاعي لكل قناة.
- مديرية البث : و هي مكلفة بالسهر على تحقيق البث الإذاعي لكل الشبكات الإذاعية لمختلف القنوات و المحطات المحلية .
- مديرية المصالح التقنية :مكلفة بتسيير و استغلال و صيانة العتاد التقني الثابت و المتنقل الموجه لإنتاج و توزيع البرامج الإذاعية.
- مديرية إدارة الوسائل :مكلفة بتسيير و تطوير الموارد البشرية و المالية و المادية للمؤسسة.
- مديرية الدراسات و التطوير :مكلفة بالقيام بالبحوث و إيجاد و تحقيق الظروف المؤدية لرفع مستوى التنظيم و الأداء للمؤسسة.
- مديرية الشراكة و التعاون الدولي : مكلفة بتسيير و متابعة و تنسيق كل ما يتعلق بالاتفاقيات التي تبرمها المؤسسة ، و منه يمكن القول أن التنظيم الداخلي للمؤسسة العمومية للإذاعة

المسموعة وضع على أساس وظيفي لأن أنشطة قنواتها الوطنية و الموضوعاتية تتم في نفس مقر الإذاعة الوطنية من إنتاج و بث...الخ، و للمراقبة و ضمان التنسيق ما بين القنوات والوظائف فكان من الأفضل توكيل كل مديرية بوظيفة معينة ، لذلك فالتنظيم بالوظائف يتلاءم مع طبيعة نشاط المؤسسة العمومية للإذاعة المسموعة[3].

كما يساعد المدير العام في مهامه على رأس الإذاعة الجزائرية المدير العام المساعد و المتمثلين في :

- مساعد المدير العام : مكلف بالشؤون القانونية و أخلاقيات المهنة .
- مساعد المدير العام : مكلف بالدراسات ،التلخيص و تقييم البرامج.
- مساعد المدير العام : مكلف بإجراء الخبرة و مراقبة التسيير.
- مساعد المدير العام : مكلف بالإتصال و العلاقات العامة .
- مساعد المدير العام : مكلف بالتعاون و العلاقات الدولية .
- مساعد المدير العام : مكلف بالوكالة الإشهارية

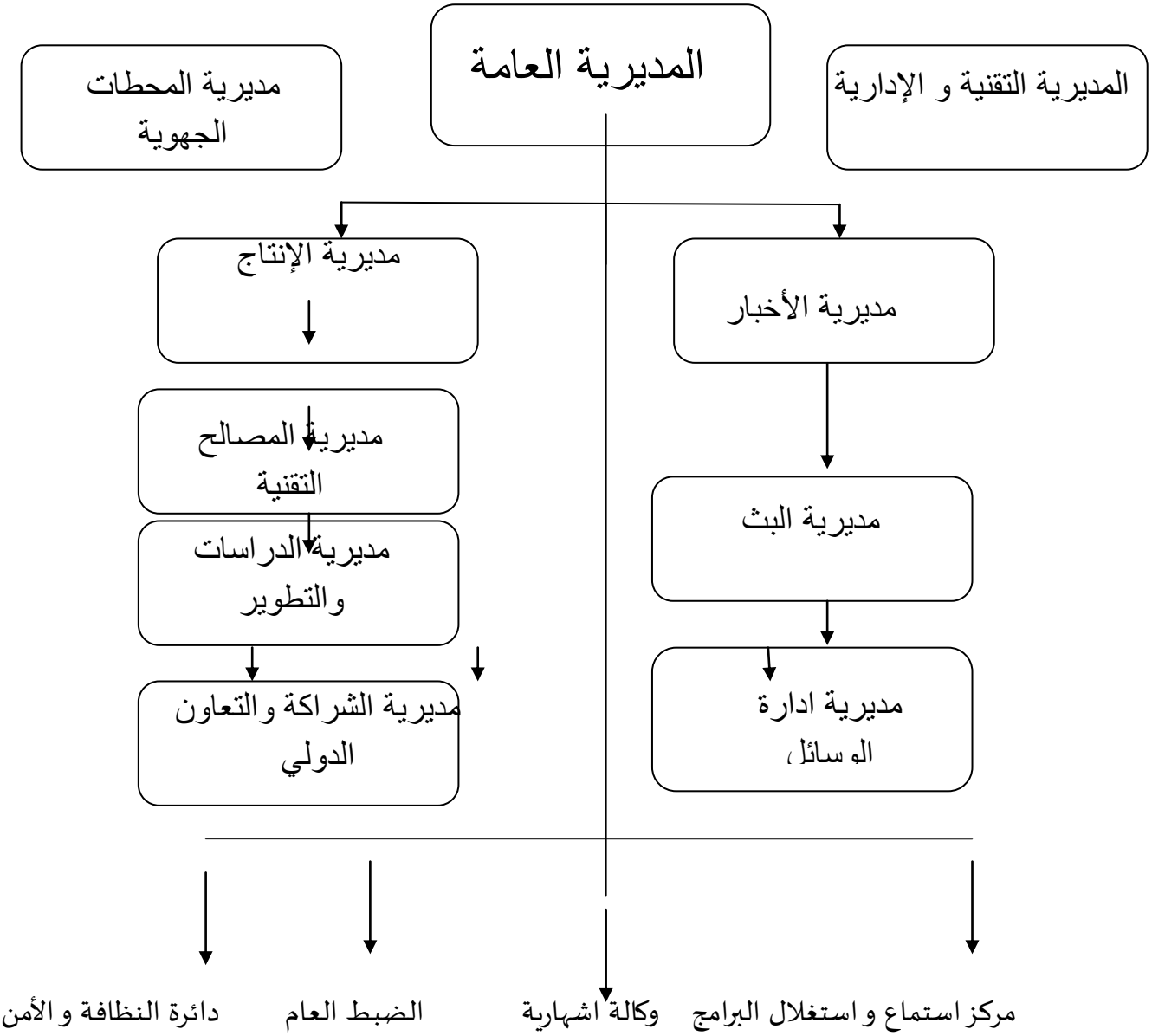

إنّ هذا الهيكل التنظيمي يوضح لنا أهم المصالح الإدارية التي تتكون منها مؤسسة الإذاعة الوطنية ،وهي تشرف في مجمل عملها على عملية التسيير الحسن من أجل وصول الرسالة الإذاعية في أحسن الظروف إلى المستمع.

ومن هنا يتضح لنا أنّ مساهمة الإذاعة الوطنية في عملية التنمية بصفة عامة من خلال البرامج التي تقدمها ليست مسؤولية معد ومقدم البرامج، وإنّما هي مسؤولية جميع المصالح الإدارية الأخرى التي تهيئ الظروف، و المناخ المناسب لإنتاج البرامج الإذاعية المتنوعة .

4-نماذج تطبيقية عن الإذاعات الوطنية:

- القناة الأولى:

تبث القناة الأولى برامجها دون انقطاع أي 24/24 ساعة منذ سنة 1975 وتستعمل في ذلك اللغة العربية، وتتوجه إلى عامة المستمعين بجميع فئاتهم.

وتشمل مديرية القناة الأولى على: رئاسة التحرير مسيرة من طرف رئيس تحرير، يساعده نواب من نيابة المديرية للبرمجة، و التي تنقسم بدورها إلى ثلاثة أقسام، يكلف قسم بالبرمجة، وآخر بالتوثيق، وقسم آخر خاص بالمراقبة، وكذا نيابة مديرية الإنتاج والتي تحتوي على قسم الموسيقى، قسم الحصص الثقافية والتربوية، قسم الحصص الاجتماعية، قسم الألعاب والترفيه وغيرها، وتعتبر هذه الوحدة هي المكلفة والمشرفة على إنتاج البرامج وفقا لخطة مدروسة، تواكب واقع المجتمع وظروفه. ويوجد بمديرية القناة الأولى: وحدة الأرشيف السمعي والمكتوب للإعلام.

وتذيع القناة الأولي برامجها على الأمواج المتوسطة التالية

- 533 كيلوهيرتز ما يعادلها 564 متر.
- 549 كيلوهيرتز مايعادلها546 متر.
- 567 كيلوهيرتز ما يعادلها 520متر.

وعلى الأمواج الطويلة من الساعة الأولى بعد منتصف الليل إلى السادسة صباحا:54 ك.هـ وتقدر بالأمتار 1200 متر.

وعلى الأمواج القصيرة:

6160 ك. هـ.....برقعة 49 متر.

9140 ك.هـ.....برقعة 31 متر.

9510 ك. هـ ..... برقعة 31 متر.

كما تبث عن طريق القمر الاصطناعي الانتلسات بأمواج موجهة إلى كل الوطن العربي، والى أوربا وأسيا[4].

توظف القناة الأولى كل الإمكانيات المتوفرة لديها، التي تشرف على تسييرها المديرية المكلفة بذلك، من أجل إنتاج مضامين إعلامية هادفة لصالح التنمية الشاملة و المتوازنة في أبعادها، لا سيما البعد الثقافي منها.

البرامج في القناة الأولى :

تعتمد القناة الأولى للإذاعة الوطنية في الوصول إلى جمهورها على شبكة برامجية متنوعة ، تشمل في مجملها على جرائد إخبارية، أو موجز للأنباء كل ساعة ، وبرامج أخرى سياسية، ثقافية، وتربوية، إعلامية، ترفيهية، ذات الصلة بأحداث الساعة ، وتكون هذه البرامج مباشرة، أو مسجلة، مع الاحتفاظ برصيد يضمن البث لمدة شهر.

ويتم وضع الشبكة البرامجية بناءا على تخطيط مسبق، يتم وفقه تحديد كافة أنواع البرامج التي تقوم القناة الأولى ببثها ، وذلك بمراعاة الأهداف المسطرة والمرجوة من هذه المضامين الإعلامية .

وينقسم تخطيط البرامج الإذاعية بناءا على ثلاث شبكات منها الشبكة العادية، والشبكة الرمضانية، والشبكة الصيفية، حيث يتم في كل شبكة تقديم مقترحات خاصة بنوع البرامج التي تبثها، ثم تجتمع لجنة لدراسة هذه المقترحات مع الأخذ بعين الاعتبار التجارب السابقة، والبرامج المستمرة بين الدورة السابقة، والبرامج الجديدة .

وبعد انتقاء البرامج المناسبة لكل دورة، تقوم نيابة مديرية البرامج بتوزيعها على كافة أيام الأسبوع وفق خطة مدروسة مسبقا، ثم يشرع كل قسم في إعداد البرامج الخاصة به، ويتم إعداد برنامجا أسبوعيا يشتمل على تفاصيل المواد المذاعة، ومحتواها ليتم إرساله إلى قسم التنسيق الذي يعمل على إصداره ونشره ، وبمقتضاه يتم تسجيل البرامج قبل موعد إذاعتها بوقت كافي.

ومن جملة البرامج التي تقدمها القناة الأولى نجد البرامج السياسية التي تعتبر منبرا لمناقشة الآراء المختلفة للطبقة السياسية إزاء الواقع، إلى جانب الاطلاع على الأوضاع السياسية في كل بلدان العالم، والمستجدات التي تطرأ عليها، وكل هذا بهدف إعطاء المستمع قاعدة معرفية عمّا يدور حوله من أحداث ووقائع حتى لا يبقى معزولا، ومن هنا فهي تسعى إلى تقديم الخطاب السياسي الذي يتناسب ومقتضيات الواقع[5] .

كما تقدم برامج تربوية وتعليمية تسعى من خلالها إلى مناقشة الواقع التربوي والتعليمي، ومعالجة المشاكل التي يعاني منها، باستضافة للمتخصصين في هذا المجال، بالإضافة إلى الحصص التعليمية التي تقدم مضمون مبسط يزيد من المستوى التعليمي للجمهور المستمع.

وللبعد الاجتماعي هو الآخر حضوره في الشبكة البرامجية للقناة الأولى، التي تقدّم حصصا تعالج الواقع الاجتماعي، والآفات التي يعاني منها ، لاسيما فيما يتعلق بالانحراف، والانتحار والمشاكل

الأسرية، وغيرها من الآفات الأخرى التي تؤثر على استقرار المجتمع وبناءه. ولتجنب الملل، وخلق نوع من الحيوية والنشاط، تقدّم القناة الأولى برامج ترفيهية، وبرامج للمنوعات في قوالب متعددة، يكون الهدف منها كسر الروتين اليومي، وخلق نوع من التجديد في حياة الأفراد المستمعين.

هذا بالإضافة إلى البرامج الاقتصادية، والثقافية، التي تبثها القناة، ويكون الغرض منها هو الاهتمام بهذه المجالات التي لا تقل أهمّية عن المجالات الأخرى ، إلى جانب البرامج التي تقدم عندما تستدعي الحاجة إلى ذلك ، وهي التي تتعلق بالأعياد، والأحداث التاريخية، والمناسبات العالمية[6] .

- إذاعة القرآن الكريم:

أنشأت إذاعة القرآن الكريم في 1محرم 1412هـ الموافق 1991/07/12 بمجموع (06)ساعات بث يومي مسجلة، تتمثل في: تلاوة قرآنية، حديثة تفسير، فقه، شخصيات وأعلام .....، استمرت على هذا النحو إلى غاية يوم 1992/03/06 حيث بدأت ببث بعض الحصص.

عرفت إذاعة القرآن الكريم، تذبذبا كبيرا في الساعات إلى غاية يوم 2008/07/05 أين استقر البث في حدود 10 ساعات بث مباشر يوميا، مقسمة على فترتين: من الساعة(00:00) إلى الساعة (02:00) صباحا، ومن (05:00) صباحا إلى (13:00) مع ملاحظة أن الفترة من الساعة (05:00) إلى الساعة (07:00) صباحا، موجهة لدول الساحل الإفريقي، وبعدها بثها ليلا على الموجات القصيرة[7].

الموجات العامة في إذاعة القرآن الكريم: تبث إذاعة القرآن الكريم برامجها على موجات عديدة وهي:

- من الساعة(23:55) إلى الساعة (02:00) ومن الساعة (05:00) إلى الساعة (06:55) على الموجات (104.2/101.5): 95.6FM وعلى موجات FM عبر الإذاعات الجهوية التي يكون البث فيها خلال هذه الفترات متوقفا.
- من الساعة (05:00) إلى الساعة (09:48) على موجات 104.2: 101.5/FM/ 95.6 وعلى موجة 1422: AM.
- من الساعة (09:48) إلى الساعة (13:00) على موجة 142.2 AM تغطي حوالي 200 كلم ^{2} ، من الساعة (23:55) إلى الساعة (13:00) على الموقع الإلكتروني للإذاعة الجزائرية[8].

برامج إذاعة القرآن الكريم:

- أنت وبيتك

- إعراب القرآن
- للتربية فنون
- أطفال مستقبلنا
- فتاوى

شعار إذاعة القرآن الكريم: كونوا مع الصادقين.

II/ الإذاعة الثقافية:

1- تعريف بالإذاعة الثقافية:

بالإذاعة الثقافية إذاعة متخصصة تهتم بالفعل الثقافي ضمن منظومة الإذاعة الجزائرية التي تضم في مجموعتها (55) قناة، وهي في بعدها الاتصالي و الإعلامي ترمي إلى إبراز التنوع والثراء الذين تتميز بهما الثقافة الجزائرية لتشكل بذلك نافذة مفتوحة على الكنوز الثقافية وأداة فعالة في تثمين الخصوصيات الثقافية بمختلف مناطق الوطن، وذلك لضمان الخدمة الإعلامية نوعية للمواطن الجزائري في الداخل والخارج.

2- تأسيس الإذاعة الثقافية:

تأسست الإذاعة الثقافية في نهاية 1994، و انطلقت في البث يوم 1995/02/01 على الموجة المتوسطة وهي ثاني إذاعة موضوعا نية بعد إذاعة القران الكريم وقد أنشأت الإذاعة الثقافية في ظروف صعبة (سنوات الجمر) حيث كانت أغلبية النشاطات الثقافية مشلولة ورغم ذلك استطاعت فرض وجودها على المستويين الداخلي والخارجي وذلك بفضل جهود وطموح طاقما الشاب.

وفي 15أكتوبر2004 توسعت ساعات البحث من 04 إلى 06 ساعات أي من الخامسة مساءا إلى الحادية عشر ليلا، وتبث الإذاعة الثقافية برامجها على الموجة AM بذبذبة مقدارها 1422 كيلو هرتز، كما يتم إرسال الثقافية على الموجات FM عبر اغلب الإذاعات الجهورية وذلك لمدى 3 ساعات من الساعة الثامنة مساءا (20:00) إلى غاية نهاية الإرسال في الساعة الحادية عشر ليلا (23:00).

3- شبكة البرامج:

في اغلب تمديد الحجم الساعي للبث على موجة FM كل يوم من الثامنة إلى الحادية عشر ليلا بعد أن كانت من الثامنة إلى التاسعة ليلا ، انقسمت إلى فترات بث برامج الإذاعة الثقافية إلى مرحلتين :

1/ من الساعة الرابعة و خمس و خمسين دقيقة (16:55) إلى حدود الساعة الثامنة مساءا (8:00) ، وهي فترة أولى تتضمن برامج ومواعيد إخبارية وريبورتاجات وبرامج علمية وحصصا قصيرة.

2/ أما الفترة الثانية ، فتمدد من الساعة الثامنة مساءا (8:00) إلى نهاية الإرسال في الحادية عشر ليلا (23:00) وتشكل العمود الفقري للشبكة البرنامجية بحيث تحتوي على مادة دسمة، يغلب عليها الطابع الثقافي والفني والتفاعلي.

يشرف على القناة، مدير يساعد رئيس دائرة مكلف بالإنتاج ورئيس تحرير، لتأطير 40 عامل في مختلف التخصصات[9]

تقسيم برامج الإذاعة الثقافية إلى قسمين:

1/ إنتاج داخلي: يتكفل به الفريق الداخلي العامل بالإذاعة.

2/ إنتاج خارجي: يعتمد على متعاونين من ذوي الاختصاص (05 متعاونين)

4- الخطوط العامة لشبكة البرامج:

تتوزع الشبكة البرنامجية للإذاعية الثقافية على عدد من المحاور الكبرى في سياق التنوع البرنامجي الذي رُعي فيه الاتساع الفكري والقيمة الفنية واللمسة الجمالية إلى جانب ملامسة الواقع ومحاولة الغوص في أعماق المجتمع، من خلال برامج تفاعلية تشرك المستمع في العملية الإنتاجية، وتمكنه من طرح انشغالاته بأريحية ويمتن إجمالا، التدليل على ذلك بمجموعة من الإشارات الكبرى وهي على النحو التالي:

- **برامج تفاعلية:**
  - إبلاء أهمية كبيرة للبرامج التاريخية والفكرية.
  - إبراز البعد الإنساني في البرامج الاجتماعية .
  - التركيز على أهمية الثقافة، والمساهمة في محاربة الآفات والظواهر التي قد تكون سببا في نخر جسم المجتمع.
  - طرح الإشكالية وتقديم الحلول بإشراك المختصين.
- **برامج فكرية:**

- الإحاطة بجميع المدارس، الإحداثية في الأدب والفكر وعلم الاجتماع والفلسفة.
- محاولة فهم الإشكالية الثقافية العالمية.
- إبراز إسهامات النخب الجزائرية في الحقل المعرفي.

- **برامج تاريخية:**

الاهتمام بالتاريخ الوطني، قديمه وحديثه، وتقديمه بطريقة تكون قابلة للاستيعاب والفهم، مساهمة في الحفاظ على الذاكرة الوطنية وتحصين الأجيال من الاستلاب.

- **برامج فنية:**

محاولة الإلهام بكل ماله صلة بالمنتج الفني، بمختلف صوره ومدارسه من مسرح، سينما، معمار وفنون غنائية وتشكيلية وتقديم الأجود منه.

- التركيز على أبراز المنتج الوطني، في هذا المجال.

شعار الإذاعة الثقافية: نحن للثقافة عنوان

وفق هذا التنظيم الجديد و مواكبة التحولات التي أهلتها مرحلة التعددية يتمحور دفتر الأعباء الخاص بالإذاعة الجزائرية حول مهام الخدمة العمومية المرتكزة على المحاور التالية :

إعلام ، تثقيف وترفيه.

وكذا دعم الثقافة الوطنية و العمل على ترقيتها و إشعاعها ضمان التعبير التعددي في ظل احترام مبدأ التساوي في المعالجة.

لوغو الإذاعة الجزائرية

الهوامش

[1]- للمزيد أنظر: ليندة ضيف، **دور الإذاعة الوطنية في التنمية الثقافية، القناة الأولى نموذجا**، رسالة ماجستير غير منشورة، قسم علوم الإعلام والاتصال، كلية العلوم السياسية والإعلام، جامعة الجزائر، 2006، 2007.

[2]- بداني فؤاد،"**سوسيولوجية القيم الإخبارية بالإذاعة الجزائرية**"، دراسة ميدانية حول إذاعة مستغانم، اطروحة لنيل شهادة الدكتوراه العلوم، علم إجتماع الإتصال، كلية العلوم الاجتماعية، قسم علم الاجتماع، جامعة وهران،2016/2،ص- ص 201،202

3- المرجع السابق، ص- ص 202، 203.

4- ليندة ضيف، م س ذ، ص –ص 171، 172.

5- المرجع السابق، ص – ص 172- 173.

6- نفسه، ص 174.

7- محمد شلوش: الإذاعة الجزائرية، النشأة و المسار، د ط ، ص 18-19

8- المرجع السابق ص 19.

9- نفسه، ص ص 20-21.

❖ **تمهيد:**

تعتبر الإذاعة المحلية غيرها من الإذاعات وسيلة من وسائل الاتصال الجماهيري، وهي تعنى بالدرجة الأولى بثقافة واهتمامات أسر المجتمع المحلي، وفي هذه المحاضرة نحاول التركيز على مفهوم الإذاعة المحلية وخصائصها، ثم نتطرق بالتفصيل لتطور الإذاعات المحلية في الجزائر، مع تقديم نماذج عن بعض الإذاعات المحلية النشطة في البلاد.

1- أنواع الإذاعات في الجزائر[1] :

بعد الاستقلال أوكلت للإذاعة بصفة خاصة، ولمجمل وسائل الإعلام بصفة عامة مهمة النهوض بالاقتصاد، وتشيد البناء على جميع المستويات من خلال سلسلة البرامج المتنوعة التي أقرت بها ضمن فترات بثها ، ونظرا لأهمية الإذاعة في المسيرة التنموية لجميع الأفراد، تم استحداث أنواع من الإذاعات، وفقا للحيز الجغرافي ،ووفقا للتخصص في مجالات معينة ،وعليه فان الإذاعات في الجزائر تنقسم في الوقت الراهن إلى ثلاثة أنواع:

- **.الإذاعة الوطنية:** بفروعها الثلاث:

- القناة الأولى : الناطقة باللغة العربية، ظهرت بعد الاستقلال مباشرة، كانت مهمتها التركيز على غرس معالم السيادة الوطنية، و استعادة الإرث الإعلامي الذي كان محتكرا من طرف الاستعمار، ثم تعددت مهامها بعد ذلك للقيام بالعديد من الوظائف الاجتماعية، والاقتصادية والثقافية، تبعا لكل مرحلة من المراحل التي عرفها المجتمع الجزائري في تطوّره.

- القناة الثانية :الناطقة بالأمازيغية، كانت في بداياتها الأولى تابعة للقناة الأولى، ثم أصبحت لها استقلالية تامة، بعد حكم دسترة الأمازيغية بهدف نقل ثقافة المجتمع الأمازيغي إلى أبعد نقطة ممكنة.

- القناة الثالثة :الناطقة بالفرنسية، كانت تسمى بالبرامج الدولية، و هي لا يقتصر أدائها على الفرنسية فقط، بل أنّها ترسل أمواج أثيرية باللغتين الاسبانية والانجليزية .

3.**الإذاعات الموضوعاتية** : وهي عادة قنوات متخصصة ،وتجسدها إذاعة القرآن الكريم، والإذاعة الثقافية ،اللتان بدأتا بثهما في بداية التسعينات ،وتتراوح فترة بثهما من 5الى 10 ساعات يوميا.

3- **الإذاعات المحلية**: ويقدر عددها حاليا بـ 48 إذاعة محلية على التراب الوطني[2]، بحجم بث أسبوعي يبلغ 666 ساعة، ، وكلها تبث تقريبا ثلاثة عشر ساعة وخمس دقائق (من 6:55 إلى 20:00) بينما تبث كل من إذاعة البهجة وإذاعة تمنراست 24/24 ساعة، وإذاعتا أدرار وإيليزي 18 ساعة.

وتهدف إلى ترسيخ الثقافات المحلية والتمسك بوحدة التراب الوطني، وهذه الإذاعات وإن كانت تبدو مستقلة عن بعضها البعض شكلا إلا أنها في الواقع تنصب تحت إدارة مركزية واحدة تنظم عملها، سواء تعلق الأمر بالقنوات الإذاعية الثلاث أو الإذاعتين الموضوعيتين أو الإذاعات المحلية.

2- مفهوم الإذاعة المحلية:

هناك عدة تعاريف للإذاعة المحلية منها تعريف سعد لبيب بأنّها تلك التي تقوم بخدمة مجتمع محدود ومتناسق من الناحيّتين الجغرافيّة والاجتماعيّة والثّقافيّة المتميّزة، على أن لا تحدّه حدود جغرافيّة حتّى تشمله رقعة الإرسال المحليّ أي أنّ هذه الإذاعة لا شأن لها بالتّقسيمات الإداريّة والتخطيطيّة التي قد تصطلح عليها الحكومة في فترة زمنيّة معيّنة وإنّما ترتبط أساسا بمجتمع يضم أفرادا لهم خصائصهم في المجال الاقتصادي والاجتماعي وتجمعهم وحدة فكرية، تراثية وثقافة خاصة وتعكس هذه الإذاعة فنّهم وتراثهم وأفكارهم بل وحتى لهجتهم المحلية[3].

كما أنها تعني الانتشار المنظم والمقصود بواسطة الراديو لمواد اخبارية وثقافية وتعليمية...الخ من البرامج في حدود إقليمية محددة بمجتمع محلي يلتقطها بأجهزة الاستقبال[4].

وهي أحد روافد الإعلام المحلي الذي ينتج داخل بيئة معينة ويرتبط ارتباطا وثيقا بحاجات واهتمامات الأفراد فيه، مما يجعل مضمونها انعكاسا للتراث الثقافي والقيمي في هذه البيئة، إذ يعتمد المجتمع المحلي اعتمادا كليا على كل ما في الإذاعة من أفكار، بحيث تكون هذه الأفكار هي الأفكار السائدة بين الجمهور المستهدف، وتصبح القيم الثقافية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية والعادات والتقاليد هي التي تكون في النهاية أسلوب وشكل ومضمون الإعلام المحلي[5]،

وهناك تعريفات كما توصف على أنها المحطة التي تقوم على خدمة مجتمع محدود ومتناسق من الناحيتين الجغرافية والاجتماعية على أن تحده حدود جغرافية تشمله رقعة البث المحلي[6].

3- خصائص الإذاعات المحلية:

يمكن ذكر بعض الخصائص والمميزات التي تتسم بها الإذاعات المحلية من خلال النقاط التالية:

- تنقل الإذاعة المحلية واقع المجتمع، لذا لابد أن يكون هناك اتصال وثيق بينها وبين مختلف السلطات بالبلاد، فهي وسيلة توفيق بين متطلبات الجمهور وبين الإدارات والهيئات ويتم تبادل المعلومات والآراء، فمؤسسات الدولة تقدم لها الخطط والتعليمات والقرارات إلى المواطنين المحليين.

في نفس الوقت تنقل آراءهم وأفكارهم ومطالبهم وشكاويهم إلى هذه المؤسسات، إذ أن الإذاعة المحلية يمكن اعتبارها نوع من الرقابة الشعبية، فتمثل أفراد المجتمع المحلي، وتهتم بتلبية حاجياتهم، وحل مشاكلهم من خلال مضامين البرامج الإذاعية التي تقدم بحيث تعكس آماله وآلامه، ومشاكله وقضاياه، أحلامه و طموحاته، وهذا يقتضي أن تكون الإذاعة المحلية ذات مستوى رفيع من الكفاءة حتى تحقق رسالتها بأقصى فائدتها في مجال التنمية البيئية و خدمة المجتمع[7].

- تتميز الإذاعات المحلية ببساطة الأسلوب واللغة المستعملة، واستعمال اللهجات المحلية كعامل هام في نشر الثقافة بين الأوساط الشعبية وإحياء التراث المحلي ، كما تتناول القضايا والمسائل التي يعاني منها الموطنين وتشغل بالهم من اجل معالجتها وإيجاد الحلول المناسبة وتقديم الأخبار المحلية والوطنية والدولية .

- من أفضل الوسائط في نقل المعلومة أو شرحها هو أن يكون الاتصال فيها مباشرا بين المستمعين ومختص أو مسؤول أو مجموعة من المختصين في ميدان معين ، لتناول قضية ما من جميع جوانبها ، ونجاح هذه البرامج يتوقف على قدرة الضيف على استيعاب الأسئلة وقدرة المذيع على إدارة الحوار، وهذه الخاصية أكثر ما تكون في الإذاعات المحلية، إذ أن الإذاعة المحلية توفر هذا النوع في نشر المعلومة ومناقشة المسؤول المباشر في موضوع ما عبر الهاتف مثلا.
- إن أهم القضايا التي تتناولها برامج الإذاعة المحلية ذات صبغة محلية تخدم أفراد المجتمع بصيغة مباشرة، في شتى مجالات حياته اليومية، وبذلكم فالبرامج الحوارية أو برامج المقابلات تلعب دور أساسيا في نجاح الإذاعة المحلية. إذ أنها تتناول قضايا مرتبطة بثقافة المجتمع المحلي الذي تخدمه من خلال البرامج التثقيفية و الترفيهية و التربوية و كذا الاجتماعية والاقتصادية و الرياضية.
- كما من خصائصها توفير فضاء الإشهار المحلي كما تخص الإذاعة المحلية أوقات لبث الرسائل الإشهارية والخدمات الإعلانية وما يميزها في ذلك هو تعاملها مع مؤسسات صغيرة أو متوسطة محلية، كما لا يمنعها ذلك من تعاملها مع كبار المعلنين.
- الإذاعات المحلية تستجيب لاحتياجات المجتمع المحلي الذي تخدمه كما تسهم في تنميته وهي تناضل من أجل ديمقراطية الاتصال من خلال مشاركة المجتمع المحلي في تنمية المجتمع واتخاذ القرار[8].
- تقوم الإذاعة المحلية على مبدأ التشاركية والتطوع والتنوع والاستقلالية والمحلية، وبهذا المفهوم فهي تختلف عن النمط السائد في ملكيتها وتمويلها وفي المحتوى المقدم من المواضيع، والموسيقى التي تحدد بحسب الجمهور المستهدف.

إذ يتوقع أن تطرح مواضيع محلية لا تطرحها أو تتوسع في طرحها الإذاعات الأخرى، مواضيع لها علاقة بالفئات الأكثر هشاشة، المرأة والطفل، ومواضيع تعالج القضايا الاجتماعية: كالتعليم، العلاقات الأسرية، الانحرافات...ومواضيع أخرى ذات الخصوصية المحلية، مثل الصناعات المحلية وعادات وتقاليد المجتمع المحلي.

- الإذاعات المحلية أكثر قربا من المجتمع المحلي مما هو الحال بالنسبة للإذاعات التي تبث عبر مساحات جغرافية واسعة، أو على مستوى الوطن، لهذا مهم جدا لها البحث عن مساحات واسعة من التفاعل مع الجمهور ومشاركتهم، سواء عبر المكالمات الهاتفية، أو التواصل عبر الفيسبوك، أو التحدث مباشرة مع الجمهور حيث هم.
- تراعي الإذاعات المحلية ما يعرف بأنماط الاستماع، إذ يميل المستمع صباحا إلى تفضيل الأغاني ذات الإيقاع السريع، والفقرات السريعة المختصرة، بما في ذلك الأخبار، وفي ذات الاتجاه ثمة حاجة دائما للتعرف على فترات الذروة من النهار حتى يتم الاستثمار فيها وتوجيه الطاقات إلى شغلها[9].

4- نشأة وتطور الإذاعات المحلية في الجزائر:

دخلت الإذاعات المحلية في المنطقة العربية منذ عام 1954، ثم تطورت بشكل تدريجي وبدأت استخداماتها في غالبية الهيئات الإذاعية والتلفزيونية، ولأهمية دور هذه الإذاعات في دفع عجلة التنمية كان من الضروري لكافة الهيئات الإذاعية والتلفزيونية العربية اعتماد هذه الإذاعات لقدرتها على إذاعة الوعي بمشكلات التنمية وأهدافها والدعوة إلى المشاركة فيها بالتخطيط والتنفيذ والمتابعة[10].

أما في الجزائر فقد كان بث الإذاعة المحلية حتى نهاية سنة **1975** يتوقف في منتصف الليل، وقد أنتج هذا الوضع غيابا لصوت الإذاعة الجزائرية في منطقة المغرب العربي، وحتى في الجزائر نفسها، وهذا هو الحافز وراء بداية البث الجهوي الذي استهل ببرنامج " مغرب الشعوب"، وذلك في الفترة ما بعد البث المركزي، ولمدة ستة ساعات من وهران، وفي نفس الوقت أعطيت فترة بث جهوي لقسنطينة وبنفس الحجم الزمني.

وما كان هذا الوضع ليدوم طويلا فقد فتحت التجربة الديمقراطية والتعددية السياسية آفاقا جديدة ووفرت مناخا ملائما لإنشاء الإذاعات المحلية، حيث ساهمت الإذاعة الوطنية بقسط وافر في انطلاقها من مختلف الجوانب من تجهيزات وتأطير وبرامج وغيرها، وذلك للتسهيلات التي خولت للإذاعة السمعية العمومية طبقا للمادة 13 من قانون الإعلام والتي سمحت باستعمال إمكانيات الإذاعة الوطنية وقنواتها لبث الثقافة الشعبية واللهجات المحلية.

وقد أنشأت هذه المحطات في الولايات التي تتوفر على أجهزة تقنية ومالية موروثة عن الاستعمار الفرنسي، لتبقى الإذاعة الوطنية المسؤول الوحيد على تأسيس الإذاعة الجهوية، كونها صاحبة الخبرة الوحيدة والنواة الأولى في ميدان البث الإذاعي في الجزائر فيما يخص التنظيم، الإنتاج، والتسيير، إضافة إلى كونها صاحبة المبادرة في إنشاء الإذاعات الجهوية، وهي في الحقيقة فروع وامتدادات لها[11].

لقد اختلفت تواريخ نشأة الإذاعة المحلية، فهناك من حاول أن يربطها بالاحتلال الفرنسي للجزائر، وهناك من ربط ظهورها بالإذاعة السرية للثورة الجزائرية (1956، 1962)، وهناك من يربطها بالبث الجهوي الذي كان كما أشرنا مع برنامج مغرب الشعوب، عام 1975.

كما أن هناك من ذهب إلى أن أول إذاعة محلية كان سنة 1990 بإنشاء إذاعة التكوين المتواصل وإذاعة القرآن الكريم في 12جويلية 1991 وإذاعة البهجة سنة 1992.

هناك أيضا من يرجع الفضل في ظهور الإذاعات المحلية إلى الروائي الجزائري المرحوم الطاهر وطار، إذ بمجرد أن تسلم إدارة الإذاعة الوطنية بادر بإنشاء هذه الإذاعات المحلية[12].

وبعد قرار جويلية 1986، شهدت مؤسسة الإذاعة والتلفزيون الجزائرية إعادة هيكلة تمخضت عنها أربع مؤسسات مستقلة هي المؤسسة الوطنية للإذاعة المسموعة، المؤسسة الوطنية للتلفزيون، المؤسسة الوطنية للبث الإذاعي والتلفزي والمؤسسة الوطنية للإنتاج السمعي البصري.

وهناك من يستند إلى قرار وزير الإعلام الصادر في 14 جانفي 1987 وتنص مادته العاشرة على عدد الوحدات المحلية هي أربع وحدات مقرها في أربع ولايات[13]:

- الجهة الشرقية: محطة قسنطينة.
- الجهة الغربية: محطة وهران.
- الجهة الجنوبية الغربية: محطة بشار.
- الجهة الجنوبية الشرقية: محطة ورقلة.

غير أن العديد من الباحثين يجمعون على أن سنة 1991 تمثل تاريخ بداية ظهور الإعلام الإذاعي المحلي في الجزائر، فبتحويلها إلى مؤسسة عمومية ذات طابع تجاري وصناعي بموجب المرسوم التنفيذي رقم 91-102 الصادر بتاريخ 20 أفريل 1991، صارت الإذاعة الجزائرية ملزمة بدفتر أعباء وشروط يتجاوب مع التحولات التي عرفتها الجزائر ومنها مقتضيات الديمقراطية والتعددية.

وقد تم إنشاء أرع إذاعات في هذه السنة (1991)، هي:

- إذاعة الساورة (بشار)، وتغطي أدرار، تندوف، بشار والنعامة.

- إذاعة متيجة (الجزائر)، وتغطي: العاصمة، البليدة، بومرداس وتيبازة.
- إذاعة الواحات (ورقلة)، وتغطي حاسي مسعود، تقرت، إليزي، الوادي، المنيعة، عين أمناس، والجزء الجنوبي من غرداية.
- إذاعة السهوب (الأغواط)، وتغطي أجزاء من البيض، ورقلة، الوادي، بسكرة وتيارت.

وعلى هذا الأساس يمكن أن نقول بأن الإذاعة المحلية في الجزائر بدأت سنة 1975، كإذاعات إقليمية تغطي مجموعة من الولايات، ثم استخدم المشرع الجزائري مصطلح **الوحدة الجهوية** لوصف إذاعة الإقليم، فأصبح مصطلح الإذاعة الجهوية هو الأكثر تداولا ، في حين أعطي الولاة الحق بالمبادرة لإنشاء هذا النوع من الإذاعات، فصار كل وال يوفر مقرا لإنشاء الإذاعة ثم يبلغ الإذاعة المركزية التي تتخذ إجراءات لتجهيز المقر بما هو مطلوب، مما جعل مقرات الإذاعات المحلية مختلفة من ولاية إلى أخرى[14].

وهكذا أخذت الإذاعة الجزائرية على عاتقها مهام إعلام المواطنين بكل ما يرتبط بالحياة الوطنية، الجهوية، المحلية والدولية وصار عليها أن تساهم في ترقية الاتصال الاجتماعي وقيم الديمقراطية والتسامح وتعزيز ممارسة التعددية وحماية مقومات الهوية والثقافة الوطنية بكل مكوناتها وتنوعها.

عمليا شرعت الإذاعة الجزائرية منذ سنة 1991 في تنويع عرضها البرامجي وتوسيع انتشارها الأثيري وذلك بإقامة شبكة الإذاعات المحلية والقنوات الموضوعاتية[15]، وذلك بهدف فك العزلة الثقافية والإعلامية عن المناطق الداخلية، من أجل التنمية المحلية وضرورة حماية الثقافات، خصوصا مع زيادة الغزو الثقافي للجمهور المحلي.

هذه العوامل وغيرها كانت كافية لفتح قنوات اتصال جديدة وهي الإذاعات المحلية، تحمل على ترسيخ القيم الثقافية المحلية، في العديد من ولايات الوطن، توازيا مع صدور قانون الإعلام لسنة 1990، الذي أكد حق المواطن في الإعلام، مما فتح المجال لإنشاء هذا النوع من الإذاعات[16].

ورغم الإنطلاقة الجيدة للإذاعات المحلية في الجزائر إلا أنها قد واجهت عدة عقبات وخاصة منها ما تعلق بالمجالين المهني والتقني، فجل هذه الإذاعات كانت تعاني من قلة المنشطين المختصين وأحيانا من مشاكل التبعية إلى الإذاعة المركزية، على الرغم من لامركزية هذه المحطات، إضافة إلى تردي نوعية الإرسال.

إن تجربة العشرية الماضية أثبتت التفاوت الكبير بين تطلعات الإذاعات الجهوية وما وفرته فعلا مؤسسة البث الإذاعي والتلفزي من وسائل لضمان إرسال برامج هذه الإذاعات، مما قلص من رقعة

التغطية وحرم مناطق يفترض أن يشملها البث من استقبال برامج إذاعتها الجهوية، الأمر الذي ولد مشاعر التهميش والإقصاء والعزلة لدى الكثيرين، وبناءا على هذا التشخيص شدد عدد من المختصين على نقطتين أساسيتين:

- ضرورة أن تتكفل مؤسسة البث الإذاعي والتلفزيوني بضمان إرسال برامج هذه الإذاعات في ظروف مقبولة عن طريق أجهزة الإرسال الملائمة التي تتجاوب مع الحاجة إلى تدعيم الإعلام الجواري، وتعزيز الخدمة العمومية، تحسبا لفتح قطاع السمعي البصري أمام المشاريع الخاصة.
- كما أن مواكبة هذا التطور تتطلب من المصالح التقنية للإذاعة السهر على التحقق من مجال التغطية، وتقدير مداه، إل جانب مراقبة نوعية الصوت الملتقط من طرف المستمعين، ولتحقيق كل هذا ينبغي الحرص على توطيد العلاقة التكاملية بين مؤسسة الإذاعة ومؤسسة البث الإذاعي والتلفزي.

وإلى جانب هذه المشاكل يبقى العائق الأساسي لهذه الإذاعات المحلية هو نوعية البرامج المقدمة والخطاب الذي تحمله في اتصالها مع المستمعين، فأثير هذه الإذاعات ومصداقيتها تبقيان مرهونتين بنوعية العمل المقدم، من قبل الفريق الساهر على سير هذه المحطات، ورغم كل هذا تبقى الإذاعة المحلية أداة هامة للتثقيف المحلي وللممارسة الديمقراطية، وحرية إيصال الرأي العام المحلي[17].

5- خصائص الإذاعة المحلية في الجزائر:

صاحبت الإذاعة المحلية عدة ظروف أعطتها صبغة ومميزات خاصة، وطبعت على الجانب الشكلي والضمني لها، ومن بين ما تتميز به الإذاعة الجهوية المحلية بالجزائر نذكر ما يلي:

- تجربة الجزائر في ميدان البث الجهوي وتقترن بالتجربة الديمقراطية نفسها؛
- المخاطبة الجهوية مشروع من المشاريع التوسعية للإذاعة الوطنية وبالتالي فهي امتداد للمؤسسة الوطنية للإذاعة؛
- أن الإذاعة الجهوية المحلية قطاع عمومي، مع أن قانون الإعلام لسنة1990 يسمح بتحرير الموجات وبإطلاق المشاريع الخاصة؛
- سبقت المحطات الإذاعية الجهوية الهياكل المديرة لها، من مهمتها تسيير هذه المحطات، وتنسيق مهامها وتوجيه برامجها في سبتمبر 1993 في حين أن عدد المحطات في هذا التاريخ كان 05 محطات؛

- الإطلاق السريع والمفاجئ للمحطات كان يعبر عن مسايرة الوضع العام أكثر منه عن الحاجة إلى الإذاعة المحلية؛
- أن بعض الإذاعات تتجاوز الحدود المحلية لتغطي أكثر من ولاية مما يجعلها جهوية أكثر منها محلية.

وعموما يمكن القول أن إطلاق الإذاعات المحلية مع تغيرات جذرية في الكثير من الجوانب وظروف الأوضاع السياسية والاقتصادية والثقافية لم تعرف له الجزائر مثيلا منذ ثلاث عقود من الزمن، لذا نعتبر أن كل هذه الظروف صاحبتها ميلاد الإذاعات الجهوية في بلادنا وأعطتها طابعا مميزا[18].

6- أسباب ظهور الإذاعات المحلية في الجزائر:

العامل الجغرافي: ويعد من أهم العوامل التي تؤثر على النظام الإذاعي في أية دولة، فحجم وشكل الأرض في أية منطقة أو دولة له تأثير كبير على نظامها الإذاعي ، حيث لا تستطيع أحيانا الإذاعة المركزية أن تغطي كل أجزاء الدولة، ولا يمكنها أيضا أن تلبي احتياجاتها .

عامل اللغة: تعتبر اللغة أهم العوامل التي تؤثر على الأنظمة الإذاعية إذ أن تعدد اللغات واللهجات داخل الدولة الواحدة قد يشكل عائقا أمام الإذاعة في بعض الأحيان، وهذا يؤكد الحاجة إلى إذاعات محلية لمخاطبة التركيبات السكانية المختلفة بلغتهم.

التحفيز للمشاركة في عملية التنمية: تمثل التنمية بكافة أبعادها أحد الدوافع الأساسية لإنشاء الإذاعات المحلية من أجل تفعيل المشاركة في التنمية.

وفي هذا الصدد نجد أن هناك أسبابا وجيهة لانتشار الإذاعات كون الإذاعة أكثر وسائل الاتصال الجماهيري انتشارا في العالم، وقد استخدمت الدول النامية هذه الوسيلة الوحيدة التي يمكن أن يطلق عليها صفة الجماهيرية، ولا توجد وسيلة اتصال أخرى لها إمكانية الوصول إلى فئات سكانية في مناطق مترامية بهذه الدرجة من الكفاءة لتحقق أهدافا تعليمية وإعلامية وثقافية وسياسية ويمكنها التفاهم باللغات واللهجات المحلية.

أما في الجزائر فهناك من الأسباب الأخرى التي ساهمت في ظهور الإذاعات المحلية ومنها:

- **التغييرات العديدة التي أفرزتها التعددية**: إذ كان لزاما على القطاع السمعي البصري وخاصة الإذاعي الذي لا يتطلب استثمارات كبرى، أن يتقرب أكثر من المواطن، وهكذا أصبحت ضرورة

فتح قنوات الإعلام على مستوى أفقي ومنح الولايات الداخلية إذاعات محلية تتجه بالدرجة الأولى إلى سكان هذه المناطق، أمر مُلّح.

- **ظهور الصحافة المستقلة**: فقد طبعت فترة التغيير السياسي لما بعد 1989 بتغيرات جذرية في الميدان الإعلامي، وكانت أهم مظاهر هذه التغيرات التسريح القانوني لإمكانيات إطلاق صحافة خاصة سواء كانت معارضة أو مستقلة أو الاستفادة الخاصة من الموجات.

- **الرغبة في فك العزلة الثقافية والإعلامية**: وذلك من المناطق النائية الداخلية، حيث تكون حافزا جديدا في التنمية المحلية في كافة المجالات.

- **الطلبات التي ميزت هذه الفترة من جهات لإنشاء هياكل بث تسمح لها بإيصال صوتها عبر القناة**: وهذا يعني محاولة تبني صيغة البرامج الجهوية -المحلية- وذلك لملء الفراغ الإعلامي الذي تعاني منه مختلف المناطق البعيدة عن المركز[19].

7- مهام الإذاعات المحلية في الجزائر:

يعكس عمل الإذاعة المحلية بالدرجة الأولى مميزات وخصوصيات كل ولاية، أو الولايات التي يشملها مجال التغطية، ولها مهام متنوعة ومتكاملة وهي كالتالي[20]:

- مهمة إخبارية حول الأحداث المحلية.
- مهمة وثائقية تدعيما وامتدادا للتناول الإخباري للأحداث.
- مهمة تثقيفية تربوية تشاركية حول مختلف المواضيع التي تهم المجتمع المحلي.
- مهمة خدماتية.
- مهمة ترفيهية.

والمطلوب من القائمين على هذه الإذاعات مراعاة أن يعكس مضمون البث فيها حياة الجماعة المحلية، بكل أوجهها الاجتماعية، الاقتصادية والسياسية الثقافية والإبداعية، وينبغي أن يعكس الجوانب المرتبطة بتسيير المدينة فيما يتعلق بالحياة اليومية للمواطن، وبالأخص في مجالات السكن، التربية، الصحة، الأمن، السياحة والترفيه.

كما يجب الحرص في إعداد برامجها على مراعاة انشغال التجاوب مع حاجيات كل فئات الجمهور المستمعين، في مجالات الإعلام، الترفيه والإثراء الثقافي، بحكم المهام الثقافية، الاجتماعية، والمهنية المنوطة بها.

وتضمن هذه الإذاعات إلى جانب ذلك إبراز التراث والمساهمة في إثرائه بواسطة الإبداع الإذاعي الذي تقترحه في برامجها.

تساهم أيضا في ضمان الحق في الإعلام والتعبير لجميع المكونات الثقافية والاجتماعية والمهنية للمجتمع المحلي، وتضمن التعبير التعددي لمختلف تيارات الفكر والرأي.

وهي تساهم إلى جانب ذلك في إبرازا للغتين الوطنيتين وترقيتهما ، في إطار احترام الدستور، فضلا على المحافظة على خصوصيات المجتمع المحلي في مجال التعبير بمختلف مكونات اللغة الأمازيغية[21].

8-تحديث الإذاعات المحلية في الجزائر والتوجه نحو الرقمنة:

بدأت الإذاعة الجزائرية منذ سنة 1992 في توسيع انتشارها الأثيري من خلال إنشاء المحطات الإذاعية المحلية المنتشرة في بعض الولايات قبل أن تعمم في كل الولايات مع نهاية سنة 2012، كما عملت على تنويع محتواها البرامجي من خلال إنشاء القنوات الموضوعاتية (إذاعة القرآن الكريم، الإذاعة الثقافية، إذاعة الجزائر الدولية، إذاعة جيل FM) وتدعيم اللسان اللغوي الجزائري من خلال القنوات الناطقة بثلاث لغات. أما على المستوى التقني أو التكنولوجي فقد بدأت الإذاعة الجزائرية في الانتقال التدريجي من النظام التناظري إلى النظام الرقمي منذ سنة 2000 حيث شهدت الإذاعة الجزائرية مع الإذاعات المحلية عملية واسعة لتحديث وعصرنة العمل والإنتاج الإذاعي بما يتماشى مع التقنيات الحديثة للإعلام الإذاعي، ومن هذه الزاوية شرعت في رقمنة إنتاجها وأرشيفها من البرامج الإذاعية وذلك ما فرض على الإدارة المركزية والفرعية العمل على تعويض التجهيزات التماثلية بما يقابلها من الأنظمة الرقمية من خلال إقامة شبكة داخلية للربط الرقمي ما يسمح بإقامة نظام إذاعي رقمي متكامل، والأبرز في ذلك هو إقامة قاعدة بيانات الكترونية أو ما يطلق عليها منصة الكترونية متعددة الوسائط مكنتها من تعزيز منظومتها الإذاعية (www.radioalgérie.dz) وهي المنصة التي تعد واجهة الإذاعة عبر الشبكة العنكبوتية، إلى جانب ذلك تركيز البث الرقمي المناسب لخدمة الجمهور وفي اتجاه إشباع الفضول المعرفي والترفيهي والتشاركي الذي يميز فئات عريضة من الجمهور، دون أن تغفل المؤسسة عن مسألة تكوين وتدريب العاملين وتركيز الاحتياجات التدريبية حول الرقمنة واستخدام التكنولوجيات الحديثة للإعلام

والاتصال، وهذا ما تم من خلال تجسيد مشروع مركز للتدريب الإعلامي بالإذاعي سنة 2012 بمدينة تيبازة، هذا المركز جاء ليسهر على ضمان تحسين مستوى الرسالة الإعلامية، التكوين والتأهيل في مختلف الاختصاصات والمهن التي يتطلبها العمل والإنتاج الإذاعي وقد انتقل المركز من مرحلة الاعتماد على الخبرة التدريبية الأجنبية إلى مرحلة التدريب الذاتي اعتمادا على إطاراتها خبرائها[22].

9- نماذج عن بعض الإذاعات المحلية في الجزائر:

إذاعة بشار (الساورة)[23]:

أنشأت يوم 20 أفريل 1991، بدأت بطاقم يتكون من 23 موظفا ما بين صحفي وتقني وإداري، ثم أصبحوا فيما بعد 41 موظفا من بينهم 11 امرأة، تبث على موجة FM وأيضا على الساتل، وتتوفر على جهاز إرسال بقوة 400 واط.

يبدأ بثها من 6:40د إلى غاية الثامنة ليلا، ولها ربط مع القناة الأولى والثقافية، وإذاعة القرآن الكريم، وتغطي كلا من ولايات أدرار، تندوف، والنعامة، كما أنها تستخدم اللغة العربية.

وتنقسم إلى ثلاثة أقسام: قسم الإنتاج، قسم الأخبار، القسم الإداري والتقني.

إذاعة سطيف المحلية:

تعتبر إذاعة سطيف الجهوية من بين أهم الإذاعات في الجزائر إنطلقت في البث في 10 أكتوبر 1992، تخضع في تسييرها إلى دفتر شروط ينظم عملها ويحدد اهدافها وطرق ضبط برامجها ومثال ذلك دفاتر شروط المؤسسة العمومية للإذاعة المسموعة الصادرة في 08 فيفري 2003 التي تحدد أساسا جملة مقاييس الإنتاج والبث التي تطبق على الإذاعات المحلية ، معنى ذلك أنها تخضع لشروط تنظيمية وإجراءات تنظيمية عامة وداخلية تخضع لها جميع المؤسسات الإذاعية التابعة أساسا للإذاعة الوطنية الجزائرية حيث تعمل في نطاق محلي بأهداف وطنية تشترك مع الإذاعة المركزية في تقديم خدمة عمومية ذات نكهة محلية تتماشى واهتمامات وانشغالات المواطنين على نطاق محدود في إطار سياسة التكامل والتضامن مع المؤسسات الإعلامية المجلية والجوارية الأخرى، أما عن التجهيزات التقنية فهي تتوفر على ثلاثة استديوهات رقمية يشتغل بها خمسة وأربعون (45) من الموارد البشرية موزعين على المهن الإعلامية والتقنية والإداري، وفيما يخص الهيكل التنظيمي لإذاعة سطيف فهو ينقسم إلى أربعة (04) أقسام: قسم الأخبار، قسم الإنتاج، القسم التقني، والقسم الإداري.

أما بالنسبة للشبكة البرامجية فهي تتنوع بين الأخبار والبرامج الإخبارية ، البرامج التربوية الاجتماعية، البرامج الاجتماعية الثقافية والبرامج الترفيهية والمنوعات.

إذاعة مستغانم الجهوية[24]:

تأسست إذاعة مستغانم الجهوية في 10 فيفري 2004، الموافق ل 18 ذو الحجة 1424هـ ، وقد دشنها رئيس الجمهورية السابق عبد العزيز بوتفليقة، وهي من الإذاعات الجهوية الأول التي انطلقت ببث رقمي عبر وسائل رقمية 100%، وكبداية بدأ بثها على مدار أربع ساعات يوميا على الموجتين 107.7 FM و 100.1 FM ليمدد البث بعدها بسنة إلى ثمانية ساعات من التاسعة صباحا إلى الخامسة مساءا، إلى غاية سنة2006 أين مدد البث لمدة 12 ساعة، من 7 إلى 19.00 ، ثم بعدها في سنة 2008 (10 فيفري) تواصل البث لمدة سبعة عشر ساعة.

تضم إذاعة مستغانم 36 عاملا إضافة إلى عدد متغير من المتعاونين بقسمي الإنتاج والأخبار، ويتواجد مقرها بوسط مدينة مستغانم، بالحي المسمى **المطمر**، وأمام معلم معروف هو ضريح " **سيدي عبد الله الخطابي**"، وزاوية **سيدي محمد بن تكوك السنوسي**.

عرفت إذاعة مستغانم مع آفاق 2009 مشروع إنشاء مركز للبث تابع للمؤسسة البث الإذاعي والتلفزي TDA وهذا على مستوى قمة جبل ديس DISE، وموجاتها هي FM107.2، FM100.1، FM104.0.

تعمل الإذاعة وفقا لبرنامج يومي مسطر وفق الشبكة الأسبوعية والموسمية يسمى بورقة الطريق، والذي يحتوي على كل الخطوات والمراحل التي من خلالها ينتظم عمل الإذاعة، وهذا حفاظا على السياسة الإعلامية والإخبارية، والسير الحسن للعمل الإعلامي.

تتكون الإذاعة المذكورة من عدة أقسام وهي:

- القسم الإداري: الإدارة، الأمانة.
- قسم الأخبار: رئيس التحرير، المنسق العام، المراسلين، المقدمون والمذيعون، المخرجون.
- قسم الإنتاج: مدير الإنتاج، مسؤول الحصص الخاصة، مسؤول الإشهار والعلاقات العامة،
- قسم الخدمات والأرشيف: مسؤول النقل والخدمات اللازمة للعمل الإذاعي، مسؤول التموين والصيانة، مسول الإرسال والبث، مسؤول الأمن والحماية

بطاقة تقنية لإذاعة أم البواقي الجهوية

التسمية : إذاعة أم البواقي الجهوية

- إذاعة أم البواقي الجهوية أنشأت بتاريخ 01 فيفري 2007 .

مقر الإذاعة :

- مقر إذاعة أم البواقي الجهوية : حي ماكوماداس . المدينة الجديدة .

- ساعات البث : من السابعة إلى غاية الثامنة مساء .

- الأمواج الإذاعية : 103.3 - 105.3 - 96.6 - 95.6 .

- انطلاق البث رسميا يوم 19 مارس 2008 .

عدد العمال : 36

* المدير

* القسم الإداري 04

* قسم الإنتاج 11

* القسم التقني 05

* قسم الأخبار 05

* أعوان الأمن 05

* سائقين 03

* عاملة نظافة 01

البث على النات :

الموقع : www.radioalgerie.dz

العنوان الإلكتروني : radiooumelbouaghi@gmail.com

إذاعة أم البواقي الجهوية :

هاتف / فاكس : 032.42.14.41

ملاحظة : بعد مسابقة التوظيف لعمال إذاعة أم البواقي التي جرت من 09 إلى 12 فيفـــري 2008 و اختيار طاقمها نظمت مديرية تنسيقية الإذاعات الجهوية دورة تكوينية لفائدة عمال إذاعة أم البواقي كل على حسب اختصاصه و ذلك من 18 فيفري إلى 18 مارس 2008 .[1]

الهوامش

1- - للمزيد أنظر: ليندة ضيف، **دور الإذاعة الوطنية في التنمية الثقافية، القناة الأولى نموذجا**، رسالة ماجستير غير منشورة، قسم علوم الإعلام والاتصال، كلية العلوم السياسية والإعلام، جامعة الجزائر، 2006، 2007.

2- حسب آخر إحصائية متاحة على الموقع الإلكتروني للإذاعة الوطنية.

3- سعد لبيب: **الإذاعة المحلية ودورها في التغيير الثقافي**، نظرات في الإذاعة الصوتية بالوطن العربي، دط، تونس، إتحاد إذاعات الدول العربية، 1985، ص 124.

4- محمد أبو سمرة ،**الاعلام التربوي**،ط1،دار الراية،الأردن،2010،ص247.

5- منى سعيد الحديدي، سلوى إمام علي، **الإعلام والمجتمع**، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، 2004، ص 162.

6- صالح خليل الصقور، **الإعلام والتنشئة الإجتماعية**،ط1،دار أسامة للنشر،عمان،2012،ص74.

7- سلوى إمام: **الإعلام وقضايا البيئة**، معهد البحوث والدراسات العربية، القاهرة، 1991 ،ص7.

8- طارق سيد أحمد :**الإعلام المحلي و قضايا المجتمع**، دار المعرفة الجامعية، جامعة الإسكندرية،2004 ، ص27.

9- معهد الإعلام الأردني، **مشروع بناء قدرات الإذاعات المحلية**، تقرير تحليل المحتوى، معهد الإعلام الأردني، ديسمبر 2016، ص – ص، 6- 7

10- نواف عدوان، **أهمية الإذاعة المحلية في التنمية**، مجلة الإذاعات العربية، اتحاد إذاعات الدول العربية، العدد 2، 1996، ص 13

11- سويقات لبنى، **الإعلام المحلي وأبعاده التنموية في المجتمع**، دراسة وصفية تحليلية للخطاب الإعلامي (إذاعة ورقلة نموذجا)، مذكرة ماجستير غير منشورة، كلية العلوم الاجتماعية، جامعة وهران، 2009، 2010، ص-ص 156، 157.

12- عبد العالي رزاقي، عبد الرحمن رشاد، **دور الإذاعات المحلية والإقليمية في التوعية بقضايا ومشكلات المجتمع المحلي**، الجزائر والسودان ومصر نموذجا، سلسلة بحوث ودراسات إذاعية، (72)، منشورات اتحاد إذاعات الدول العربية، 2012، ص 44.

13- المرجع السابق: ص 44.

14- نفسه، ص 46.

15- للمزيد أنظر موقع الإذاعة الوطنية الجزائرية.

16- بن عزة فاطمة الزهراء، **الإذاعة المحلية ودورها في تحديد توجهات الرأي العام**، أطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية العلوم الاجتماعية والانسانية، جامعة تلمسان، 2016،2017، ص – ص 51-52.

17- لبنى سويقات، م س ذ، ص 157.

18- فهيمة قابوش: **معالجة الإذاعة المحلية للمشاكل الاسرية من وجهة نظر المستمعين**، دراسة ميدانية على عينة من مستمعي إذاعة أم البواقي، أطروحة دكتوراه، جامعة باتنة 1، 2018-2019، ص 106.

19- المرجع السابق، ص-ص 100،101

20- محمد شلوش، م س ذ ، ص 26.

21- المرجع السابق، ص 27.

22- عاشور فوزي بن عبد الحميد، **الإذاعات والبث الإذاعي**، الموقع الإلكتروني لإذاعة الجزائرwww.radioalgérie.dz، (2018/03/26)، 19.30سا

23- عبد العالي رزاقي، عبد الرحمن رشاد، م س ذ، ص 46.

24- للمزيد أنظر: بداني فؤاد: **سوسيولوجية القيم الإخبارية بالإذاعة الجزائرية**، دراسة ميدانية حول إذاعة مستغانم، أطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية العلوم الاجتماعية، جامعة وهران 2، 2015، 2016.

❖ **تمهيد**:

يعتبر التلفزيون من أهم وسائل الاتصال الجماهيرية في الجزائر وفي دول العالم ككل، وعكست مكانته في المجتمع مجمل التطورات التاريخية التي مرت بها هذه الوسيلة منذ تأسيسها في كنف الاستعمار الفرنسي، وتطوراتها المختلفة بعد الاستقلال، وصولا إلى عهد الانفتاح السمعي البصري وما أفرزه فتح المجال أما الخواص.

1- **التلفزيون في الفترة الاستعمارية** (1956- 1962):

أنشيء التلفزيون في الجزائر في الفترة الإستعمارية، (في 24 ديسمبر 1956) إستكمالا للسياسة الاستعمارية الاستيطانية وتلبية لحاجات المعمرين المتواجدين في الجزائر آنذاك[1]، فمن أجل أن يثبت المستعمر أقدامه كان لابد أن يستخدم جل طاقاته لتعبئة الشعب ضمن الأطر التي يرغبها، عمل في 24 ديسمبر 1956 على تأسيس محطة للتلفزيون بالعاصمة، لتكون دعما فعالا للراديو في بث البرامج الفرنسية الكفيلة بانتزاع القيم الوطنية لدى الجزائري، والقضاء على شخصيته لوطنية، وهكذا لم تكن محطة التلفزيون المقامة في الجزائر إبان الاحتلال إلا مجرد محطة إرسال فرنسية تعتبر صدى لمحطات التلفزة الفرنسية المتواجدة في باريس وتعبر قبل كل شيء عن الاستعمار الفرنسي وقيمه[2].

وكان لدخول التلفزيون إلى الجزائر كخطة استعمارية مجموعة من الأهداف يمكن تلخيصها فيما يلي[3]:

- الاستجابة للحاجيات الثقافية والفنية والترفيهية لجماهير المعمرين،

- تمديد نطاق السيطرة الاستيطانية وإخماد نضالات الشعب الجزائري تحت ستار إشباع حاجياته الثقافية، بتشويه هذه الثقافة أو استيلابها منه نهائيا.

- إقناع الأقلية الأوروبية الساكنة بالجزائر بالسياسة الاستعمارية المنتهجة وخلق رأي يبرر هذه السياسة ويدعمها.

- مؤازرة التجار الفرنسيين في مد السوق الفرنسية للصناعة الإذاعية والتلفزيونية عن طريق توسيع نطاقها إلى الجزائر.

وقد اقتصر البث في بداياته على المدن الكبرى للجزائريين أنشأت محطات إرسال ضعيفة تقدر ب819 خط على المدى القصير موزعة على مراكز في قسنطينة، العاصمة، وهران وكانت البرامج التلفزية ترتكز على قاعدة تقنية بدائية تجلب في جزء كبير منها من فرنسا وترتكز على إيجابيات المستعمر مبرزة مشاهده الثقافية، وفي الوقت ذاته تعمل على إبراز علاقات الهيمنة على المجتمع الجزائري مشوهة في أغلب الأحيان نضاله السياسي ورصيده الحضاري.

وقد كان لإنشاء التلفزيون في الجزائر بالنسبة للسلطات الفرنسية أهداف عدة نذكر منها:

- القضاء على الثورة الجزائرية وترسيخ السياسة الاستعمارية.
- تضليل المعمرين الفرنسيين وإخفاء النتائج التي حققتها الثورة، حتى لا يغادروا الجزائر.
- إشباع حاجات المعمرين الترفيهية والتثقيفية.
- إقناع الأقلية من الأوروبيون في الجزائر بالسياسة الاستعمارية، وخلق رأي عام يبرر هذه السياســـة [4].

ورغم توسيع شبكات الإرسال التلفزيوني لتغطية مناطق البلاد منذ سنة 1960 (حيث تم تنصيب مركز للإرسال بقمة جبل شريعة بالبليدة)، إلا أن عدد الأجهزة التلفزيونية كان يتعاظم لدى السكان الأوروبيين بشكل كبير، خاصة لدى القاطنين بالمراكز العمرانية، عكس السكان الأصليين، ويعود ذلك لسببين:

أولا: أن المجتمعات الأوروبية كانت ترى في جهاز التلفزيون أداة تبقيها وسط محيطها، وعلى صلة دائمة بموطنها الأصلي، ووسيلة من الوسائل التي تذكرها دائما بحقيقة السلطة والأمن والاستقرار والاطمئنان وتقوي يقينها باستمرار الغزو والاستغلال، ويمكن النظر إلى جهاز التلفزيون في تلك الفترة كمعبر عن لغة ومؤد لرسالة تمجد الاحتلال وتشهر بمظاهر الفحش والخزي في سبيل إهانة الجزائري وانتزاع مقومات شخصيته الوطنية وكيانه، معتمدا في ذلك على برامج صبت كلها في قوالب إقطاعية لا تتلاءم والقيم الأخلاقية الجزائرية.

ثانيا: أن كثيرا من الجزائريين حتى أولئك الذين كان يسمح لهم مستوى معيشتهم باقتناء جهاز التلفزيون كانوا يحرمون أنفسهم من اقتنائه، ويرفضونه خوفا من التجديد وحتى لا تتعارض برامجه مع كيانهم وأنماط معيشتهم التقليدية، حيث أم تقاليد التوقير والاحترام تتخذ عند الأسر

الجزائرية أهمية بالغة، بحيث يصبح معها من المستحيل الاصغاء أو مشاهدة البرامجج الإذاعية والتلفزيونية التي تحتوي مضامينا فيها إشارات إلى مواضيع العشق والغرام أوحتى التلميحات الهزلية التي ترمي إلى إثارة الضحك في البرامج المختلفة التي تثير في أعقابها وسط الأسرة عددا من التوترات لا يمكن احتمالها. فالبرامج لم تكن موجهة للتلاؤم والسيكولوجية الاجتماعية للعائلة الجزائرية اتي لها تراثها وقيمها وعاداتها وتقاليدها[5].

ولم تقف الحكومة الجزائرية المؤقتة ولا جبهة التحرير الوطني موقفا سلبيا من تأسيس المحطات التلفزيونية في الجزائر، بل حاولت مجابهتها بكل الطرق التي أتيحت لها، لا سيما من خلال الإذاعة السرية، وبعدا من خلال السينما من أجل التصدي للدعاية الفرنسية، إضافة إلى وكالة الأنباء الجزائرية، في حين كان تأسيس التلفزيون أمرا شبه مستحيل بالنظر إلى قلة الإمكانيات، وسهولة الوصول إلى المحطات الثابتة للتلفزيون

2- تأسيس التلفزيون الوطني بعد الاستقلال:

استقلت الجزائر في 05 جويلية 1962 وفي 28أكتوبر من نفس السنة كان لا بد من أن تهتم السلطة بهذه الوسيلة الإعلامية والاعتماد على نفسها وعلى أبنائها، ففي هذا اليوم احتلت القوات الجزائرية مباني الإذاعة والتلفزيون ، وأمام هذا الإجراء قدم العمال الفرنسيون استقالتهم وتوقفت البرامج التي كانت تنقل من فرنسا إلى الجزائر.

لكن بعض الإطارات والعمال الجزائريين الذين كانوا يعملون هناك رفعوا التحدي فباشر هؤلاء بالقسط القليل من التجربة التي اكتسبوها من عملهم إلى جانب الفرنسيين من أداء مهمتهم وتواصل البث دون تسجيل أي انقطاع، وأصبح المذيع يعلن من أمام الميكروفون وأمام الكاميرا " هنا راديو وتلفزيون الجزائر"، بدلا من " راديو الجزائر"، التي كانت تذاع اثناء الاحتلال الفرنسي، وفي نفس اليوم تمكن الجزائريون من مشاهدة نشرة الثامنة التلفزيونية تحت راية الاستقلال والمجسدة في العلم الوطني الذي نصب فوق مبنى الإذاعة والتلفزيون[6].

إن التحدي الأعظم بالنسبة للحكومة غداة الاستقلال هو بناء الدولة وهيكلة مؤسساتها حيث عبرت ومنذ السنة الأولى على ضرورة استكمال مظاهر الاستقلال على الصعيد السمعي البصري والتلفزيون بشكل خاص[7]، وذلك راجع إلى سببين هما:

أ-**السبب الأول:** تقليدي أو تبعي؛ فقد برزت الجزائر المستقلة في فترة عرفت ازدهار التلفزيون في أوروبا والعالم الغربي ، فانتشار أجهزة التلفزيون وتوسيع الشبكات التلفزيونية بدأ مع الستينيات من القرن 20 وهذا النمو والانتشار أثر على سياسة الجزائر في هذا الميدان .

ب- **السبب الثاني:** يرجع إلى الظروف المحلية الوطنية، التي تتمثل في تفشي الأمية من جهة وبوضعية الراديو والتلفزيون باعتبارها وسائل تسيطر عليها السلطات بدون منازع، وهذه الوضعية شجعت السلطات على أن تركز اهتماماتها على تقوية شبكة الراديو والتلفزيون، وقد اخذ هذا الاتجاه يتبلور في ثلاث اتجاهات:1- الإعانات الحكومية/2-توسيع الشبكات/3- انتشار أجهزة الراديو والتلفزيون .

كما تم تأسيس وزارة الإعلام التي تعتبر كلبنة أولى للتنظيم والتسيير وذلك من خلال المرسوم رقم 63- 210 المؤرخ في 18أفريل 1963، وكلفت من خلاله وزارة الاعلام بإدارة وتسيير الإعلام الوطني، انطلاقا من دخول البلاد في عهد جديد وهو عهد البناء والتشييد وكذا بناء هياكل الدولة، كما أصدر المرسوم الإعلامي الخاص بأوت 1963 والذي يعتبر مؤسسة الإذاعة والتلفزة الجزائرية مؤسسة عمومية تابعة للدولة لها طابع تجاري وصناعي، تتمتع بصلاحيات النشر، أما بالنسبة لقطاع السمعي البصري فلغاية سنة 1966 كانت تغطية التلفزيون تنحصر بالوسط في العاصمة وضواحيها على مدى مائة كم تقريبا، وبالغرب والشرق في مدينتي وهران وقسنطينة وضواحيها.

ثم جاء الأمر 234-67 الصادر بتاريخ 09 نوفمبر 1967 ليبطل طل الأحكام الصادرة سنة 1963 الخاصة بتنظيم الإذاعة والتلفزة الجزائرية باعتبارها مؤسسة عمومية تابعة للدولة، لها طابع تجاري وصناعي وأعطيت لها صلاحية الاحتكار في النشر الراديو فوني والتلفزي، وقد كان هذا المرسوم (1967) نقطة تحول لقطاعي الإذاعة والتلفزيون، بوضعها آنذاك تحت وصاية وزارة الإعلام والإنطلاق وفق القانون الأساسي الجديد في عملية النشر الإذاعي والتلفزي عبر جميع أنحاء الوطن.

وابتداء من 1970 حرصت التلفزة الجزائرية على الاعتماد على نفسها في مجال تكوين إطاراتها، وشهدت هذه السنة تخرج أول دفعة من التقنيين والفنيين سرعان ما تلتها دفعات أخرى في مختلف التخصصات، تلقت تكوينها في عدة بلدان خارج الوطن، منها فرنسا وانجلترا وغيرهما[8].

في مجال التجهيز كان لزاما على الإذاعة والتلفزيون آنذاك اقتحام مجال التكنولوجيا الجديدة وتوفير الاستثمارات اللازمة لتقليص الفوارق الجهوي في مجال السمعي البصري، وتجلى الاهتمام بهذا الجانب التكنولوجي في الاعتمادات المالية الضخمة التي رصدتها الدولة لفائدة القطاع التلفزيوني من خلال المخططات الثلاثة التالية:(الثلاثي 1967-1969) (الرباعي الأول 1970-1973) (الرباعي الثاني 1974-1977):

- المخطط الثلاثي (67-69): حيث كانت البرامج التلفزيونية الجزائرية خاضعة في مجملها للإنتاج الأجنبي المستورد، ولم يتعد الانتاج الوطني 15.5% .
- المخطط الرباعي الأول(70- 73): تم من خلاله توحيد البث لعامة سكان الشمال عبر سبعة مراكز إرسال VHF بعد أن سكان المناطق الشرقية والغربية يلتقطون البرامج المنتجة محليا عبر وحدتي الانتاج التابعتين لقسنطينة ووهران.
- المخطط الرباعي الثاني (74-77): في هذه الفترة حرص المخطط على تعزيز الوسائل المتعلقة بدعم عملية النتاج وحرصا من الدولة على جعل التلفزيون في متناول الجميع، وقد أثمرت مجهوداتها سنة 1973 بإنجاز محطة جديدة بوهران، بالإضافة إلى توسيع محطة قسنطينة سنة 1974 لدعم المحطة المركزية بالعاصمة وتخفيف العبء الثقيل عليها[9].

بعد سنة 1986 أعيدت هيكلة مؤسسة الإذاعة والتلفزيون RTA سابقا بناء على المرسوم الوزاري المؤرخ في 01 جويلية 1986حيث تم تقسيمها إلى أربعة مؤسسات رئيسية هي:

1 ـ المؤسسة الوطنية للتلفزيون ***(Entv)***.

2 ـ المؤسسة الوطنية للإذاعة (***Enrs***).

3 ـ المؤسسة الوطنية للبث الإذاعي و التلفزيوني (***Entd***).

4 المؤسسة الوطنية للإنتاج السمعي البصري (***Enpa***) [10].

ومع تحول نظام الدولة الجزائرية من النظام الاشتراكي إلى النظام التعددي الذي يسمح بإنشاء الجمعيات ذات الطابع السياسي طبقا للمادة 40 من دستور 1990 وما نص عليه قانون الإعلام 1991 خاصة فيما يتعلق بالتصورات والأهداف الجديدة مقارنة بمرسوم 1982، إذ منح المرسوم الجديد المؤسسة استقلالية أكثر وخلصها تدريجيا من الاشراف والوصاية الممارسة عليها من وزارة

الاتصال والإعلام، أو من يمثلها، وقد حدد مرسوم 1991 مهام المؤسسة طبقا لدفتر الشروط وأهمها: التعددية واحترام حرية الرأي والتعبير، واحترام مبدأ المساواة ، وكذا تحديد بث البرامج الوطنية، والقواعد العامة لبث الإعلانات والإشهارات، وتعويض مجلس التوجيه بمجلس الإدارة، وهو يتكون من 10 أعضاء، لكنه يتمتع بصلاحيات أوسع، مهمته السهر على استقلالية الخدمة العمومية للتلفزيون، واحترام ما جاء في دفتر الشروط، ويرأس مجلس الإدارة المدير العام للمؤسسة على عكس مجلس الإدارة السابق الذي يرأسه وزير الاتصال والإعلام[11].

3- **مهام ووظائف التلفزيون الجزائري**:

تتضمن المؤسسة كل من النشاطات التي تهدف للإعداد والاثراء والانتاج والتوزيع للبرامج في كامل التراب الوطني لأجل غايات محددة هي: الإعلام والتثقيف والترفيه وعلى المؤسسة ضمان تعددية واستقلالية المعلومة وتشجيع الاتصال الاجتماعي من قبل الحكومة والهيئات التابعة لها وعليه فإن المؤسسة وفي نفس الاطار يجب ان تقوم بالمهام والوظائف الاتية:

- تغطية كافة نشاطات الحكومة
- تغطية الحملات الانتخابية
- نقل مناقشات البرلمان
- تغطية نشاطات الاحزاب السياسية والجمعيات والنقابات
- بث وتغطية البرامج ذات الطابع الثقافي والديني
- بث البرامج ذات الطابع المتخصص في الاحوال الجوية

إضافة الى الأشرطة الوثائقية والتحقيقات المتعلقة بمختلف جوانب الحياة الوطنية والدولية ويلزم كذلك دفتر الشروط ومرسوم المؤسسة بأن تبث على الأقل جريدتين مصورتين في اليوم

أما في مجال البرمجة فسواء كانت المواد المبرمجة منتجة من قبل المؤسسة أو إنتاجا مشتركا أو مستوردا يجب أن تكون متنوعة وموجهة إلى جميع شرائح المجتمع، ويجب أن تكون البرامج الوطنية ناطقة باللغة العربية أو معربة أو مدبلجة بالنسبة للبرامج الاجنبية.

فيما يخص تطور نسبة العمال في التلفزيون الجزائري فهو متزايد بشكل ملحوظ وهذا يدل على أن التلفزيون في حركية مستمرة وبالتالي فهو من حين الى آخر يعمل على توظيف اليد العاملة في مختلف التخصصات خاصة في الفترة الاخيرة للتحضير لفتح القنوات الموضوعاتية.

4- مراحل تطور قطاع السمعي البصري في الجزائر:

يمكن القول بأن القطاع السمعي البصري في الجزائر مر بخمس مراحل سواء من حيث النصوص والقوانين التشريعية أو من حيث تطور البنية القاعدية والمادية، ويمكن تحديد أهم سمات كل مرحلة على الشكل التالي[12]

✍ المرحلة الاولى: 1962-1965:

هذه المرحلة رغم قصرها فإنها كانت بمثابة قاعدة اولى لإقامة اعلام وطني يستجيب لحاجيات المواطن والوطن، ويساهم في تحرير مختلف وسائل الاعلام من السيطرة الفرنسية من حيث الملكية والادارة والاشراف.

✍ المرحلة الثانية: 1965-1976

تميزت هذه المرحلة بإصدار مراسيم جديدة في مجال الاعلام والغى العمل بالقوانين الفرنسية التي كانت تنظم النشاطات الاعلامية التي تم تمديد العمل بها منذ الاستقلال لأسباب ظرفية

وباستثناء هذه المراسيم التنظيمية الجزئية التي تمس جميع القطاعات الاعلامية فان السياسة الاعلامية التي اتبعت خلال هذه المراحل تميزت بالكثير من الغموض سواء الصعيد القانوني او على الصعيد الميداني اذ انه الى غاية 1976 لم يكن هناك قوانين او بالمعنى الاصح قانون الاعلام ينظم الانشطة الاعلامية بما في ذلك قطاع السمعي البصري

✍ المرحلة الثالثة: 1976-1990:

شهدت هذه المرحلة بداية الاهتمام الفعلي بقضايا الاعلام ووسائله ومنها وسائل الاعلام السمعية البصرية خصوصا في ظل استكمال بناء مختلف المؤسسات والهياكل السياسية والاقتصادية وبدأت معالم السياسة الاعلامية في القطاع تتضح مع صدور الميثاق الوطني عام 1976 حيث اشار على الدور الاستراتيجي لوسائل الاعلام في خدمة اهداف التنمية كما دعا الى ضرورة استخدام قوانين وتشريعات تحددت تحديدا سليما دور الصحافة والاذاعة والتلفزيون والسينما في مختلف المشاريع الوطنية والاهتمام بالتكوين في مجال الاعلام وتوفير البوادر الاعلامية اللازمة لمواكبة خطط التنمية واشباع مختلف حاجات الجمهور الى اعلام موضوعي وجيد

✍ المرحلة الرابعة: 1990-2003:

بدأت هذه المرحلة بصدور الدستور الجديد الذي نص في مادته على التعددية وحرية انشاء الجمعيات ذات الطابع السياسي وتميزت هذه المرحلة بصدور العشرات من الصحف الخاصة بعد

صدور قانون الاعلام 1990 الذي سمح بإنشاء العناوين الصحفية المستقلة الا ان القطاع السمعي البصري ومنه التلفزيون بقي تحت ملكية ووصاية الدولة وصدرت منذ 1990 مشروعات تمهيدية لقانون الاعلام 1998 حتى سنة 2005 فقد تناول القطاع السمعي البصري بشيء من التوسع والتركيز ولكن يبدو أن حساسية القطاع وخاصة التلفزيون جعل الدولة مترددة في تحريره وفتحه.

لقد شهدت المؤسسة منذ إنشائها عدة تطورات مهمة، لكن أبرزها كان في 24أبريل1991 ، بموجب القانون 91/ الذي تم من خلاله تحويل المؤسسة الوطنية للتلفزيون إلى مؤسسة عمومية ذات طابع تجاري تدار من قبل مجلس إدارة وتخضع لمواصفات دفتر المهام الذي يحد واجباتها.

لهذا فقد أصبحت المؤسسة تهتم بالشفافية واحترام توجيهات المجلس الأعلى للإعلام والبيانات القادمة من وزارة الثقافة والاتصال، بالإضافة إلى تقديم البرامج المتعلقة بالأمور الوطنية كالأخبار، التربية والتوجيه. زيادة إلى بعض القوانين المتعلقة ببث الومضات الإشهارية، في 1992 انطلقت أولى النشرات الإخبارية باللغة الأمازيغية، بداية باللهجات الشاوية والقبائلية.

وفي عام 1994،أنشأت المؤسسة العمومية للتلفزيون ثاني قناة تلفزيونية جزائرية، تحت اسم Algerian TV)ثم تحول الاسم إلى (Canal Algérieتبث بواسطة الأقمار الصناعية إضافة إلى البث الأرضي. وهي قناة جزائية تبث برامجها باللغة الفرنسية، وتؤمن على أنها صلة ثقافية مع المجتمع الجزائري المقيم بداخل وخارج الوطن، وبشكل أكثر تحديدا في أوروبا. وهي تسعى أيضا إلى جذب الجمهور الأجنبي المعني بتطور الوضع في الجزائر خاصة في المجالين السياسي والاقتصادي .

في 2001 تم إنشاء قناة الجزائرية الثالثة، ثالث قناة للمؤسسة العمومية للتلفزيون التي تهدف في المقام الأول إلى إعطاء صورة حقيقية عن الجزائر في العالم العربي، إذ يتم بث القناة التلفزيونية الثالثة بواسطة الأقمار الصناعية والباقات العالمية الأخرى، مما يتيح إقامة علاقة دائمة بين الجالية الجزائرية في الخارج، ولا سيما في العالم العربي والبلد الأم .

ليتم بعدها في 2009 افتتاح رابع وخامس قنوات المؤسسة، قناة الأمازيغية المخصصة للأمازيغ الجزائريين، وقناة القرآن الكريم المخصصة لكل ما يتعلق بالقرآن ومعرفة الإسلام.[13]

✍ المرحلة الخامسة: المرحلة الانتقالية 2011 الى غاية اليوم:

شهدت هذه المرحلة قفزة نوعية وانتقالية لقطاع السمعي البصري الذي أصبح ضرورة حتمية وعرف إرساء قاعدة قانونية تسمح بفتح هذا المجال الحساس الذي يعد من بين الرهانات الاتصالية في وقتنا الحالي بفعل الثورة التكنولوجية وما أفرزته من تحولات جذرية عل المجتمع ،إذ أصبح من الصعب إرضاء الناس وإشباع رغباتهم، بعد ذلك تمت المصادقة على القانون العضوي

للإعلام في 12 جانفي2012 ساهم من خلال مواده على ضمان حرية الرأي والتعبير كما أنه حدد شروط إنشاء القنوات الخاصة، مع ضرورة احترام دفتر الأعباء من قبل سلطة ضبط السمعي البصري.

5- القطاع السمعي البصري في التشريع الجزائري:

✍ قانون الإعلام لسنة 1982:

صدر هذا القانون في 6 فيفري 1982 بعد الفراغ الكبير الذي شهده الفضاء الإعلامي الجزائري وبعد التطورات العديدة التي طرأت على المجتمع منذ استقلاله سنة 1962 لا سيما في المجال التشريعي، كما جاء هذا القانون ليعكس الفضاء السياسي الذي تعيش فيه المؤسسات الإعلامية الجزائرية، أي الحزب الواحد والنظام الاشتراكي الذي كانت تطبقه الجزائر، واستمد معظم أحكامه من دستور 1976 وهو أول قانون للإعلام في الجزائر وقد احتوى على 119 مادة موزعة على خمسة أبواب.

يكشف القانون في مادته الأولى عن المصادر التي يستلهم منها مبادئه وهي الميثاق الوطني، ومختلف التوصيات الصادرة عن مؤتمرات حزب جبهة التحرير الوطني. كما أعتبر هذا القانون أن الإعلام جزء من السيادة الوطنية وهو "إعلام ثوري" يسعى إلى تحقيق أهداف الثورة الاشتراكية بقيادة حزب جبهة التحرير الوطني ، كما أشار في مادته الثانية إلى أن الحق في الإعلام حق أساسي لجميع المواطنين، وتعمل الدولة على توفير إعلام كامل وموضوعي "، غير أن الحقيقة أن الإعلام في ظل قانون 1982 كام موجها ويتجسد ذلك من خلال:

- كون الإعلام قطاع من قطاعات السيادة الوطنية ويعبر بقيادة حزب جبهة التحرير الوطني وفي إطار الاختيارات الاشتراكية المحددة في الميثاق الوطني عن إرادة الثورة.
- ترجمة لمصالح الجماهير يعمل الإعلام على تعبئة كل القطاعات وتنظيمها لتحقيق الأهداف الوطنية.
- يمارس حق الإعلام بكل حرية، ضمن نطاق الاختيارات الإيديولوجية للبلاد، وتوجهات القيادة السياسية المنبثقة من الميثاق الوطني.
- إن توجيه النشريات الإخبارية العامة ووكالة الأنباء والإذاعة والصحافة المصورة هو من اختصاص القيادة القيادة السياسية للبلاد وحدها.

- تسند مهمة مديري أجهزة الإعلام إلى مناضلين في حزب جبهة التحرير الوطني.
- تتولى الدولة احتكار الخدمة العمومية للإذاعة والتلفزة الوطنية ويمكن اسناد هذا الاحتكار لمؤسسة أو عدة مؤسسات عمومية.
- يعمل الصحفي المحترف بكل مسؤولية والتزام على تحقيق أهداف الثورة الاشتراكية كما تحدده النصوص الأساسية لحزب جبهة التحرير الوطني.

فالإعلام في ظل القانون رقم 82- 01 كان محتكرا من قبل الدولة سواء الإعلام السمعي البصري أو الصحافة المكتوبة التي كانت عمومية فقط ولا مجال للصحافة الخاصة، وبالإضافة لما سبق ورغم الأهمية التي أعطيت لهذا القانون فإنه لم يأت بالتغيير المتوقع منه وعجز عن إعطاء الدافع الحقيقي لحركة الإعلام في البلاد[14].

- **قانون الإعلام لسنة 1990:**

أدت التعددية السياسية التي شهدتها الجزائر سنة 1989الى إقرار تعددية إعلامية لا محالة، وهذا ما تجسد في قانون جديد للإعلام أقر التعددية بالنسبة للصحافة المطبوعة وأبقى قطاع السمعي البصري في يد الدولة.

وجاء المنشور رقم 04 بتاريخ 19 مارس 1990 ليترك الأمر أمام الصحافيين العاملين في المؤسسات الإعلامية العمومية للاختياريين البقاء في القطاع العمومي وإنشاء مؤسسات صحفية مستقلة على شكل شركات مساهمة أو الالتحاق بصحف الجمعيات ذات الطابع السياسي (الأحزاب السياسية) [15].

وصدر هذا القانون في 30 افريل 1990 ، ونشر بالجريدة الرسمية للجمهورية الجزائرية يوم 04 أفريل من نفس السنة ، وجاءت هذه الوثيقة تماشيا مع الدستور الجديد للبلاد، الذي فتح مجال التعددية السياسية التي تتضمن منطقيا التعددية الإعلامية وهذا ما يظهر جليا في المادة 02 و03، وتوضح المادة 04 الوسائل التي من خلالها يمارس هذا الحق حيث جاء فيها " يمارس الحق في الإعلام خصوصا من خلال ما يأتي:

- عناوين الإعلام وأجهزته في القطاع العام .

- العناوين والأجهزة التي تمتلكها أو تنشئها الجمعيات ذات الطابع السياسي .

- العناوين والأجهزة التي ينشئها الأشخاص الطبيعيون و المعنويون و الخاضعون للقانون الجزائري .

- ويمارس من خلال أي سند اتصال كتابي أو إذاعي صوتي أو تلفزي" [16] .

كما أشار قانون الإعلام 1990 إلى إنشاء هيئة إعلامية جديدة هي المجلس الأعلى للإعلام، وحددت المادة 59 من الوثيقة طبيعة الهيئة، ومنحت لها امتيازات واسعة وحلت محل وزارة الإعلام، ومن مهامها خاصة في القطاع السمعي البصري[17]:

- ضمان استقلالية أجهزة القطاع العام للبث الإذاعي الصوتي و التلفزي وحياده، واستقلالية كل مهنة من مهن القطاع .

- يسهر على تشجيع وتدعيم النشر والبث باللغة العربية بكل الوسائل الملائمة.

- يسهر على نشر الإعلام المكتوب و المنطوق و المتلفز، عبر مختلف جهات البلاد وعلى توزيعه .

- يسلم المجلس الأعلى للإعلام الرخص ويعد دفتر الشروط المتعلقة باستعمال الترددات الإذاعية والكهربائية و التلفزيونية.

إذن، فقانون 1990 هو الأخر تعامل بحذر مع القطاع السمعي البصري رغم أهميته، لذلك نلاحظ وجود تناقض في مدى اهتمام القانونين 82-90 بهذا القطاع أو ذاك، وهو أمر لا يعكس مدى الاهتمام الذي توليه الدولة لكل قطاع، ففي الوقت الذي يتحدث قانونا 82 – 90 بالكثير من التفصيل عن قطاع الصحافة المكتوبة بل تكاد أن تكون بمثابة قانونين للمطبوعات ليس إلا أنه على صعيد ميزانية التشغيل و التجهيز للقطاع ،ظل القطاع السمعي البصري يستحوذ على نسب فاقت 60 % في كل السنوات ما بعد الإستقلال [18] .

✍ **تنظيم العمل الإذاعي والتلفزيوني وفقا لقانون الإعلام 2012:**

أنهت السلطة الجدل الإعلامي و السياسي الطويل حول فتح مجال السمعي البصري أمام القطاع الخاص، بإصدار القانون العضوي رقم 12- 05 المحدد للمبادئ و القواعد التي تحكم ممارسة الحق في الإعلام وممارسة الحق في الصحافة، المؤرخ في 12 جانفي 2012 ليدعم تعددية وسائل الإعلام من خلال الاعتراف بحرية الإعلام السمعي البصري وق بدأ القانون بالتأكيد على التعددية الإعلامية حيث نص على أن "" إصدار كل نشرية دورية يتم بحرية"، أبقى القانون على

الإجراء الشكلي لغرض التسجيل ومراقبة المعلومات، و يتضمن هذا القانون 133 مادة موزعة على 12 بابا، خصص الباب الرابع منه والمتعلق بممارسة الحق في الإعلام وحرية الصحافة للنشاط السمعي البصري و ينقسم هذا الباب إلى فصلين: وقد تناول في فصله الأول ممارسة النشاط السمعي البصري، والذي يحتوي على 6 مواد، حيث عرفت المادة 58 منه النشاط السمعي البصري باعتباره " كل ما يوضع تحت تصرف الجمهور أو فئة منه، عن طريق الاتصال اللاسلكي أو بث إشارات أو علامات أو أشكال مرسومة أو صور أو أصوات أو رسائل مختلفة، لا يكون لها طابع المراسلة الخاصة "، أما المادة 59 من نفس الفصل فقد تضمنت " أن النشاط السمعي البصري مهمة ذات خدمة عمومية ".

وجاء في مادته الخامسة أن " خدمات الاتصال السمعي البصري المرخص لها تتشكل من القنوات الموضوعاتية المنشأة من قبل مؤسسات وهيئات وأجهزة القطاع العمومي أو أشخاص معنويين يخضعون للقانون الجزائري، ويمتلك رأسمالها أشخاص طبيعيون أو معنويون يتمتعون بالجنسية الجزائرية".

ويوضح القانون في المادة 17 منه أن خدمة الاتصال السمعي البصري المرخص لها هي كل خدمة موضوعاتية للبث التلفزيوني أو للبث الإذاعي تنشأ بمرسوم وفق الشروط المنصوص عليها في أحكام القانون.

وبخصوص الاستغلال تنص المادة 27 من القانون على أن " مدة الرخصة المسلمة تحدد ب 12 سنة لاستغلال خدمة البث التلفزيوني، و6 سنوات لخدمة البث الإذاعي. كما ينص دفتر الشروط على أن ضرورة التأكد من احترام حصة البرامج المحددة مع السهر على أن تكون نسبة 60% على الأقل من البرامج التي تبث برامج وطنية منتجة في الجزائر، من بينها نسبة 20% على الأقل سنويا مخصصة لبث الأعمال السمعية البصرية والسينمائية[19].

وحدد هذا القانون العضوي في المادة 60 مفهوم خدمة النشاط السمعي البصري بأنها:" كل خدمة اتصال موجهة للجمهور واستقبالها في آن واحد من قبل الجمهور كله أو فئة منه، يتضمن برنامجها الأساسي حصص متتابعة و منتظمة تحتوي على صور أو أصوات "؛ أما المادة 61 فقد أكدت على ما نصت عله المادة 04 ولكن بالإشارة إلى ممارسة النشاط السمعي البصري من طرف المؤسسات أو الشركات الخاضعة للقانون الجزائري من خلال إنشاء قنوات إذاعية

وتلفزيونية خاصة؛ وتحدثت المادتين 62 و63 على الإجراءات التقنية المترتبة عن منح تراخيص إنشاء خدمات للإتصال السمعي البصري بالتأكيد على ضرورة إبرام اتفاقية بين سلطة ضبط السمعي البصري و المستفيد من الترخيص، أي وضع مجموعة من الشروط للتسيير المالي والتقني خلال فترة منح الترخيص الخاص بالبث (12 سنة للتلفزيون و 6 سنوات للإذاعة) [20]، مع التأكيد أيضا على أن نظام الترخيص هو نظام وقائي محكوم بضرورة الحصول على إذن سابق من أجل إنشاء قناة تلفزيونية أو إذاعية، والملاحظ أن المشرع قد تبنى الاتجاه الغالب الذي يقضي بإخضاعه حرية البث لنظام التراخيص لإشراك القطاع الخاص لاستغلال أملاك الدولة مع ضرورة الالتزام بدفتر شروط تضعه الإدارة، حيث كفلت المادة 62 "الهيئة المكلفة بالبث الإذاعي و التلفزي بتخصيص ترددات موجهة لخدمات الاتصال السمعي البصري المرخص لها بعد أن خط الترددات من قبل الجهاز الوطني المكلف بضمان تسيير الترددات الإذاعية الكهربائية/

✍ **قانون السمعي البصري 2014:**

كثمرة لقانون الإعلام 2012 تم إصدار القانون 04/14 المتعلق بالنشاط السمعي البصري، والذي ينظم نشاط السمعي البصري في البلاد كأحد أهم الأنشطة الإعلامية فيها، من خلال تحديد خدماته في القطاعين العام والخاص، وتوفير الجو المناسب لممارسته في إطار القانون، بما يحقق الاستقرار والرقي في هذا المجال،

يحتوي القانون الخاص بالنشاط السمعي البصري الذي صادق عليه البرلمان في نهاية شهر يناير والذي صدر في العدد 16 من الجريدة الرسمية للجمهورية الجزائرية لـ 23 مارس 2014 على 113 مادة تنظم قطاع السمعي البصري بالجزائر.

وتنص المادة الأولى من هذا القانون بأن النشاط السمعي البصري حر ولكن لا يجب أن يتعدى الضوابط (الأديان، الدستور الجزائري والقوانين، القيم و الثوابت الوطنية) التي نصت عليها المادة 02 من قانون 2012، بينما أكد المشرع في المادة 02 على حرية النشاط السمعي البصري بشرط أن لا تتخطى هذه الحرية الثوابت التي تحددها المادة 02 من قانون 2012، وجاءت المادة 03 لتعطي الحق للخواص بفتح آسهم قناة عمومية سواء كانوا أشخاص طبيعيون أو معنويون شرط أن لا يمتلكها فرد واحد - حسب هذا القانون - وفي هذه المادة إقرار لإنفتاح إعلامي حقيقي يحد من هيمنة الدولة على السمعي البصري؛

و يوضح القانون في المادة 17 أن "خدمة الاتصال السمعي البصري المرخص لها هي كل خدمة موضوعاتية للبث التلفزيوني أو للبث الإذاعي تنشأ بمرسوم وفق الشروط المنصوص عليها في أحكام القانون"؛ أما المادة 18 فتشير إلى أنه " يمكن خدمات الاتصال السمعي البصري المرخصة المذكورة في المادة 17 أن تدرج حصصا و برامج إخبارية وفق حجم ساعي يحدد في رخصة الاستغلال "[21]، أي أن القنوات التلفزيونية والمحطات الإذاعية الجديدة تبث برامج موضوعاتية ولا يسمح بإدراجها لبرامج إخبارية إلا بحجم محدد كما نصت عليه المادة 17 من هذا القانون [22].

كما توضح المادة 48 أن دفتر الشروط يتضمن أساسا الالتزامات التي تسمح بـ " احترام متطلبات الوحدة الوطنية و الأمن و الدفاع الوطنيين و احترام المصالح الاقتصادية والدبلوماسية للبلاد و احترام سرية التحقيق القضائي و الالتزام بالمرجعية الدينية الوطنية و احترام المرجعيات الدينية الأخرى و عدم المساس بالمقدسات و الديانات الأخرى ".

كما تفرض الالتزامات " احترام مقومات و مبادئ المجتمع و احترام القيم الوطنية ورموز الدولة كما هي محددة في الدستور وترقية روح المواطنة و ثقافة الحوار واحترام متطلبات الآداب العامة والنظام العام و تقديم برامج متنوعة وذات جودة ".

6- مهام و تشكيلة وسير سلطة ضبط السمعي البصري :

حيث أوجد قانون السمعي البصري 04/14 سلطة إدارية مستقلة لضبط النشاط السمعي البصري تحت تسمية سلطة ضبط السمعي البصري " نصت عليها المادة 64 بقولها :" تؤسس سلطة ضبط السمعي البصري وهي سلطة مستقلة تتمتع الشخصية المعنوية والاستقلال المالي". وقد أحال القانون العضوي تنظيمها من خلال تحديد تشكيلتها ومهامها وصلاحياتها إلى إصدار قانون عادي يتعلق بالنشاط السمعي البصري .

طبقا لأحكام المادة 57 من ذات القانون تم تأسيس هذه السلطة التي تهتم بالسهر على ضرورة ممارسة هذا النشاط في في إطار القانون والتشريعات المعمول بها، ووفقا لنص المادة فإن السلطة ضبط السمعي البصري هي سلطة معينة(لمدة ستة سنوات غير قابلة للتجديد) تتكون من 9 أعضاء بموجب مرسوم رئاسي كما يلي:

- 5 أعضاء من بينهم الرئيس يختارهم الرئيس الجمهورية.
- عضوان يقترحهما رئيس مجلس الأمة
- عضوان يقترحهما رئيس المجلس الشعبي الوطني.

وأهم ما يلاحظ على هذه العضوية أنها تخضع للسلطة العليا في تعيينها، وهي مجبرة على عرض تقاريرها بخصوص السمعي البصري أمام رئاسة الجمهورية باعتبارها سلطة التعيين الأمر الذي لم يعكس آمال وتطلعات رجال الإعلام والصحافة الذين كانوا يطمحون لأن تكون هذه اللجنة مستقلة استقلال تاما ولا تخضع إلا للقانون، كما كان من الأجدر أن تكون منتخبة لا سيما رئيسها، رغم أن المادة 58 أكدت على أنها مستقلة استقلالية مطلقة، إذ يتنافى مبدأ الاستقلالية مع ما يسمى بالانقياد لسلطة التعيين[23].

كلفت سلطة ضبط السمعي البصري وفقا للمادة 54: " بالسهر على حرية ممارسة النشاط السمعي البصري ضمن الشروط المحددة في هذا القانون والتشريع و التنظيم ساريي المفعول والسهر على عدم تحيز الأشخاص المعنوية التي تستغل خدمات الاتصال السمعي البصري التابعة للقطاع العام و ضمان الموضوعية و الشفافية ". وفي هذا الإطار فإن أبرز مهامها تتجسد في[24]:

- السهر على ترقية اللغتين الوطنيتين العربية والأمازيغية من خلال الحرص على نوعية الخطاب المقدم في البرامج السمعية البصرية وعدم الانصياع وراء المضامين فقط وإهمال اللغة.
- العمل على احترام حرية التعبير التعددي، الذي يعكس مختلف التيارات الفكرية والسياسية
- السعي للمحافظة على التنوع الثقافي الوطني من خلال الاهتمام بأصناف البرامج المقدمة من طرف ناشري خدمات الاتصال السمعي البصري.
- العمل على احترام الكرامة الانسانية
- السهر على حماية الطفل والمراهق
- تسهيل وصول الأشخاص ذوي العاهات البصرية أو السمعية إلى البرامج الموجهة للجمهور ومراعاة ذلك بكل جدية
- احترام البعد البيئي وترقية الثقافة البيئية بما في ذلك صحة السكان

- التوجيه الصحيح للسمعي البصري بحيث لا يؤدي البث البصري منه إلى حرمان متابعة الأحداث الوطنية ذات الأهمية القصوى المحددة عن طريق التنظيم، ولا يتم ذلك إلا من خلال تقديم خدمة مجانية بواسطة التلفزيون.

في مجال المراقبة، تسهر سلطة ضبط السمعي البصري على احترام مطابقة أي برنامج سمعي بصري، كيفما كانت وسيلة بثه للقوانين و التنظيمات سارية المفعول و ضمان احترام الحصص الدنيا المخصصة للإنتاج السمعي البصري الوطني، و التعبير باللغتين الوطنيتين. وعليها أيضا أن تمارس الرقابة بكل الوسائل المناسبة على موضوع و مضمون و كيفيات برمجة الحصص الإشهارية، أما في المجال الاستشاري فالسلطة مدعوة إلى إبداء رأيها في الإستراتيجية الوطنية لتنمية النشاط السمعي البصري، و في كل مشروع نص تشريعي أو تنظيمي يتعلق بالنشاط السمعي البصري. كما يتعين على سلطة ضبط السمعي البصري في مجال تسوية النزاعات، التحكيم في النزاعات بين الأشخاص المعنويين، الذين يستغلون خدمة اتصال سمعي بصري سواء فيما بينهم أو مع المستعملين و التحقق في الشكاوى الصادرة عن الأحزاب السياسية و التنظيمات النقابية و/أو الجمعيات و كل شخص طبيعي أو معنوي آخر يخطرها بانتهاك القانون من طرف شخص معنوي يستغل خدمة للاتصال السمعي البصري.

الهوامش

1- المؤسسة العمومية للتلفزيون الجزائري،www.entv.dz ، تاريخ الزيارة 2016/02/18، على الساعة : 11:04.

2- عبد الحميد حيفري، **التلفزيون الجزائري، واقع وآفاق**، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1985، ص 29.

3- المرجع السابق، ص 29.

4- المؤسسة العمومية للتلفزيون الجزائري ، مرجع سبق ذكره.

5- محمد حيفري ، م س ذ، ص – ص 30،31.

6- نور الدين تواتي، م س ذ، ص 103.

7- المؤسسة العمومية للتلفزيون الجزائري، مرجع سبق ذكره.

8- نور الدين تواتي، م س ذ، ص-ص 106، 107.

9- المرجع السابق، ص 108.

10- المؤسسة العمومية للتلفزيون، مرجع سبق ذكره.

11- رضوان بلخيري، م س ذ، ص-ص 182،183.

12- ليندة يوسف: **رهانات قطاع السمعي البصري في ظل التعددية الاعلامية**، دراسة في التشريع الاعلامي الجزائري، مجلة الاتصال والصحافة، المجلد 1، العدد 1، المدرسة الوطنية للصحافة، الجزائر، ص-ص 150، 152.

13- للمزيد أنظر: https://www.wikiwand.com/ar

14- ياسين ربوح، **النشاط الإعلامي في الجزائر، من الأحادية إلى التعددية الإعلامية**، مجلة الباحث في العلوم الإنسانية، جامعة ورقلة، المجلد 9، العدد 29، جوان 2017، ص 266،267.

[15]- أحمد حمدي، مرجع سبق ذكره.

[16]- الجريدة الرسمية للجمهورية الجزائرية، قانون الإعلام : المؤرخ في 08 رمضان 1410 الموافق ل 03 افريل 1990.ص ص 4،5.

17- بلحول اسماعيل، **النشاط السمعي البصري في قانون الإعلام الجزائري**، مجلة أنثروبولوجية الأديان، العدد 20، يناير 2018، ص 341.

18- زهيرإحدادن، **مدخل إلى علوم الإعلام و الاتصال**، د ط ، ديوان المطبوعات الجامعية ، 1991، ص - ص 106، 107.

19- بوعمرة الهام، بوعمرة آسيا، **القانون الخاص بالقطاع السمعي البصري في الجزائر**، المجلة الجزائرية للعلوم القانونية، السياسية والاقتصادية، المجلد 53، العدد1،ص- ص 296، 297.

20- الجريدة الرسمية للجمهورية الجزائرية، قانون الإعلام: المؤرخ في 18 صفر1433 الموافق ل 12 جانفي 2012.

[21]- الجريدة الرسمية للجمهورية الجزائرية، **قانون الإعلام**، المؤرخ في 21 جمادى الأولى 1435، الموافق 23 مارس 2014.

[22]- المرجع نفسه.

23- بوراس عبد القادر، بن بوعبد الله فريد، **سلطة ضبط السمعي البصري بين مهام تشجيع النشاط ومقتضيات المراقبة**، مجلة البحوث في الحقوق والعلوم السياسية، العدد 06، ص 106،107.

24- المرجع السابق، ص – ص 112، 113.

❖ **تمهيد:**

يتكون الهيكل التنظيمي للمؤسسة العمومية للتلفزيون الجزائري حاليا من مجموعة من المديريات والمصالح التي تؤدي في مجموعها مهام الخدمة العمومية للمشاهد في إطار ما يسنه القانون وتشريعات الإعلام في البلاد.

1- **إنشاء المؤسسة العمومية للتلفزيون الجزائري:**(ENTV سابقاً)، هي الشركة الوطنية التي تدير أنشطة التلفزيون العام في الجزائر، من الإنتاج إلى البث. تعتبر المؤسسة أقدم خدمة بث في البلاد. وهي تدير حاليا شبكة تلفزيونية واحدة، التلفزيون الجزائري، بالإضافة إلى 4قنوات تلفزيونية وطنية، وهي كنال ألجيري، الجزائرية الثالثة، قناة الأمازيغية وقناة القرآن الكريم(تفاصيلها تجدونها في المحاضرة الموالية).

يقع المقر الرئيسي للمؤسسة في بلدية المرادية الواقعة بولاية الجزائر العاصمة والذي يضم مقرها الرئيسي ومقر الإذاعة الجزائرية.

جاءت إعادة هيكلة قطاع التلفزة الجزائرية ضمن اللائحة السياسية الإعلامية التي نوهت بالدور الفعال الذي يمكن أن تمارسه وسائل الإعلام والتلفزيون بصفة خاصة في بناء مجتمع عصري، كما أشادت لائحة إعادة الهيكلة بموقع الجزائر الجسوسياسي مما يجعلها منطقة تأثير لانعكاسات التقدم التكنولوجي في ميدان الإعلام والاتصال.

ووفق المرسوم 86- 147 لسنة 1986 الذي يتضمن إنشاء مؤسسة التلفزيون الجزائري، وقد جاء في المادة الأولى منه: (**تنشأ مؤسسة عمومية ذات طابع اقتصادي وصبغة اجتماعية ثقافية، تتمتع بالشخصية المعنوية، والاستقلال المالي، تسمى مؤسسة التلفزة الجزائرية)**

المادة02 توضع المؤسسة تحت وصاية وزارة الإعلام

المادة 03 يكون مقر المؤسسة في مدينة الجزائر

المادة 04 تتولى المؤسسة الخدمة العمومية للبث التلفزي وتمارس احتكارات بث البرامج التلفزية في كامل التراب الوطني[1].

أما أهداف ووظائف المؤسسة فهي وظائف أي قناة تلفزيونية عمومية وهي الإعلام، التربية والترفيه، وذلك بإنتاج برامج منوعة إضافة إلى صيانة وتطوير وسائلها، وأجهزتها التقنية وتسيير أرشيفها السمعي البصري.

فيما يخص مصادر التمويل، فتتمثل في الإعانات المقدمة من طرف الحكومة ومداخيل المؤسسة، وأما عن إدارة المؤسسة وطريقة عملها فإن المرسوم المذكور أعلاه قد أشار إلى أن المؤسسة الوطنية تسير

من قبل المدير العام الذي يساعده مجلس استشاري يتكون من ممثلي عدة مؤسسات في الدولة وعددهم 25 عضوا، وتم تحديد النظام الداخلي للمؤسسة بموجب المرسوم الوزاري 24 جانفي 1987[2].

2- الهيكل التنظيمي للمؤسسة:

ويتكون الهيكل التنظيمي للمؤسسة من المديريات التالية[3]:

- المديرية العامة:DG، وهي مكلفة بالسهر على السير الحسن للمؤسسة، وتتمثل في المدير العام ومساعده.
- مديرية الأخبار: مكلفة بالجرائد المصورة.
- مديرية البرمجة: مكلفة باقتناء مراقبة وتنظيم البث لكل البرامج والحصص، بغية بثها إلى الجمهور وفق التوجهات السياسية للبلاد والمباديء الأخلاقية للمجتمع الجزائري.
- مديرية إنتاج البرامج: وهي مكلفة بانتاج البرامج السمعية البصرية من كل نوع خاصة البرامج الفنية ذات الطابع التربوي الثقافي وكذا برامج التسلية المختلفة التي لها علاقة مباشرة بمهمتها.
- مديرية المصالح التقنية: تسهر على استغلال وصيانة مجمل الهياكل الداخلية والتجهيزات الثابتة أو المتنقلة، وهي مكلفة أيضا بتطوير إمكانيات الإنتاج في المؤسسة، وذلك بالاستغلال الحسن والأفضل لكل التجهيزات والوسائل المتوفرة.
- مديرية العلاقات الخارجية: مكلفة باقتراح وتجسيد – ميدانيا- كل العقود والاتفاقيات والمعاهدات الثنائية والمتعددة الأطراف، التي تلتزم المؤسسة الوطنية للتلفزيون بتنفيذها ومتابعتها بصورة مستمرة ومنتظمة.
- المديرية التجارية: مكلفة بإقامة العلاقات التجارية مع الخارج، إما مؤسسات اقتصادية عمومية أو خواص، بهدف المتاجرة وضمان التتبع الدائم والمنتظم لها، كما تسهر على إنتاج بعض الصور الإشهارية لوحدها أو بالتنسيق مع مؤسسات عمومية أخرى، ومع قسم البرمجة،

بالإضافة إلى عدد من المديريات الأخرى وهي:

- مديرية الأرشيف والتوثيق
- مديرية الأمن والوقاية:
- مديرية الدراسات والتجهيز:
- مديرية الموارد البشرية
- مديرية الإدارة والمالية
- مديرية قناة " قناة الجزائر"

- مديرية قناة "الجزائرية الثالثة"
- مديرية القناة الرابعة الناطقة بالأمازيغية
- مديرية القناة الخامسة للقرآن الكريم
- مديرية المحطة الجهوية لبشار
- مديرية المحطة الجهوية لوهران
- مديرية المحطة الجهوية لقسنطينة
- مديرية المحطة الجهوية لورقلة.

المصدر: موقع التلفزيون الجزائري على شبكة الأنترنيت

3- التلفزيون الجزائري والبث الفضائي:

سعت الجزائر إلى تطوير الإنتاج الوطني في ظل منافسة شديدة من الخارج، فما كان عليها إلا استخدام الأقمار الصناعية، وقد بدأت بث برامجها باتجاه إفريقيا خاصة الجزء الشمالي منها، إضافة إلى جنوب أوروبا عن طريق القمر الصناعي الأوروبي " أوتلسات"، الذي يشمل حقل تغطية شمال الصحراء، ابتداءا من 20 أوت 1994، وبذلك تمكنت الجالية المقيمة في أوروبا والمغرب العربي من التقاط البرامج التلفزيونية عن طريق الهوائيات المقعرة، وتزامن هذا البث مع الشروع في تطبيق الشبكة البرامجية الجديدة المتنوعة، والتي تهدف لتلبة حاجات الشباب بشكل خاص[4].

تم اختيار 20 أوت 1994 لانطلاق البث التجريبي للقناة الجزائرية نحو الخارج، لأنه صادف يوم الاحتفال بالمولد النبوي الشريف، وكذلك ذكرى يوم المجاهد، من أجل تعزيز الروابط والعلاقات مع

الجالية بالخارج، ومن أهم إنجازات مؤسسة التلفزيون في هذا المجال إنشاء قنوات تعبر الحدود وتكون أداة تواصل مع الخارج، فجاء ميلاد Canal Algérie في أكتوبر 1994، وفي 5 جويلية 2001 كان الميلاد الرسمي للقناة التلفزيونية الثالثة، عبر القمر الصناعي عربسات، والمتوجهة للجالية العربية والوطن العربي عامة، وربط المهاجرين الجزائريين بوطنهم الأم، وفي سنة 2003 تمت رقمنة كل استوديوهات التلفزيون الجزائري[5]، وتوالى إنشاء القنوات التابعة للتلفزيون الجزائري منها الأمازيغية وقناة القرآن الكريم، ليتم فتح قطاع السمعي البصري أمام الخواص بداية من سنة 2012 وتظهر إلى العلن مجموعة من القنوات الجزائرية الخاصة.

الهـوامش:

1- نور الدين تواتي، مرجع سبق ذكره، ص ص 119-120.

2- عبد الغني بوزيان، **استخدامات الشباب الجزائري للبرامج الثقافية التلفزيونية والإشباعات المحققة منها** ، مذكرة ماجستير غير منشورة، قسم العلوم الإنسانية، جامعة عنابة، 2009،2010، ص 108.

3- أنظر الموقع الرسمي للتلفزيون الجزائري : https://www.entv.dz/

- أنظر: نور الدين تواتي، الصحافة المكتوبة والسمعية البصرية في الجزائر.م س ذ

4- رضوان بلخيري، مدخل إلى وسائل الإعلام والتصال، نشأتها وتطورها، دار جسور للنشر والتوزيع، الجزائر، 2014، ص 183

5- المرجع السابق، ص 84.

❖ **تمهيد:**

جاءت إعادة هيكلة التلفزيون الجزائري ضمن اللائحة السياسية الإعلامية التي أكدت على الدور الذي يمكن ان يلعبه الإعلام بصفة عامة والتلفزيون على وجه التحديد في بناء المجتمع، خاصة باعتبار الجزائر كمنطقة تأثير جيوسياسية لانعكاسات التقدم المجال التكنولوجي، وعلى ها الأساس أنشأت مؤسسة البث الإذاعي والتلفزي ART سابقا، وكانت ذات طابع صناعي وتجاري، وأعيدت هيكلتها بموجب المرسوم 146-86 المؤرخ في 01 جويلية 1986 لإعطاء تاريخ ميلاد أربع مؤسسات عمومية منبثقة عن مؤسسة البث الإذاعي والتلفزي RTA وقد كانت مؤسسة ذات طابع صناعي وتجاري، لتقسم إلى :

- المؤسسة الوطنية للبث الإذاعي والتلفزيوني
- المؤسسة الوطنية للتلفزيون الجزائري
- المؤسسة الوطنية للإذاعة الصوتية(أنظر المحاضرات الخاصة بالإذاعة 1،2،3)
- المؤسسة الوطنية للإنتاج السمعي البصري وقد تم حلها نهائيا سنة 2004.

1- المؤسسة الوطنية للبث الإذاعي والتلفزيوني:

مؤسسة البث الإذاعي والتلفزي الجزائري هي مؤسسة عمومية ذات طابع صناعي وتجاري تحت وصاية وزارة الاتصال، تتمثل مهمتها الرئيسية في بث البرامج الإذاعية والتلفزية.

تضمن مؤسسة البث الإذاعي والتلفزي الجزائري حصريا، استغلال أجهزة إرسال وبث برامج 57 قناة إذاعية و5 قنوات تلفزية عمومية في الوطن والخارج.

وقد بدأ استغلال النظام الرقمي في البث الإذاعي والتلفزي سنة 2010، حيث بلغت نسبة التغطية اليوم 85 من مجموع السكان.

تعد مؤسسة البث الإذاعي والتلفزي الجزائري عضوا نشطا في العديد من المنظمات على الصعيد العربي، الإفريقي وكذا الدولي وتتمثل هذه المنظمات في:

- الإتحاد الدولي للاتصالات
- اتحاد الإذاعات الأوروبية
- اتحاذ الإذاعات العربية
- اتحاد الإذاعات الإفريقية
- اتحاد الإذاعات الإسلامية

الهيكل التنظيمي للمؤسسة: تتكون مؤسسة البث الإذاعي والتلفزي حاليا من:

- المديرية المركزية ببوزريعة الجزائر
- 6مديريات جهوية: الجزائر وسط ببرج البحري، الشرق بقسنطينة، الغرب بسيدي

بلعباس، الجنوب الشرقي بورقلة، الجنوب الغربي ببشار والجنوب الكبير بتمنراست.

- يبلغ عدد مستخدمي المؤسسة 1714.

الخدمات التي تقدمها المؤسسة:

تقوم مؤسسة البث الإذاعي والتلفزي بتسويق عدة خدمات هي:

- التدفق العالي للأنترنات
- استضافة المواقع على شبكة الأنترنت
- إيجار معدات البيانات لمتعاملي النت
- الاشتراك في مواقع التجهيزات التقنية وخدمات البث عبر الساتل أو البث الفضائي

تاريخها:

- أكتوبر 1962 نشأة مؤسسة الإذاعة والتلفزة الوطنية
- 1986نشأة المؤسسة العمومية للبث الإذاعي والتلفزي
- 1991تغيير التسمية والصيغة القانونية إلى مؤسسة البث الإذاعي والتلفزي مؤسسة عمومية ذات طابع صناعي وتجاري
- 2012 صدور القانون الأساسي المحدد لبث القنوات الخاصة.

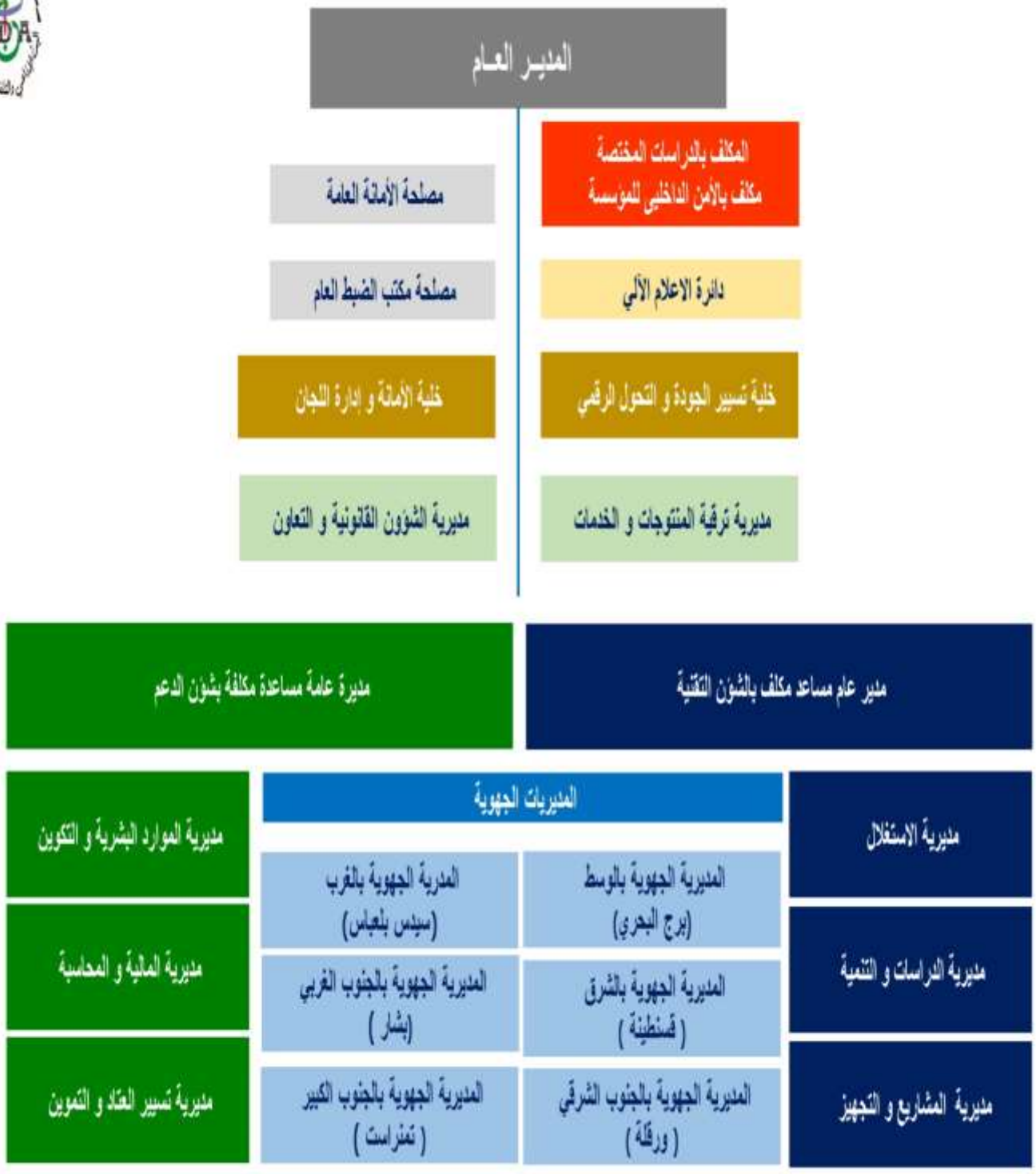

المصدر: الموقع الرسمي للمؤسسة على الأنترنيت:

https://www.tda.dz/ar/organigramme_ar

2 المؤسسة العمومية للتلفزيون الجزائري EPTV:

تتبع المؤسسة العمومية للتلفزيون الجزائري التي كانت تعرف سابقا بالمؤسسة الوطنية للتلفزيون، مجموعة من القنوات التلفزيونية وهي:

التلفزيون الجزائري:

أول قناة للمؤسسة وهي قناة أرضية منوعة تغطي كامل قطر التراب الجزائري، أنشأت عام 1956 أثناء الفترة الاستعمارية الفرنسية في الجزائر. وهي من أهم القنوات التلفزيونية في الجزائر تقوم بإنتاج برامج ترفيهية ومنوعة بالإضافة إلى العديد من المسلسلات والأفلام الجزائرية. مقرها الرئيسي يوجد حاليا بالجزائر العاصمة و تحديدا ببلدية المرادية. منذ إنشاء القناة وهي تتبع التغطية عن طريق البث الأرضي إلى غاية سنة 2011 أين أصبحت أيضا تبث فضائيا على قمر نايلسات بتقنية التشفير.

يضمن التلفزيون الجزائري التغطية عبر كامل التراب الجزائري وهذا من أجل الوصول بأهدافه الاجتماعية والثقافية إلى كل شرائح الجزائر العميقة، إذ تتركز اهتمامات التلفزيون الجزائري كقناة عمومية على البرامج المتنوعة ذات البعد الوطني في الدرجة الأولى، وكذا المجتمع الدولي ومختلف قضاياه الراهنة، التي تحرص المؤسسة على تقدمها إلى الجمهور الجزائري بشفافية كاملة. كما يعمل التلفزيون الجزائري على مواكبة التقنيات الجديدة وتكنولوجيات الإعلام والاتصال، من خلال توسيع حركية الرقمنة داخل المؤسسة والتركيز على العمل بأجهزة متطورة[1].

لوغو التلفزيون الجزائري

بدأ التلفزيون الجزائري عملية عصرنة كلية جعلته ينتقل إلى مراحل متقدمة مستفيدا من كل الخبرات الوطنية المؤهلة ومن التجارب التلفزيونية العالمة، حيث:

- تم بالتعاون مع مؤسسة البث الإذاعي والتلفزي إلغاء عدم التوافق بين الصوت والصورة الذي كان يطغى على جزء كبير من البث.
- ربط مركز الانتاج مع مبنى التلفزيون عن طريق الألياف البصرية.
- الرفع من مساحات وفضاءات الإنتاج.
- بناء مختلف الأستوديوهات الرقمية الجديدة في كل من القنوات الأرضية، قناة الجزائر ومركز الإنتاج.
- رقمنة أنشطة التلفزيون، إذ بدأت المؤسسة عملية مواكبة فعالة وناجحة للتطورات التقنية الحاصلة في عالم التلفزيون باستحداث أنظمة البث الرقمية، بالإضافة إلى الإنتاج الرقمي لكل البرامج والنشرات الإخبارية في الأستوديوهات المجهزة بأحدث التقنيات الرقمية من خلال: الأستوديوهات الرقمية، مراكز الأخبار الرقمية، البث الرقمي، تجهيز غرف التحرير الإخبارية بأنظمة التحرير الالكتروني، تجهيز التلفزيون بأنظمة المونتاج الرقمي على مستوى التحرير وقاعات المونتاج. فضلا عن أنظمة الأرشفة الرقمية والتخزين الالكتروني[2].

✍ قناة الجزائر: Canal Algérie

تأسست قناة الجزائر أو القناة الجزائرية الثانية من قبل المؤسسة العمومية للتلفزيون عام 1994، كانت في البداية قناة فضائية تعمل كرابط ثقافي مع الجالية الجزائرية بالخارج، بالأخص في أوروبا. هذه القناة التي سميت فيما بعد كنال ألجيري حاولت أن تجلب إنتباه المشاهدين الأجانب المهتمين بتطور الأحداث السياسية والاقتصادية في الجزائر.

مع بداية عام 2002 بثت القناة بالتردد الفائق العلو للعاصمة الجزائر من المرسل في برج البحري.

لوغو قناة Canal Algérie

القناة الجزائرية الثالثة:

ثالث قناة للمؤسسة، افتتحت رسميا في 5 يوليو 2001. وهي ناطقة باللغة العربية، تبث بواسطة الأقمار الصناعية وموجهة إلى كافة الوطن العربي .وهي تهدف لربط كل الجالية الجزائرية بالخارج وخاصة في البدان العربية بموطنهم الأصلي.

تعتبر برامج القناة منوعة بين الأخبار، الأفلام، الرسوم المتحركة وغيرها، وهي مرتبطة بنفس برامج قناة التلفزيون الجزائري الأرضية، بالإضافة إلى برامج أخرى خاصة بالجزائرية الثالثة فقط.

في سنة 2007 قامت القناة بتغيير شعارها من رمز الرقم 3 إلى أخر يحمل صورة مقام الشهيد الذي يمثل الرمز التذكاري للحرب الجزائرية، مع الرقم 3. أما في سنة 2015 وبمناسبة الذكرى الثالثة والخمسين لاستعادة السيادة الوطنية على الإذاعة والتلفزيون في الجزائر، بدأت القناة ببث برامجها بجودة عالية الدقة.

لوغو القناة الثالثة

القناة الأمازيغية:

تأسست بتاريخ 18 مارس 2009، وهي قناة تبث باللغة الأمازيغية، تسعى لسد حاجيات شريحة كبيرة من الشعب الجزائري، والناطقين بالأمازيغية في البلاد، وتسمح بترقية التنوع الثقافي الوطني، وهي فضاء لطرح الموضوعات ذات الصلة بالخصوصية الثقافية والتي تسهم في المحافظة على الشخصية الوطنية ومواجهة التيار الجارف للعولمة، كما أنها امتداد لدخول البرامج الناطقة بالأمازيغية في الشبكة البرامجية للقناة الأم منذ سنوات، (برنامج ثامورث انغ، تويزة، فضاء الأربعاء، الحديث الديني بالأمازيغية، والنشرة الأمازيغية).

تستخدم القناة الأمازيغية خمس لهجات هي: القبائلية، الشاوية، الميزابية، التارقية، والشنوية) ولها شبكتها البرامجية الخاصة من أفلام ومسلسلات وأفلام وطنية تمت دبلجتها إلى إحدى اللهجات السابقة، وحصص متنوعة تخوض في شتى المواضيع التي تهم الجزائريين[3].

لوغو القناة الرابعة

✍ **قناة القرآن الكريم (القناة الخامسة):**

انطلق بثها بتاريخ 18 مارس 2009 استجابة للدعوة التي تقدم بها مجموعة من العلماء والمشايخ الجزائريين، لرئيس الجمهورية، في إنشاء قناة تعنى بحفظ التراث الديني، والحفاظ على المرجعية الدينية في الجزائر، والتعريف بأعلام البلد، كما أنها تهدف إلى إظهار صورة الجزائر المسلمة بدون تطرف، وهي تستجيب لحاجة وطنية أمام الإقبال الكبير للجزائريين على ما تبثه القنوات الفضائية من فتاوى لا تراعي خصوصية المجتمع الجزائري، بل تصلح للمجتمعات التي جاءت منها[4]،

لوغو قناة القرآن الكريم (الخامسة)

الهوامش

[1]- للمزيد أنظر: https://www.wikiwand.com/ar

2- مريم زعتر، **الإعلان في التلفزيون الجزائري**، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية العلوم الاجتماعية والانسانية، جامعة قسنطينة، 2007، 2008، ص-ص 95،96

3- ذهبية أيت قاسي، **البرامج الثقافية في البرامج الثقافية الناطقة بالأمازيغية في التلفزيون الجزائري** (القناة الرابعة)دراسة وصفية تحليلية لبرنامج تويزة، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعة وهران، 2009،2010، ص – ص 178،179.

4- المرجع السابق، ص 135.

❖ **تمهيد:**

استغلت القنوات الجزائرية الخاصة الفراغ الإعلامي في التلفزيون الجزائري الذي تلاشت شعبيته لاسيما بعد ارتباطه الشديد بالسلطة، فقد حاولت هذه الأخيرة منذ أن أحكمت قبضتها على مؤسستي الإذاعة و التلفزيون بعد الاستقلال إعادة تنظيمه و هيكلته وتسييره، وهو ما أدى في الأخير إلى ارتباط هذا القطاع بدوائر صنع القرار في البلاد، ولعل تأسيس مثل هذه القنوات في ظرف تزايدت الأصوات المنادية بحرية الرأي والتعبير على المستويات المحلية والعربية والإقليمية والعالمية، قد ساهم في زيادة شعبيتها يوما بعد يوم، خاصة بعد أن أبدت اهتماما لافتا وانفتاحا ملحوظا على مشكلات المجتمع وقضاياه واهتماماته.

1- **القنوات الخاصة/ القنوات الجزائرية الخاصة:**

تم استخدام هذا المصطلح للدلالة على ما يسمى من طرف عدة باحثين بالقنوات المستقلة وهي حسب ما ذهبت إليه **جيهان أحمد رشتي** " القنوات التي تهدف إلى البحث عن الحقيقة، إذ ليس من المنطقي أن تكون تحت أي شكل أو أشكال من الضغوط أو الوصايا لأي جهة كانت و خاصة إذا كانت هذه الجهة هي الحكومة أو السلطة السياسية أي هي صحافة أو قنوات الحقيقة المجردة من أي إنتماء"[1].

يقابل القنوات العمومية من حيث الملكية و التمويل ،القناة الخاصة اي القناة التي تأتى رأسمالها كلا أو في معظمه من القطاع الخاص و تكون ملكيتها لرأس المال الغالب و قد يستعمل البعض كلمتي حرة أو مستقلة في هذا المعنى[2].

كما يقصد بها تلك القنوات التي يمتلكها الأفراد، أو الجمعيات غير الحكومية، أو المؤسسات المدنية، ويسميها البعض " القنوات المستقلة "، لكن التسمية الشائعة هي " القنوات الخاصة " غير الحكومية.

الملاحظ من خلال هذين التعريفين، استخدام مصطلح القنوات الخاصة بنفس معنى القنوات المستقلة، حيث اعتبرا أن الاستقلالية من حيث الملكية فقط.

أما المقصود بالقنوات الجزائرية الخاصة هنا فهو مجموعة الفضائيات الخاصة الجزائرية، التي أنشئت بمقتضى القانون العضوي للإعلام لسنة 2012، يمتلكها أشخاص طبيعيون أو معنويون من رجال مال أو أعمال وكذلك رجال إعلام جزائريين، تبث عبر مختلف الأقمار الصناعية وتتنوع ما بين العامة والمتخصصة من حيث المواضيع التي تطرحها، وهي خاصة من حيث ملكيتها،

تهدف من خلال برامجها الموجهة للجمهور الجزائري بالدرجة الأولى إلى إيصال صورة الجزائر الحالية إلى جمهور متنوع، تعمل على تلبية احتياجاته و رغباته، وتوجد حاليا أزيد من43 قناة تلفزيونية خاصة في الجزائر، منها 05 فقط معتمدة، ومن أشهرها نذكر:" النهار، الشروق، الشروق نيوز، المغاربية، نوميديا نيوز، الجزائرية الهقار، دزاير نيوز، وغيرها.

2- **بوادر ظهور القنوات الخاصة الجزائرية** :

شهدت الجزائر أواخر الثمانينيات، أحداث 05 أكتوبر 1988، التي كانت نتيجة وضع اقتصادي ومعيشي متدهور مرت به الجزائر، وأيضا كان فرصة لدعاة التغيير وحرية الرأي لتجسيد مطالبهم. ومهما تعددت التفسيرات بشأن خلفيات هذه الأحداث، والأطراف التي تقف وراءها، ودوافعها، إلا أن النتيجة كانت تحولات مهمّة على المستوى السياسي والاقتصادي والإعلامي.

بعد جملة من الإصلاحات السياسية والإعلامية التي قام بها رئيس الجمهورية عبد العزيز بوتفليقة في عهدته الثالثة ما أدى به للخروج بخطاب للأمة حول القطاع السمعي البصري الخاص بالجزائر بمزاولة نشاطه في انتظار القانون الرامي إلى رفع احتكار الدولة لهذا القطاع، قائلا في تصريحه : "بأن التلفزيون والإذاعة هي صوت الجزائر المسموع في العالم، ما يلزمها الإسهام في ترسيخ الهوية والوحدة الوطنية وفي الآن ذاته تعم الثقافة والترفيه، لكنها مطالبة فوق ذالك بالانفتاح على مختلف تيارات الفكر ومن أجل توسيع هذا الإنفتاح على المواطنين والأحزاب لدعم الفضاء العمومي بقنوات موضوعاتية متخصصة لجميع الآراء المتعددة والمتنوعة، هذا وسيوافي قانون الإعلام بمعالم مدونة ورفع التجريم عن الجنح الصحفية " [3].

وقد عرفت القنوات الجزائرية الخاصة انطلاقة رسمية بعد عدة أشهر من تصريح الرئيس وهذا راجع لعدة عوامل أرغمت السلطة الجزائرية على التعددية الإعلامية و هي:

- السلطة السياسية كانت مدركة بأزمة الخطاب الإعلامي.
- الاحتقان السياسي، لأن المعارضة لا تجد منبرا للتعبير فتتوجه لقنوات أجنبية تزيد من الصراعات والفتن.
- كثرة الإحتجاجات، وظهور الإعلام الجديد أدى بالسلطة لإقرار إصلاحات سياسية كإصلاح القضاء، إيجاد حلول للمشاكل الاجتماعية.

- إلى جانب الحراك الشعبي والظروف السياسية التي كانت محيطة بالجزائر (تزامنا مع ثورات الربيع العربي) ومطالبة الشعوب بالحرية، والمطالبة بالإصلاح السياسي، وإزالة القيود، تم إلغاء حالة الطوارئ في مارس 2011 وإلغاء عقوبة سجن الصحفي في ابريل 2011 .
- الأزمة الاقتصادية العالمية التي مست قمر النايل سات، ففتح الباب أمام القنوات بتسهيل الحصول على الترددات بأسعار منخفضة، حيث كانت هنا وساطة بين جزائريين ومنتجين بالأردن وعمان والبحرين، ساعدت في ظهور هذه القنوات على أرض الواقع.
- وجد المستثمرين أن الأزمة التي مست النيل سات هي فرصة جديدة لتوسيع نطاق استثمارهم خاصة مالكي الجرائد وأصحاب الخبرة الطويلة الذين قرروا توسيع نشاطهم بالانفتاح على السمعي البصري[4]، لتدخل الجزائر عام 2012 بعد بحزمة من الإصلاحات السياسية، المعلنة مرحلة جديدة في إرساء مسارها الديمقراطي، فسخرت لقطاع الإعلام والاتصال الإمكانيات اللازمة لتمكينه من استيعاب وتوظيف الانفجار المعلوماتي و التكنولوجي الناجم عن الثورة التقنية، وذلك من أجل تأطير الممارسة الإعلامية والمهنية للصحفيين وقطاع الإعلام في الجزائر لتواكب هذه التحولات؛ الأمر الذي تطلب وضع إطار قانوني المتمثل في المشروع العضوي لقانون الإعلام الجديد الذي صدر في شهر جانفي من عام 2012، وجاء بإجراءات جديدة من شانها توسيع مجال الرأي والكلمة المسموع [5].

3- نبذة تاريخية عن نشأة وتطور القنوات الجزائرية الخاصة :

تشهد الجزائر فورة في القنوات التلفزيونية الخاصة، حيث بدأت عدة قنوات بثها في إطار الإصلاحات التي قام بها الرئيس " عبد العزيز بوتفليقة "، فيما تستعد قنوات أخرى لإطلاق بثها عن قريب؛ خاصة بعد أن خول تصريح الرئيس بفتح القطاع السمعي البصري الخاص، حيث باشرت عدة قنوات بالبث في ظرف قياسي[6]، و تحصي ساحة الإعلام الجزائري اليوم أكثر من ثلاثين قناة تلفزيونية خاصة، تبث مضامين إخبارية وفنية وبرامج سياسية واجتماعية جزائرية، لكنها مسجلة لدى وزارة الإتصال الجزائرية كقنوات أجنبية معتمدة للعمل في الجزائر، تضطر لبث برامجها من الخارج؛ حيث كانت انطلاقتها بالتنافس على من يظفر بلقب أول قناة جزائرية خاصة، ومع تلك البداية اتضح الإرتجال جلياً في شاشات هذه القنوات [7].

ومن بين أبرز تلك القنوات التي شدت إليها انتباه المشاهد الجزائري، أول قناة خاصة قناة **"المغاربية "** التي تتخذ من المملكة المتحدة بريطانيا مقرا لها، ويقف خلفها مجموعة من رجال الأعمال انطلقت في بث برامجها يوم 16 ديسمبر 2011، وهي قناة حوارية إخبارية تعمل على تسليط الضوء على القضايا السياسية و الاقتصادية و الاجتماعية للعالم العربي، وتهدف إلى إبراز الرأي و الرأي الأخر، لتظهر بعدها قناة **" الشروق Tv "** الجزائرية المستقلة والتابعة لمؤسسة الشروق أو بالأحرى **" جريدة الشروق "** وتبث من عمان و بيروت، وتملك مقرا في الجزائر وكانت انطلاقتها كبث تجريبي وحولت العمل إلى انطلاقة رسمية دون امتلاك أي ترخيص واعتماد وتعرف فضائية الشروق نفسها بأنها **" عامة و شاملة "**، وخطها التحريري سيكون مدافعا عن المصالح العليا للجزائر و بدأت بثها في 01 نوفمبر 2011.

وفي أكتوبر من نفس السنة ظهرت القناة الإشهارية **" دزاير Shop "**، وهي قناة خاصة متخصصة في الإعلانات، والإشهار و الدعاية، والتي بدأت بثها من الأردن، ثم قناة **"الجزائرية "** التي تم إطلاقها على" النايل سات " في شهر فيفري من نفس السنة ومن نفس البلد وتتميز بأنها قناة إعلامية، ثقافية، ترفيهية، تعمل على تمرير القيم الوطنية، وتهدف من خلال برامجها إلى إيصال صورة أكثر إشراقا عن الجزائر[8]، ليطلق مجموعة من الصحافيين و الإعلاميين الجزائريين قناة فضائية جديدة تحمل إسم **" النهارTv "** على القمر الصناعي "نايل سات" و التي إتخذت من العاصمة الأردنية مقرا لها، في 06 مارس 2012 كأول قناة تلفزيونية جزائرية خاصة ذات طابع إخباري، و التابعة لجريدة **" النهار الجديد "** تهتم القناة بالشأن الإخباري و السياسي في الجزائر، لتفتح قناة **" الهقار"** في شهر ماي 2012 كقناة عامة ناطقة بالعربية.

لتبرز كذلك القناة الجزائرية الإخبارية الدولية **" نوميديا نيوز "**، والتي إنطلق بثها في أكتوبر من نفس السنة، وهي تتناول مختلف القضايا الراهنة، إضافة إلى قناة **" الأطلس"** و **" المؤشر"** و**"دزاير نيوز"**. لتظهر سنة 2013 كل من قناة **" وفاق سطيف "** وهي تهتم بالأخبار الرياضية، قناة **" جرجرة "** للأطفال وأطلقت في 01 جوان 2013 تزامنا مع اليوم العالمي للطفولة، ثم قناة **" سميرة "** في جويلية 2013 الموجهة للمرأة و الخاصة بالطبخ، الأزياء و الموضة، وأطلقت قناة **" بربر موسيقى "** وهي قناة فنية تهتم بالموسيقى و الفن الامازيغي وكذلك قناة**" الأجواء "**، و**" البلاد "**، كما ظهرت عدة قنوات بمجرد إطلاق قانون السمعي البصري مع مطلع 2014 هي قناة **" الخبر Kbc"** - التي بدأت البث في 2013/12/23 على Eutelsat وفي 2014/1/9 على Nilesa - والمنبثقة عن

جريدة الخبر إضافة إلى قناة " **الوطن** " و" **السلام** " نسبة إلى جريدتي الوطن و السلام، " **الكواليس** " " **طاسيلي** " و" **le présidant** "، " **الأطلس** " وقناة إشهارية ثانية هي" **دزاير 24** ".

لكن مجمل هذه القنوات التلفزيونية الخاصة تبث إما من (تونس، الأردن، البحرين، فرنسا لندن، وغيرها) وذلك بسبب عدم تحرير السلطات الجزائرية مجال البث التلفزيوني؛ في انتظار صدور قانون ينظم عمل هذه القنوات الخاصة.

وكانت أول قناتين حصلتا على الاعتماد من طرف الدولة كقنوات جزائرية خاصة هي قناة الشروق Tv و النهارTv ، وللإشارة فإن البث خارج البلاد هي حالة استثنائية تستجيب لظروف سياسية دقيقة، حتى يتحرك الوسط الإعلامي لخلق قنوات أخرى جديدة قصد المنافسة، وهذا فعلا ما حصل فقد ظهرت العديد من القنوات، ولكل واحدة منها شبكتها البرامجية، لكن هذه الشاشات الصغيرة التي غزت الساحة الإعلامية تتطلب جهود و قدرات بشرية و مالية على وجه الخصوص، لأن مجال السمعي البصري هو مجال ثقيل بتقنياته و وحداته و صحافييه و مراسليه، لأنه مادة حساسة تعتمد على السمع و البصر.

وتضاف هذه القنوات إلى قائمة القنوات الحكومية الخمس التي تتبع التلفزيون الجزائري الرسمي، وهي القناة الأولى أو ما يطلق عليها " الأرضية "، والقناة " الثالثة " الموجهة إلى الفضاء العربي، والقناة الناطقة باللغة الفرنسية ***" canal Algérie*** " و الموجهة إلى الجالية الجزائرية في أوروبا، والقناة "الرابعة" الناطقة بالأمازيغية الموجهة لسكان منطقة القبائل الذين يتحدثون اللغة الأمازيغية، إضافة إلى قناة دينية هي قناة " القرآن الكريم " .

ومع الوقت، تغيرت شعارات هذه القنوات وألوانها وكثير من وجوه مذيعيها. وانتقل التنافس، على ـ مستوى الشعار على الأقل ـ إلى القناة الأقرب إلى الشارع أو الأفضل أو الأكثر مصداقية، بحثاً عن مكانة في سوق تنافسية، حيث تؤكد كل المؤشرات أنها سوق تلفزيونية واعدة، من حيث المادة الإعلامية الخام وطبيعة الجمهور المتلقي الذي حُرم من تعددية تلفزيونية لسنوات طويلة.

التحديات التي تواجهها القنوات الخاصة:

تعيش القنوات الخاصة بالجزائر مجموعة من التحديات المهنية و الاخلاقية ، انعكست على محتواها الاعلامي الذي تقدمه ، من أبرزها[9]:

- تدني الأداء المهني للقنوات الجزائرية الخاصة و الذي يركز على الأخبار الرسمية والمعالجة الجزئية للأحداث من خلال خطاب إعلامي تقليدي إيديولوجي لا يصلح في عصر التدفق السريع للمعلومات.

- أزمة الإعلاميين الذين يتعرضون لشتى أنواع الضغوط والرقابة فضلا عن قصور برامج التأهيل والتدريب في مواكبة التطورات الإعلامية السريعة و اضطراب علاقاتهم بمصادر المعلومات، بسبب عدم توفر ضمانات ممارسة المهنة.

- أزمة المصداقية بسبب سيطرة الحكومة على الإعلام وهو الأمر الذي أكده إغلاق قناة الأطلس مؤخرا لمجرد قيامها بتغطية الاحتجاجات المعارضة وكذا غلق قناة الوطن.

- سيطرة قيم إعلامية لا تواكب معطيات العصر، ولا تلبي الاحتياجات الإعلامية للجماهير.

- سيطرة النظرة الرسمية على الإعلام مما أفقده الكثير من حيويته وجاذبيته وبالتالي حد من مقدرته على الوصول والتأثير وجعله موضعا للمسائلة، ما الوعي الذي ينشره؟

لجعل القنوات الخاصة الجزائرية أكثر فعالية مما هيا في المجتمع الجزائري وجعلها وسيلة لتحقيق التنمية في الجزائر نقترح ما يلي:

1. معرفة دقيقة بالجمهور:

فلا يكفي أن تعرف القنوات الخاصة جمهورها، بل تحتاج إلى اعداد رسالتها بما يتناسب مع خصائص هذا الجمهور واحتياجاته وأذواقه ومطالبة، ويحتاج ذلك إلى دراسات ميدانية مستمرة، أذ لم يعد الإعلام عملاً عشوائياً يعتمد على الخبرة واللباقة فقط، بل هو علم له أصوله وقواعده.

وفي ظل هذه المنافسة الشديدة بين وسائل الإعلام المختلفة، أصبح أمراً ضرورياً أن تعتمد تلك الوسائل في وضع خططها وبرامجها على البحوث العلمية لتقف على مدى جماهيريتها، ومدى رضا الجمهور عما تقدمه، ومعرفة موقفها أو ترتيبها بين وسائل الإعلام المنافسة لها، بالإضافة إلى ذلك فأن احتياجات ورغبات الجمهور تتغير من وقت لأخر فهنا يتوجب على الوسيلة أن تعدل وتغير في مضمونها بما يتواكب مع رغبات جمهورها.

2. يحتاج إلى كوادر إعلامية متخصصة:

تحتاج القنوات الجزائرية الخاصة إلى كوادر إعلامية مدربة ومعدة بشكل جيد في المجال التي تعمل فيه، فهي بذلك تختلف عن وسائل الإعلام العامة في مدى حاجتها لإعداد الكوادر الإعلامية التي تعمل فيها.

فالإعلامي التي يكتب أو يقدم رسالته في وسيلة خاصة موضوعاتيةكالمجلة الطبية المتخصصة يجب أن يكون على درجة عالية من المعرفة في العلوم الطبية التي يكب فيها، والمذيع الذي يقدم برنامجاً في قناة رياضية يجب أن يكون على علم متعمق في مجال الموضوعات التي يتحدث فيها.

3. يحتاج إلى مادة إعلامية أكثر عمقاً وتخصصاً:

يتسم أداء وسائل الإعلام العامة بالبساطة والمباشرة، لأن وسائل الإعلام مسئولة عن تقديم المعلومات بصورة مبسطة ومألوفة، بينما في الفضائيات الخاصة فأن الأمر مختلف تماماً، فالجمهور المستهدف هنا مختلف تماماً فمستواه أعلى وأرقى من الجمهور العام، ومن تم طبيعة هذا الجمهور مختلفة إذ يحتاج إلى معلومات علمية وثقافية أكثر عمقاً.

فالقناة الخاصة في مجال الطب مثلا أو البيئة تحتاج إلى مادة إعلامية متعمقة، حتى وأن كان هناك بعض التعقيد في الجمل والمعاني والدلالات، فهنا القارئ متخصص في هذا العلم أو المجال، ولا يعني كثيراً التبسيط في عرض المادة الإعلامية المتخصصة، وهنا ينبغي على المعد أن يكون على درجة ثقافية وعلمية عالية.

4. يحتاج إلى تخطيط علمي دقيق:

يعد التخطيط العلمي ضرورة لاغنى عنها لأية وسيلة إعلامية، وتزداد أهمية التخطيط العلمي عندما نتحدث عن القنوات التليفزيونية الخاصة ، فإنشاء أية وسيلة إعلامية متخصصة سواء صحيفة أو إذاعة أو تليفزيون ليس أمراً سهلاً، بل يحتاج إلى دراسات جدوى وذلك للتعرف على أهدافها وجمهورها ومتطلباتها، وهى أمور لا تخضع للعشوائية أو التقديرات الجزافية.

وخير دليل على ذلك القنوات العربية المتخصصة التي جاءت معظمها فقد للتواجد على الساحة الإعلامية دون دراسات متعمقة للجمهور والمضمون التي تقدمه.

5. **يحقق مزيداً من المشاركة والفاعلية للجمهور:**

فوسائل الإعلام الخاصة تتيح للجمهور فرصاً غير مسبوقة في سواء فيما يخص مناصب العمل أو الاختيار وتحديد المضامين التي يريد متابعتها، وفي الشكل التي يفضله وفي التوقيت الذي يختاره، مما يحقق ذلك قدراً أكبر من المشاركة الفاعلة للجمهور وهو ما لا تستطيع أن تحققه وسائل الإعلام العامة بنفس الدرجة.

6. يحتاج إلى مصادر إعلامية متطورة ومتجددة:

من المتفق عليه ان القنوات الخاصة تتطلب التجديد المستمر في إعداد المادة الإعلامية المناسبة، وفي القوالب التي يفضلها الجمهور، ولأن جمهور وسائل الإعلام المتخصص محدودة في أعداده فأنه سرعان ما يمل من تكرار المواد الإعلامية المقدمة، فهو دائماً يطالب بالجديد، وهنا أذا لم يكن ادى الوسيلة مصادر متجددة باستمرار من المعلومات فسرعان ما تخرج من دائرة اهتمام الجمهور.

وخير مثال على ذلك القنوات العربية المتخصصة في الأفلام، فأن هذه القنوات تعتمد على ذخيرة الأفلام المصرية، ونظراً لطول ساعات الأرسال بها فأن الفيلم الواحد قد يتكرر أكثر من ثلاثة مرات في نفس الأسبوع، فهنا يجب أن تدرك هذه القنوات أهمية إنتاج الأعمال السينمائية جديدة، وأن لم تفعل ذلك فسوف تفقد جماهيريتها.

بالإضـــــافة إلى أنه :

- يجب تطوير مفهوم الإعلام الخاص بشكل أوسع ليتجاوز نشر الثقافة العامة إلى مستوى صناعة إعلام متخصص يناقش قضايا العلم و البيئة ومستجداته مواكباً لتطور الإعلام ولغة الصورة مستهدفاً القضايا التي لها صلة بالعلم لكنها وثيقة الصلة بقضايا الرأي العام.
- تشجيع تأسيس مؤسسات إنتاج إعلامية خاصة في الجزائر، تعمل على البحث عن الآليات والمنافذ المناسبة لتسويق المادة الاعلامية التي تحقق التنمية المستدامة.
- تأهيل الأكاديميين العلميين في مجال الإعلام الخاص و المتخصص وتوسيع دائرة عملهم في المؤسسات الإعلامية؛ بوصفهم كتاب ومحررين علميين ومعدين وكذلك توظيف الإعلاميين العلميين في المكاتب الإعلامية للمؤسسات العلمية أو المتصلة بالعلم للعمل كمنسقين وضابطي اتصال بين المؤسسات العلمية والإعلامية.
- العمل على تطوير مضامين و طرق عمل القنوات الخاصة في الجزائر كي تصبح مادة جذب جماهيري مشوقة، وهذا من خلال طرح أفكار جديدة برؤية ومعالجة فنية متميزة؛ مما يضمن لها أوقات بث مناسبة تكون جاذبة للإعلانات.
- البحث في الوسائل المناسبة لحث المؤسسات البحثية والعلمية الجزائرية على دعم وإنتاج الاعلام الخاص؛ للتعريف بها وبباحثيها ومجالات اهتماماتها، ولنشر الثقافة العلمية بين الجمهور .
- طرح الإعلام المتخصص ضمن المقررات الدراسية الجامعية العامة مثل الثقافة العلمية خلال سنوات الدراسة، باعتبار أن التعليم الحديث يعتمد على تقنيات الوسائط المتعددة.

- يجب أن تكون من مخرجات البحث العلمي توصيات بدعم الإعلام الخاص ، واستحداث قوانين ضمن المؤسسات الاعلامية بها آلية للربط بين المؤسسات الأكاديمية و الإعلام المتخصص بحيث تكون هناك رفع في الثقافة الحقيقية للمواطن.
- تأسيس مركز متخصص للإنتاج الإعلامي الخاص في الجزائر يُعنى بدفع هذا المجال وتطوير بما في ذلك إعداد كوادر علمية إعلامية متخصصة و تأهيل الراغبين من الأكاديميين الجزائريين للإنجاز في هذا المجال على أن تكون من ضمن مهام هذا المركز إعداد مادة اعلامية ناتجة من القطاع الخاص تمثل فضاء لحرية التعبير في الجزائر.

الهوامش

[1]- لحسن رزاق:" **الحملة الانتخابية لرئاسيات 2009 من خلال الصحافة الجزائرية الخاصة** " ، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجستير في علوم الإعلام و الإتصال، جامعة متنوري قسنطينة - الجزائر، 2010/2009، ص 14 .

[2]- مكاوي حسن عماد: **الفضائيات العربية الخاصة و مردودها الاعلامي**، مجلة الاذاعة العربية، اتحادية الاذاعات العربية،العدد3، 2001،ص 52.

[3]- تصريح عبد العزيز بوتفليقة، مأخوذ من موقع التلفزيون الجزائري، ***www.Entv.dz***، تاريخ الزيارة 2016/01/20،على الساعة، 21:00.

[4]- سليمان بخليلي، مداخلة بعنوان: " **معايير المنافسة المهنية** "، الملتقى الوطني حول التجربة الإعلامية للقنوات التلفزيونية الجزائرية الخاصة، جامعة الأمير عبد القادر، قسنطينة - الجزائر، 15/ 05 / 2014.

[5]- الإعلام الجزائري عام 2012، " **أفق نحو التعددية و الانفتاح** "، قسم الأخبار الوطنية إذاعة باتنة ، 2013 .

[6]- مقال تحت عنوان: **" ما يجب أن تعرفه عن القنوات الجزائرية الخاصة "**، متاح على الرابط:www.Elbilad.net، تاريخ النشر: 2014/11/20، تاريخ الزيارة: 2016/02/14، على الساعة: 11:00.

7- عمار طيبي، مقال تحت عنوان: " **القنوات الجزائرية الخاصة... ولادة من الخاصرة** "، متاح على الرابط:.www.Djazairess.com/elkhabar/37/771، تاريخ النشر: 2015/04/21، تاريخ الزيارة: 2016/02/18، على الساعة: 11:04.

8- مقال تحت عنوان: " **إنطلاق 5 قنوات فضائية خاصة بالجزائر عن قريب** "، متاح على الرابط: www.Elayem.com، تاريخ الزيارة: 14/ 02/ 2016، على الساعة: 11:00.

9- مراح ، سعيد و قارش ،محمد، .**الفضائيات الجزائرية الخاصة بين الواقع و التحديات**. مجلة الحقيقة .العدد39. أدرار.الجزائر، ص 257.

ملاحظة هامة: في العرض التكويني جاء مضمون المقياس في الجانب الخاص بالسينما مبتورا من جزء مهم من المعلومات التي يجب أن يتلقاها الطالب فيا يخص السينما باعتبارها واحدة من المؤسسات السمعية البصرية في الجزائر، فتم الاكتفاء بالمركز الوطني للسينما والسمعي البصري الذي تم إنشاؤه في سنة 2004، مع العلم أن تاريخ السينما الجزائرية يمتد إلى الفترة الاستعمارية حيث تم إنشاها لخدمة الثورة والتعريف بالقضية الجزائرية في الخارج.

وعليه فإني بالإضافة إلى الجزء الخاص بالمركز، سأمد الطالب بمجموعة من المعلومات التي تخص تاريخ السينما في الجزائر، بالإضافة إلى الهياكل التنظيمية للسينما في البلاد، وستقسم المحاضرة إلى جزئين لتغطية هاته الجوانب.

الجزء الأول: تاريخ السينما في الجزائر

بداية يجب أن ندرك أنّ استخدام عبارة: تطور السّينما في الجزائر بدلاً من "السّينما الجزائرية" سببه الرئيسي هو أن السّينما في هذا البلد ظهرت خلال فترة التواجد الكولونيالي في الجزائر، وقد كانت بداية مدعومة، وممولة إمّا من قبل مخرجين فرنسيين، أو من طرف الحكومة الفرنسية التي قامت بتوظيف الأفلام من أجل خدمة أهدافها الاستعمارية، وبالتالي فلم يكن الحديث ممكنًا في ظل هذه الأوضاع عن سينما جزائرية خالصة من حيث الهوية والتمويل والإنتاج والإخراج، وكان لابد من الانتظار حتى سنوات الخمسينيات، أين تم التأسيس لأولى الإنتاجات الفيلمية الجزائرية في كنف جبهة التحرير الوطني، والحكومة الجزائرية المؤقتة.

1- **السينما في العهد الاستعماري:** و تنقسم تاريخيا إلى:

أ- **السّينما الكولونيالية:**

عرفت الجزائر السينما مبكّرًا جدًّا، وذلك تزامنًا مع ظهور وتطور وانتشار هذا الفن على المستوى العالمي، بفضل الأخوين **لوميير** سنة 1895، اللذين أقاما أولى عروضهما بباريس وكبريات المدن الفرنسية، مدفوعين بالقبول المتصاعد الذي بدأت تلاقيه الأفلام القصيرة المقدمة آنذاك، حيث تم توظيف البعض من قناصي الصّور ومنهم "**فيليكس مزغيش**" ***Filix Mesghish***، الذي أوكلت له مهمة تصوير مشاهد حية في الجزائر[1]، في إطار الحملات الموجهة إلى مختلف أنحاء العالم لتصوير حياة الشعوب، فكانت كاميرات هؤلاء المصوّرين أداة اختاروا من خلالها أسوأ وأبشع ما يمكن أن تقع عليه عين الإنسان من مناظر الفقر والحرمان والتّشرد، وبالمقابل كانوا يؤكّدون على جمال الطبيعة وروعة المكان في البلدان المستعمرة(بفتح الراء).

و قد بدأ **فيليكس** أولى أعماله في الجزائر بعد عشر سنوات من ظهور السّينما في العالم وبالضبط في العام 1905، حيث عمل على تصوير ذكريات طفولته في الجزائر، في المناطق التي عاش فيها وانتقل إليها (الجزائر العاصمة، بسكرة، تلمسان...)، ومن بين الأفلام القصيرة التي أنتجها نجد: **علي يأكل في الزيت*(Ali Bouf à l'huile)***، ورغم غرابة العنوان إلاّ أنه صوّر بشيء من الواقعية، غير المنطقية، الحقائق والأحداث بما تحمله من جمال وقبح[2]، كما قدّم الإخوة لوميير في هذا الإطار دائمًا عددًا من الأفلام التي ضمّنوها في "فهرس المناظر"، الذي ضمّ أكثر من 350 فيلمًا وثائقيًا،

حول المستعمرات الفرنسية بإفريقيا (الجزائر، تونس، المغرب...)، وقد نالت الجزائر حظًّا وافرًا من هذه الأفلام التي صوّرت مظاهر العيش فيها خاصة في مدينتي تلمسان و الجزائر العاصمة، و من بين أهم الأفلام في هذه المرحلة نجد:**دعوة المؤذن** (رقم197)، **حمير**(198)، **السوق العربي**(199)،**ساحة الحكومة**(203)،**شارع سيدي بومدين**(204)، **شارع فرنسا**(205)، وغيرها من الأفلام التي عرضت في العاصمة و وهران في خريف سنة 1896 تزامنا مع ظهور الفن السينمائي في الجزائر على يد الأخوة لوميير[3].

وقد بدأت حركية العروض السّينمائية داخل القاعات بالموازاة مع بدايات الإنتاج السّينمائي الكولونيالي في الجزائر، حيث أتيحت العروض داخل القاعات السينمائية التي كانت مخصصة بالدرجة الأولى للمعمّرين، وقلة قليلة من المتعلمين الجزائريين.

ومن بين المبتعثين من طرف شركة الأخوة **لوميير** أيضا نجد الرحالة ***Alexandre Promio***(1868-1925)، الذي عمل بداية من سنة 1912 لصالح مصلحة الأفلام و التصوير التابعة للحكومة الفرنسية، وبقي فيها مدة اثنتي عشرة سنة، و قد تميزت أعماله التي نفذها في إطار شركة الأخوة **لوميير** بالطابع الهزلي والكوميدي و الاستهزاء بالشخصية العربية و الجزائرية، أمّا في فترة عمله في المصلحة السالفة الذكر فنلاحظ أن أفلامه اتخذت منحا دعائيا تجاوبا و توافقا مع السياسات الاستعمارية للبلاد.

رغم بشاعة الصّور المقدّمة في بعض أعمال فيليكس، وغيره من قناصي الصُّور، على غرار ما قدّمه من خلال فيلم "المسلم المضحك" "*Musulman Rigolo* " "1897"، إلاّ أنه وحسب عدد من الدّارسين في مجال السّينما، لم تكن نيّة التشويه والتنميط حاضرة في العقلية الكولونيالية حتى ذلك الحين، وهو ما يؤكده الباحث السّينمائي الجزائري "عبد الغاني مغربي" الذي يشير إلى أن *Félix Mesghish* كان يصوّر معطيات الواقع بكلّ ما تحويه من إيجابيات وسلبيّات، ونفس الأمر ينطبق على الأفلام التي تضمنها فهرس المناظر الذي أشرنا إليه سابقًا4، فالأمر لم يكن يتجاوز هدف التوثيق للمكان والزّمان من خلال ذكريات هذا المصوّر، وغيره من المصوّرين الوثائقيين الذين كانوا يصوّرون الواقع والحقائق.

إلى جانب الأفلام الوثائقية السالفة الذكر، عرفت الجزائر السّينما الروائية (الأفلام الخياليّة)، خاصة مع أفلام ميليس*Mélisse*، والبروفيسور دافيد *Professeur David*، القادم من فرنسا بطلب من جمعيّة الأدب والفنون والعلم، حيث قدّم أمام اللّجنة الأدبية بها عرضًا لأحد أفلامه شرح فيه

ميكانيزمات عمل هذا الاختراع الجديد "السّينما"5، وقد حققت أعمال "دافيد" شهرة واسعة، وخلقت انبهارًا بها من طرف المتفرجين الذين لم يكونوا قد تعودّوا على مثل هذه الأعمال السردية الخيالية، إضافة إلى الأعمال التي قدمتها عائلة "*Godard*"، من خلال عربتها المتنقلة التي كانت تجوب القرى والمدن، لعرض الأفلام السّينمائية و تقديم شروحات حول هذا الفن الوافد الجديد آنذاك6.

في هذا الصّدد نذكر أنّه لم تنشأ قاعات متخصصة للعروض السّينمائية في الجزائر إلاّ في سنة 1908، وذلك بالعاصمة، ثم بوهران لتتسع بذلك الرقعة، حيث بنيت القاعات بقسنطينة، سكيكدة، مستغانم وسيدي بلعباس، وغيرها، وبلغ عدد القاعات المتخصصة في العروض السّينمائية سبعة، مع وجود قاعات عرض مسرحية أخرى7، غير أنها كانت مخصصة في الغالب للمعمّرين، فرنسيّين وأوروبيين، أمّا المجمّعات السُكّانيّة الجزائرية، فلم تكن تتوفر على قاعات للعرض، بل لم يكن الجزائريّون أنفسهم يتردّدون على دور السّينما، إمّا بسبب حصر الدّخول إليها على المعمّرين والأقلّية فقط من الأهالي، وهناك سبب آخر ووجيه، وهو أن الجزائري حتى تلك اللّحظة لم يكن قد بنى علاقة وطيدة مع السّينما، وكان لابدّ من انتظار حتّى سنوات الثّلاثينات أين بدأ الجزائريون يهتمون بالعروض السّينمائية، سواء كموظفين داخل قاعات العرض، أو كعارضين، أو متفرجين، في حين كانت القاعات المخصصة لهم أقل مستوى من نظيراتها الموجهة للأوروبيين، إذ لم تكن تقدّم نفس العروض، ولا توفر نفس ظروف الراحة، وعمومًا فقد كانت القاعات مصنفة ثلاثة مستويات:

- قاعات مخصصة للنخبة (مثقفين ووجهاء).
- قاعات خاصة بالطبقة المتوسطة (البورجوازيين الصغار+العمال).
- قاعات خاصة بجمهور العمال والموظفين وبعض الشّباب الجزائريين.

ب- <u>سينما السلطات الاستعمارية:</u>

في السنوات الأولى للقرن العشرين، بدأت الأفلام الكولونيالية في الجزائر تزداد يومًا بعد يوم، وازدادت سيطرة كبريات شركات الإنتاج السّينمائي على قطاع السّينما في البلاد (*Pathé, Gaumont Omrai*)، كما كانت هناك هيئة سينمائية عسكرية تابعة مباشرة للقيادة العليا للجيش الفرنسي، الذي أدرك منذ البداية أهمية الإعلام عمومًا، والسّينما على وجه التّخصيص في الدعاية الحربية، وتوجيه الأفكار من أجل السيطرة والنفوذ، وقد تعاون المنظرون والعسكريون من أجل تطبيق

توجيهات الأهداف العسكرية، بتوظيف الفيلم العسكري من أجل ترسيخ هيمنة فرنسا على البلاد، كما كان هناك اندماج مدني عسكري، جسّد في عدد من الأعمال والأفلام من بينها فيلم *Rose France*(1918) لصاحبه مارسيل لاربيه*MarcelLarbier*، والذي كان عضوًا في الّجنة البرلمانية المكلفة بدراسة وسائل تعميم وتطبيق السّينما في مختلف فروع التعليم الفرنسي الموجه للمستعمرات، حيث في يقول بأنّ أيّة حكومة تعرف قوّة السّينما، عليها أن تسند مهمّة الإبداع السّينمائي إلى الرّجال ذوي الاختصاصات والمنجزات المختلفة، الذين يجب اختيارهم بدقة، وتدريبهم بعناية حتى يعرفوا المهمة التي تنتظرهم8.

وفي الواقع لم تكن مهمة هؤلاء السّينمائيين الموظفين إيديولوجيا لخدمة الأغراض الاستعمارية إلاّ تشويه وتمييع الصورة المقدمة عن الجزائر، في إطار كلي وهو تنميط صورة المستعمرات خاصة في إفريقيا، وفي هذا الإطار ترى الباحثة دونيس براهيمي، الباحثة في ميدان السّينمائية الكولونيالية، أن هذه الأخيرة قدمت صورًا مهمشة عن المستعمرات، حيث كان هدفها بالأساس استخدامها كديكور سواء في الفيلمين الوثائقي أو الروائي، وهو ما يمكن ملاحظته من خلال عدد من الأفلام منها: *L'Atlantide (1921)* لـ *Jaque feydis* أو من خلال فيلمي: *Bandera et Pépé le Moko* (1935-1937) لـ*Julien Duvivier*9، لقد كانت الخاصية الأساسية لهذه المرحلة المتقدّمة من السّينما الكولونيالية هي توظيف الجزائري كعنصر سخرية لإثارة الضحك والتهكم في القاعات المخصصة للفرنسيين، وفي هذا الإطار يؤكد جورج سادول أن السّينما الأجنبيّة جاءت إلى المغرب العربي إبان الاحتلال الفرنسي في شكل مؤسسات مؤقتة، اهتمت في المقام الأوّل بتوفير الإطار الغربي للجمهور الأوروبي، بغية تلبية احتياجاته وإرضاء ذوقه لتتحوّل شيئًا فشيئًا إلى وسيلة هامة وفعّالة في توجيه الرّأي العام، مع العلم بأنّ السّلطات الاستعمارية كانت حذرة في منح الموافقة للفرق الفنّية والسّينمائيّة الأوروبيّة الرّاغبة في عرض إنتاجاتها في الجزائر، لأنّها أدركت منذ البداية أهمية هذا الفن في التّغيير والتّعبير عن هموم الشّعوب[10].

لقد ظهر جليًّا اهتمام الجيش الفرنسي بالصناعة السّينمائية وذلك من خلال تأسيس عدد من المصالح والخلايا الإعلامية التي تتكفل بمهمة الإنتاج الدعائي للبرامج والأفلام والوثائق الإعلامية الموجهة للسيطرة على الرأي العام، على غرار مصلحة الإعلام والتوثيق التي كانت تعمل تحت إشراف مباشر من الحاكم العام للجزائر والتي تكفلت في بدايات إنشائها بالتصدي للدعاية النازية، ثم ركزت جهودها فيما بعد لمحاربة مد الحركات التحرّرية في البلاد، ونظرًا لأهمية السّينما، وتزايد

نشاط السّينمائيين الفرنسيين سيما الدّعائيين منهم، ثم إنشاء وحدة متنقلة للعرض السّينمائي، بدأت رحلتها من باريس، مرورًا بمرسيليا، لتحل بالجزائر سنة 1946، ثم أتبعت بإنشاء مصلحة السّينما في مارس 1947، والتي كانت تخضع لسلطة مدير مكتب الحاكم العام، وتضطلع بمهمة إنتاج أفلام وثائقية حول الجزائر، وشراء عدد من الأفلام التي تخدم أهداف السلطات الاستعمارية. و قد تبنى عدد من المخرجين والروائيين وكتاب السّيناريو الرؤية الاستعمارية، وجسّدوها في أفلام وثائقية وأخرى روائية تمجّد الجيش الفرنسي، وحكومته، وتستهزئ بكل ما هو جزائري وعربي ومسلم، منهم المخرج "موريس لابرو" *Maurice Labro* الذي تبنّى النص الرّوائي "الخنازير لا يملكون أجنحة" "1952*Les Couchons n'ont pas d'ails*"، للكاتب بيار سالفا "*Pierre Salva*"، وهي رواية تسرد مغامرات الطيارين الفرنسيين بين الجزائر والمغرب[11].

كما كتب جون ألدن دولوس*(Jeans Alden Delos)*، وهو ضابط بالجيش الفرنسي في الجزائر، عددًا من الروايات السّينمائية –و قد أخرج عددًا منها-و هي تهدفبالأساس إلى ترسيخ فكرة قوة الجيش الفرنسي وعظمته، ومنها فيلمه: احتضار النسور (1951) "*L'Agonie Des aigles*"، والذي أتبعه بفيلم آخر "سيدي بلعباس" (1953)، ثم فيلم ذهب ساموراي1957 "*L'orde Samory*"، وكلها أفلام لم تخرج عن النظرة الدعائية لقوة الجيش الفرنسي[12].

في المجمل يمكن حصر محاور الأهداف الدعائية التي ركزت عليها السّينما الفرنسية في الجزائر فيما يلي:

أوّلاً: محور الدّين: وكان الهدف الأساسي من خلال ربط الدّين بالسّينما، هو التّأكيد على احترام فرنسا لحرية الممارسات الدّينية للجزائريين، وقد أنتجت عدد من الأفلام التي تصب في نفس الخانة منها: "الحج إلى أماكن الإسلام المقدسة = *Pèlerinage au Lieux Sainte de L'islam*لميشال إشاك، وفيلم فن الإسلام: *L'Art de l'islam* لجورج مارسي.

ثانيًا: المحور الاقتصادي: والذي جسّدته عدد من الأفلام التي تحاول الإيهام برفاهية العيش ورغده بالنسبة للجزائريين والمعمّرين على حد سواء، و منها: "سكك الحديد في الجزائر" "*Chemin de fer En Algérie*"، للمخرجة كولسن وموضوعه إعادة تأهيل اليد العاملة الجزائرية، ودفعها إلى التخلي عن الأراضي الزراعية، والتوجه نحو الشغل، وهو نفس السياق الذي يترجمه فيلم *J'ais gagné un méliès*" للمخرج *Este Philipe*.

ثالثًا: أفلام تركز على الجانب الإنساني الحضاري للتواجد الفرنسي بالجزائر: وهي مجموع الأفلام التي تتناول الأوضاع الصعبة والاجتماعية المزرية للجزائريين وتحاول أن تروج للدّور الفرنسي في القضاء على الأمراض والأوبئة فيها، ومن بين هذه الأفلام نجد:"*LacaravanedelaLumière* " قافلة الضوء، وهو فيلم يوضح دور المراكز الصحية الفرنسية في تخليص الجزائريين في الجنوب من مرض أصابهم في الأعين، فيلم "منبع الابتسامة" "*La source du sourire*"، وهو يصوّر الحياة اليومية في قرية سكنها الجزائريون والمعمّرون في جوّ من التعايش والتآخي، كما حاولت بعض الأفلام تصوير المهمة السلمية للجندي الفرنسي، وتحسين صورة الجيش الفرنسي، وتلميعها، ومن بينها الأفلام:" *La route du Sud*"، "*Ecole Militaire*"، *Unité Française* ، *Armé d'Afrique*...

رابعًا: محور التمييز العنصري: حيث بلغت فرنسا على وتر التفريق والتمييز العنصري، من خلال تصوير فتات معينة من الشعب الجزائري، وتميزها عن غيرها، وخير مثال على ذلك فيلم *Sur la route de la Kabylie*، الذي ركّز على مزايا الأمازيغ، وحبّهم للعلم والتعلم، واحترافيتهم في المهن التي يمارسونها (صناعة الفضة، الفخار، السّلاح...).

ومن بين الأفلام الشهيرة في هذا المجال أيضًا نجد فيلم "زيتون العدالة" *Les Oliviers de la justice*(1962)، والمقتبس من رواية *Jean Petegrie*، للمخرج جيمس بلو، وقد ركز الفيلم على الدعاية السياسية الاندماجية بين الفرنسيين والجزائريين في الجزائر، وفي الفيلم دعوة مبطنة للعودة إلى حياة الهدوء والرفاهية –حسب رؤيا المخرج والكاتب-، والتي كانت سائدة قبل اندلاع الثورة.

و الملاحظ أنه طيلة مدة الثماني سنوات التي عرفتها حرب التحرير إلاّ أن السينما الاستعمارية ظلّت بعيدة كل البعد واقع الصراع الدائر في البلاد، على عكس ما كان يحدث في الصحف و المجلات والإذاعات و التلفزيونات، حيث لم تتوقف الآلة الدعائية السينمائية سواء كانت حكومية أو غير حكومية عن تهميش وتزييف الحقائق و الأحداث، كما عملت لجنة المراقبة في باريس على منع كل الأفلام التي تشير بطريقة أو بأخرى إلى ما يحدث في الجزائر، كما كانت هناك لجنة ثانية في العاصمة الجزائرية مهمتها منع الأفلام التي لا تتلاءم مع السياسة الكولونيالية في البلاد[13].

ج- السّينما الجزائرية خلال حرب التّحرير:

يعتبر الطاهر حناش رائد السّينما الجزائرية بامتياز، حيث اهتمّ منذ صغره بعالم الميكانيك، والاختراعات الجديدة، كما اهتم بالمجال السّينمائي، خاصة بعد فتح قاعة سينمائية في قسنطينة –مسقط رأسه- سنة 1908، وسافر بعدها إلى فرنسا، وعمل بالتمثيل بداية بفيلم "الأتلنتيد" ل:جاك فيدر ثم أفلام أخرى ك:ياسمينة1926 ل: أندري هوجون، ثم الصّديقة العزيزة (1926) ل:ماكس دوريو، ثم شارك في أوّل فيلم ناطق له وهو فيلم *Chique* (1930)، ل:بيير كولومي، وتربية أمير"*Education de Prince* ل: منريديامون برجي.

جلّ الأعمال السّينمائية التي شارك فيها حنّاش كانت خاصة بالمعمّرين الفرنسيين في الجزائر، إذ أنتجها وأخرجها فرنسيون، وحتى المؤسسة السّينمائية التي أسسّها اهتمت بالأفلام الوثائقية دون الخيالية14، وكان لا بدّ من انتظار سنوات حرب التحرير ليتم التأسيس لسينما جزائرية خالصة، خاصة بعد اهتمام جبهة التحرير الوطني والحكومة المؤقتة بهذا الفن تماشيًا مع الاهتمام بالإعلام بصفة عامة ودوره في التعريف بالقضية الجزائرية في المحافل الدولية، وتعريف الرأي العام العالمي بمعاناة الجزائريين تحت قمع الاستعمار الفرنسي، خاصّة بعد تشديد الرقابة العسكرية على الحدود لمنع وصول الإمدادات العسكرية من تونس وليبيا والمغرب، وهو ما دفع بالمناضلين في الجبهة إلى تبنّي استراتيجيات جديدة في المقاومة، منها تعزيز القطاع الإعلامي بناءًا على ما نص عليه ميثاق مؤتمر الصومام في أوت 1956.

ولم يكن التأسيس الفعلي لحركة سينمائية جديدة إلاّ بعد أن اِلْتَحَقَ عدد من السينمائيين الفرنسيين المتضامنين مع القضية الجزائرية، ومنهم *René Vautier*، و*Pierre Clément*، اللذين أسّسا رفقة: جمال شندرلي، ومحمّد موساوي، شريف زنادي، علي جناوي وغيرهم، ما يعرف بمدرسة السّينما *L'école de cinéma de Maquis* 1957، بتبسة، بإشراف الفرنسي ***René Vautier***[15]، هذا الأخير الذي حمل الكاميرا رفقة زملائه من مؤسّسي المدرسة (وهم مجاهدون في الأصل)، وصعدوا الجبال من أجل توثيق الأحداث، وتصوير المعارك التي كانت تدور بين جيش التحرير الوطني والجيش الفرنسي.

لقد كان الهدف الرئيسي للمدرسة هو تكوين أرشيف إعلامي لما يدور في الجبال بين طرفي الصّراع، بالإضافة إلى تكوين عدد من المجاهدين في ذات المجال، فكانت البداية بإنتاج أربعة أفلام

قصيرة سنة 1957، بثتها عدد من تلفزيونات بعض الدول الاشتراكية16، فيما كانت عمليات التحميض تتمّ في يوغوسلافيا وألمانيا الشرقية.

في الفترة ما بين (1960-1961) شرعت السّينما الجزائرية في تنظيم نفسها من خلال إنشاء لجنة السّينما، التي ارتبطت مباشرة بالحكومة الجزائرية المؤقتة، ثم إنشاء مصلحة السّينما التابعة لجيش التحرير الوطني، فضلاً عن إرسال عدد من الشباب لتعلم فن السّينما في كلّ من موسكو وبراغ[17].

وبمناسبة الحديث عن السّينما إبان حرب التحرير، ينبغي أن نشير إلى عدد من المخرجين والمصوّرين الذين كان لهم باع كبير في عمليّة تطوير السّينما الجزائرية، سيما النضالية منها، ومن بين هؤلاء جمال شندرلي، تلميذ الطاهرحناش، الذي عمل مصوّرًا سينمائيًا، ومصوّرًا حرًّا لحساب الوكالات، كوكالة الأحداث المصورة الفرنسية، فضلاً عن عمله كمراسل للأحداث المصورة ، ويعتبر شندرلي من أوائل العاملين في مصلحة السّينما والتّصوير التي أنشأت عام 1956 في تونس، وقد التحق بجبال الولاية الثانية في ديسمبر 1956 ليلتقط آنذاك أولى الصور الجزائرية للثورة، كما أعد عددا من التحقيقات حول عمليات القصف وحياة الجنود، ودعم السكان لحرب التحرير من خلال التّموين، وإيواء المجاهدين ، وقد توفي سنة 2008 في صمت تام، وبدون العثور على أرشيفه[18].

كما يذكر تاريخ السّينما الجزائرية إبان الثورة، أعمال وجهود الفرنسي رونييه فوتييه، الذي يعتبر الباعث الحقيقي للسّينما في الجزائر، وهو مناضل متمرّد، له مواقف بطولية تناهض الاستعمار والاستبداد وإخفاء الحقائق، شارك فوتييه وهو صغير السن في المقاومة الفرنسية للاحتلال الألماني، ثم التحق بعد نهاية الحرب بالمعهد العالي للدّراسات السّينماتوغرافية (1948)، وأخرج أوّل فيلم وثائقي بعنوان *(Afrique50)*، سنة191950، وهو فيلم يتحدث فيه عن بشاعة الممارسات الاستعمارية في البلدان الإفريقية حسب ما رآه وشهده، وحسب شهادات شهود عيان، كما أنّ هذا الفيلم يعتبر أوّل فيلم مناهض للسّياسات الكولونيالية في المستعمرات الإفريقية[20].

قد توجه فوتييه سنة 1957 إلى الجزائر من أجل تصوير وقائع الحرب فيها، متحيّزًا بدافع إيمانه بحق الشعوب في الحرية والكرامة إلى الطرف الجزائري في الصراع، ومنذ التحاقه بمدرسة السّينما، أخرج عددًا من الأفلام، منها: *Algérie enflammes*1958، *Peuple en marche* (1965)، (1971) *Avoir 20 ans dans lesAurès* (1971)، وقد اختفت العديد من أفلامه وإنتاجاته، بسبب

ظروف الحرب، وتعرّضه للمضايقات والمتابعات القضائية والاعتقال من قبل السلطات الفرنسية بسبب مواقفه الداعمة للحركة التحريرية في الجزائر.

إلى جانب هؤلاء السّينمائيين، امتلكت السّينما الجزائرية إبان حرب التحرير عددًا لا يستهان به من المخرجين والمصورين الشباب جزائريين وأجانب، حملوا القضية الوطنية ودافعوا عنها من خلال الكاميرا والصورة، حيث شكلت المرحلة (1957-1962) مرحلة ازدهار للسّينما في ظل الثورة، لم يكن هاجس هؤلاء في بداياتهم البحث عن الدقة والتقنيات العالية في التصوير والإخراج، بقدر ما كان هدفهم الأوّل هو التوثيق لما يحدث وتقديم مواد إخبارية بالأساس للتعبير وإيصال القضية الجزائرية إلى الخارج.

وقد قدمت مدرسة السّينما عددًا من الأفلام، نذكر من بينها[21]:

- مجموعات مناجم الونزة: وهو فيلم وثائقي أنتج سنة 1957، ويصورها هجومات جيش التحرير على مناجم الونزة تبسة.
- فيلم *Les Réfugies* (1957) "اللاّجئون"، وهو فيلم قصير للمخرجة الفرنسية *Cecile de Cujis* التي صورت اللاجئين في مخيمات الحدود.
- فيلم الجزائر تلتهب *L'Algérie en flammes*(1958)، وأخرجه رونييه فوتييه، بمساعدة فريقه من جيش التحرير الوطني، وبإنتاج مشترك وهو عبارة عن روبورتاج عن القرية التونسية التي قصفتها الطائرات الفرنسية.
- فيلم جزائرنا (1959) من إخراج جمال شندرلي ومحمّد لخضر حامينة، وفيه تتبّع المخرجان النشاطات السياسية و العسكرية لجيش وجبهة التحرير الوطني، بما فيها مظاهرات 11 ديسمبر 1960 وتفجير قاعدة تابعة للجيش الفرنسي على الحدود الجزائرية التونسية.

بالإضافة إلى فيلمي بنادق الحرّية، وياسمينة، لمحمد لخضر حامينة و جمال شندرلي من إنتاج مصلحة السّينما التابعة للحكومة الجزائرية المؤقّتة، فالأوّل يستعرض مسيرة قافلة لجيش التحرير الوطني محملة بالأسلحة والذخيرة عبر الصحراء، انطلاقًا من تونس، حيث تلاقيها صعوبات كثيرة أمَّا الثَّاني (ياسمينة)، فيروي قصة فتاة جزائرية في السّادسة من عمرها، قتل والدها في هجوم فرنسي على قريتها، ومن خلال قصّة هذه الفتاة، يركز المخرج على قضية اللاجئين الجزائريين الذين أجبرهم الاستعمار على المغادرة والعيش في محتشدات على الحدود الجزائرية التونسية.

2- السينما الجزائرية بعد الاستقلال إلى غاية نهاية الثمانينات:

انعكست مجريات حرب التحرير على طبيعة السّينما الجزائرية بعد الاستقلال حيث واصل السّينمائيون الشباب، الذين تكونوا في صفوف جبهة التحرير الوطني، ومدرسة السّينما، نضالهم وكفاحهم الثوري، من خلال إنتاج عدد من الأفلام التي تتناول قضايا الثورة والأحداث المرتبطة بها، واليوم ورغم مرور 52 سنة على الاستقلال، نلاحظ أن موضوع الثورة لازال حاضرًا بقوة في إنتاجات السّينمائيين الجزائريين، سيما القادمين من المهجر منهم.

فخلال السنوات الأولى للاستقلال، ولا سيما في العشرية الممتدة من (1962-1972)، كانت الجزائر تضم أزيد من 424 قاعة عرض سينمائي لـ 10 ملايين ساكن، وهو عدد يفوق أربع مرات ممّا احتوته كل من المغرب وتونس مجتمعتين[22]، فيما اتجهت جهود السّينمائيين الشباب، خريجي مدرسة السّينما نحو مواصلة النضال الثوري من خلال الكاميرا، وذلك بتجسيد مآسي وأحداث الثورة وبشاعة الممارسات الاستعمارية ، من خلال عدد من الأفلام الروائية والوثائقية، نذكر منها: فجر المعذبين، لأحمد راشدي و رونيه فوتييه، الليل يخاف من الشمس،لمصطفى بديع، ريح الأوراس لمحمد لخضر حامينة، دورية نحو الشّرق لعمّار العسكر، ويعتبر فيلم معركة الجزائر للمخرج الايطالي جيلوبونتي كورفو، والذي تم إنتاجه بالشراكة بين الجزائر وإيطاليا، أحد أهم أفلام هذه المرحلة، وهو الفيلم الذي قام ياسف سعدي بتمثيل دوره الحقيقي فيه، من خلال شخصية "جعفر"، أحد نشطاء جيش التحرير الوطني، وقد استخدم الفيلم ثلاثين ألف شخص واستمر تصويره عشرة أشهر كاملة[23].

أمّا سنوات السبعينات فهي سنوات الخصوبة إن صح التعبير بالنسبة للسينما الجزائرية، حيث أنتجت خلالها 40 فيلمًا، وعرفت بروز 21 سينمائيًا، منهم 17 سينمائيًا "جديدا" من بينهم علي عقيقة، محمّد نذير عزيزي، محمّد بن صالح وغيرهم[24]، وهم على الأغلب سينمائيون من الجيل الجديد، حاولوا التعبير عن التغيّرات الاجتماعية، ومشاكل الشباب وانعكاساتها على تطور المجتمع الجزائري، فكانت النتيجة خلق سينما مغايرة لسابقتها من حيث الميزات، فهي أقل تكلفة، وأكثر جرأة ونقدًا، وأكثر ارتباطًا بالواقع السوسيو سياسي في البلاد، والاقتصادي والثقافي كذلك25، ومن أبرز الأفلام المنتجة خلال هذه المرحلة نجد: تحيا يا ديدو (1971) لمحمّد زينات، نوة (1971) لعبد العزيز طالبي، الفحام (1972) لمحمّد بوعماري، الشبكة (1976) لغوتي بن ددوش، عمر قتلاتو (1976) لمرزوق علواش، أبناء الريح (1977) لـ: إبراهيم تاسكي وغيرها...

من بين أهم المواضيع التي طرحتها أفلام هذه المرحلة، نجد الانعكاسات الاجتماعية السلبية، والمتردية لسياسات الإقطاع الممارسة و قضايا الشباب، من خلال فيلم "عمر قاتلاتو" على سبيل المثال، المرأة ومشكلاتها، وهو ما جسّده فيلم ليلى والأخريات لسيد أعلي مازيف (1977)، ونوبة نساء جبل شنوة لآسيا جبار، إضافة إلى قضايا أخرى، كالهجرة واللاعدالة في البلدان المهاجر إليها (فيلم علي في بلاد العجائب لأحمد راشدي).

خلال سنوات الثمانينات واصل السّينمائيون الجزائريون تبنيهم للتّحولات الهامة التي كانت تحدث في البلاد، كما ظهر جيل جديد من السّينمائيين القادمين من المهجر، الذين تحدثّوا في أفلامهم عن مشاكل وقضايا المهاجرين في فرنسا خاصة، مثل فيلم مهدي شارف *Thé auHarem d'Archimède*، إضافة إلى فيلم *Lessacrificesdetouita* (1982)، والذي يبيّن الظروف المأساوية للمهاجرين الجزائريين في فرنسا.(أنظر العنصر الخاص بسينما المهجر).

3-السّينما الجزائرية خلال فترة التّسعينات :

شكلت الأحداث السياسية التي عرفتها الجزائر نهاية الثمانينات خاصة بعد أحداث أكتوبر 1988 والحراك الشبابي الذي أجبر السّلطات على ممارسة سياسات إصلاحية جديدة تتماشى مع متطلبات مختلف الفئات داخل المجتمع، منعرجًا حاسمًا في واقع الحياة، السياسة خاصة داخل البلاد ومع بداية التّسعينات وماتلاها، عرفت الجزائر تحوّلات هامّة سيما في مجال الممارسات الحزبية والسياسية، توجت بتخلي السلطة -و لو شكليًّا- عن سياسة الحزب الواحد، وفتح باب حرية الرأي والتعبير أمام مختلف الجهات الراغبة في تأسيس الأحزاب من أجل المشاركة الديمقراطية في إدارة البلاد، وفي مجالات أخرى، منها على سبيل المثال إنشاء الصحف والمجلات والمنظمات والجمعيات وغيرها، ومن بين انعكاسات هذه التغيرات على القطاع السّينمائي تخلّي الدولة تدريجيًا عن دعم القطاع (كما سيتم بيانه لاحقًا في هذا الفصل)، ما سبب انهيارا شبه تام للصناعة السّينمائية الجزائرية، إذ سوّيت العديد من المؤسسات الخاصة ، ولم يكن أمام المخرجين سوى الاعتماد على مبادراتهم وعلاقاتهم الشخصية من أجل إخراج أفلامهم ، فيما أنتجت الدولة عددًا من الأفلام التلفزيونية الأقل تكلفة من نظيراتها السينمائية.

ولعل أهم ما يمكن ملاحظته خلال هذه الفترة هو طغيان موجة العنف السياسي على مختلف مجالات الحياة في الجزائر، اجتماعية، اقتصادية، سياسيّة، رياضية وحتى ثقافية، ففي

المجال السّينمائي اعتبرت قضية الإرهاب من أهم القضايا التي تناولها السينمائيون الجزائريون في أفلامهم آنذاك.

ويعتبر مالك لخضر حامينة أوّل من خاض في هذا المجال من خلال فيلمه "خريف أكتوبر الجزائر"(1992)، وركز فيه على الأحداث التي سبقت مظاهرات أكتوبر 1988، فيما لم يتردد المخرج مرزاق علواش في إنجاز مشروعه السينمائي "باب الواد سيتي" سنة 1994 الذي قدّم صورة صادقة –رغم صعوبة الظروف الأمنية للتصوير- عن التطورات والانحرافات الاجتماعية والسياسية التي شهدتها الجزائر وقتها[26].

من جهتها قدمت يمينة بشير شويخ فيلم "رشيدة" سنة2002 وهو من إنتاج فرنسي-جزائري، تناولت فيه وضعية المرأة الجزائرية خلال العشرية السوداء، من خلال قصة رشيدة وهي معلمة تعمل بمدرسة ابتدائية بالعاصمة، يطلب منها بعض الإرهابيين وضع قنبلة بالمدرسة التي تعمل بها، وحين ترفض يطلق أحدهم الرصاص عليها وتلوذ الجماعة بالفرار، لكن الفتاة وبعد معافاتها تتوجه إلى إحدى القرى لتواصل عملها في التدريس، غير أن جحيم الإرهاب يصيب القرية أيضًا"، لتتحدى رشيدة في كل مرة ويلات العنف وتواصل رسالتها في التعليم رغم كل الصعوبات، بالإضافة إلى هذه الأفلام نجد فيلم "المنارة" لبلقاسم حجاج(2004) الذي يحكي عن صداقة ثلاثة شبان والتحولات التي يعيشونها إبّان العشرية السوداء، كما نجد فيلم "بركات"لجميلة صحراوي، الذي لاقى انتقادات لاذعة بسبب الرؤى المغايرة، والطرح الجديد الذي تبنته المخرجة لتفسير مسببات العنف في الجزائر، حيث ربطت بين العنف وبين جبهة التحرير الوطني، من خلال شخصية أحد المناضلين السابقين بالجبهة، الذي ينظم إلى الجماعات المسلحة، وقد اعتبر عدد من النقاد بأن الفيلم قدّم نظرة غريبة للمأساة الجزائرية، ذلك أنّه يجرّم مناضلي جيش التحرير الوطني الذين طردوا فرنسا بعد 132 سنة من الاستعمار، ويلقي عليهم تبعة فشل مشروع المجتمع الجديد[27].

وإلى جانب الأفلام التي تعالج قضايا الإرهاب وتبيّن مدى ارتباط السّينمائيين الجزائريين بالواقع في البلاد منتصف التسعينات موجة الأفلام الأمازيغية التي عرفت تطورا ملحوظا من خلال ثلاثة أفلام هامّة: *La Colline Oubliée* (1995) لعبد الرحمان بوقرموح، *Machaho*(1996) لبلقاسم حجاج، وجبل بايةLa montagne de Baya (1997) لعزيز الدّين مدور والتي تشكل نوعًا من المقاومة للخطاب الإسلامي الذي ساد آنذاك*28*، ورغم نجاح هذه الأعمال الثلاثة التي تشكل علامة فارقة في تاريخ السّينما الجزائرية، إلاّ أن السّينما الأمازيغية لم تكن أبدًا جديدة آنذاك، حيث عرف

الإنتاج السينمائي أفلامًا أمازيغية، خاصة في الفترة التي تلت المرحلة الكولونيالية من خلال عدد من الأفلام منها: *Pour la liberté* (1982) من إخراج جماعي، *Da Mokrane* (1983) لـ: رزقي حراني، *Vendeur de neige* لـ: عاشور كساي29، وغيرها من الأفلام التي أصبح لها مهرجان خاص بها منذ إقامة أوّل مهرجان للأفلام الناطقة بالأمازيغية بمدينة وهران من 10 إلى 12 سبتمبر 2002.

4- السينما الجزائرية منذ 2002 إلى يومنا هذا: (سينما الجيل الثالث):

مع بداية القرن الواحد والعشرين عاش المجتمع الجزائري مرحلة الانفراج السياسي، والتي تميّزت بتراجع نفوذ الجماعات المسلّحة، وإعادة التوازن الأمني تقريبًا إلى مختلف مناطق البلاد. وقد عرف العالم موازاة هذه الفترة مرحلة جديدة من الصراعات، دشنتها أحداث 11 سبتمبر 2001 وما تلاها من أحداث ألقت بظلالها على العالم بأسره، وكان من الطبيعي جدّاً أن ينعكس هذا المناخ الّذي تسوده حالة الصراع والاتهامات المتبادلة والتكتل الإقليمي على مختلف الانتاجات الثقافية لاسيما السينمائية منها والملاحظ في السّينما الجزائرية أن المخرجين الجزائريين اتجهوا إلى الاهتمام بقضايا الدّاخل التي ارتبطت بعديد الجوانب الاقتصادية والسياسية والثقافية والاجتماعية فيما كان سينمائيو المهجر أكثر انفتاحاً على القضايا العالميّة، التي تجسّد الصّراع الحضاري والإقليمي بين شعوب العالم.

فعلى مستوى سينما الداخل، نلاحظ أن هناك التفاف سينمائي حول المشكلات الاجتماعية والاقتصادية التي عرفتها الجزائر التي خرجت لتوّها من سنوات حرب أهلية كان لها الأثر البالغ على الجزائريين.

وهنا سعى المخرجون إلى مزيد من المعالجات الدرامية للأحداث الإجرامية التي عرفتها البلاد بسبب موجة العنف السياسي، من أجل الكشف عن أسباب التطرف، وتداعياته على المجتمع، منها على سبيل المثال أفلام: المحنة (2007) ويروي قصة شاب عازف للعود مقبل على الحياة تنقلب حياته فجأة حين تغتال مجموعة إرهابية والديه وأخته التي كانت تحضّر لحفل زفافها.

وفيلم "مال وطني" (2007) للمحرجة فاطمة بلحاج والذي أنتج في إطار الجزائر عاصمة الثقافة العربية، ويروي قصة "ربيعة"، التي يختطفها الإرهابيون ويقتادونها إلى الجبل حيث يتداولون على اغتصابها، وبعد أن يتم تحريرها من قبل الأمن تجد نفسها منبوذة من طرف الآخرين لاسيما والدها الّذي يرفض عودتها، ويخبر النّاس بأنّها ماتت.

وبعيداً عن مواضيع العنف والإرهاب شكل الواقع الاجتماعي وقضاياه المختلفة مادة دسمة استلهم منها كتاب السيناريو والمخرجين في طرح قضايا حساسة على رأسها قضية الهجرة غير الشرعية عبر القوارب إلى البلدان الأوروبية، في هذا الصدد أخرج مرزاق علواش فيلمه "حراقة" (2010) و هو الفيلم الحائز على جائزة النخلة الذهبية في الطبعة العشرين لمهرجان فالنسيا للسينما المتوسطية بإسبانيا[30]، ويتناول الفيلم على مدار الساعة والنّصف تجسيد معاناة عشرة شبان من بينهم امرأة للهروب من الواقع الصعب الذي يعيشونه في بلدهم إلى الضفة الأخرى، التي يحلمون بأن يجدوا فيها حلولاً لمشكلاتهم ومعاناتهم، لكنّهم يفشلون في تحقيق أمنية العيش في أوروبا بعد أن يغرق بعضهم وتلقي شرطة السواحل الإسبانية القبض على من وصل منهم ثم تعيد ترحيلهم إلى الجزائر.

الملاحظ على سينما الداخل المعاصرة هو رجوع السينمائيين إلى معالجة الأحداث التاريخية، خاصة منها المرتبطة بشخصيات ثورية بعينها، على غرار فيلم أحمد زبانة لسعيد ولد خليفة، فيلم مصطفى بن بولعيد لأحمد راشدي وغيرهما.

الجزء الثاني: الهياكل التنظيمية لقطاع السينما في الجزائر
(مع التركيز على المركز الوطني للسينما والسمعي البصري)

1- تنظيم القطاع السّينمائي في الجزائر بعد الاستقلال:

اهتمت الحكومة الجزائرية بعد الاستقلال مباشرة بالقطاع السّينمائي، الذي وجدته في وضعية كارثية من عدة نواحي، خاصة وأن البلاد خرجت لتوّها من حرب دامت ثماني سنوات، استنزفت فيها الكثير من الثورات والموارد المالية، ناهيك عن استيلاء فرنسا على أموال الخزينة العمومية قبل مغادرتها البلاد، فالوضع العام الذي ورثته الحكومة الجزائرية عن نظيرتها الفرنسية ميّزه الغياب التام لمعامل ومخابر تحميض الأفلام السّينمائية، والاستوديوهات المختصة في المونتاج والميكساج، كما كانت المعاهد والمدارس المختصة في تكوين السينمائيين والتقنيين للعمل في هذا الميدان منعدمة، يضاف إلى هذا غياب هيئة سينمائية تتولى النهوض بهذا الفن وتطويره و كل ما كان متوفرًا آنذاك هو عدد من القاعات السّينمائية التي تضاربت الأنباء جول عددها، فمنهم من قدرها بـ 196 قاعة، وآخرون تضاربت آرائهم بين 326، 350، 480 قاعة، وأرقام أخرى تبيّن

الاختلاف الواضح حول تحديد عددها والذي أرجعه عبد الغاني مغربي إلى الخلط الواضح في تحديد صالات عرض أفلام 35 ملم، وأفلام 16 ملم خاصة وأن بعضها خصّصت للنوعين معًا، وقد أشار هذا الأخير إلى أنّه بعد الاستقلال (بناءًا على إحصائيات دقيقة قام بإجرائها)، كانت الجزائر تضم 330 قاعة عرض لأفلام 35 ملم و100 قاعة لأفلام 16 ملم، و قد وصل عددها سنة 1980 أكثر من 300 قاعة 35 ملم و 70 قاعة 16 ملم ما يدل على الانخفاض المستمر في عدد هذه القاعات منذ الاستقلال[31]، أمّا السّينمائيون الجزائريون فكان عددهم قليل بعد أن استشهد أغلب أعضاء مدرسة السّينما في ميدان القتال.

أمام هذه الوضعية بدأت الحكومة الجزائرية تهتم بالقطاع السّينمائي تدريجيًا، والمقصود هنا أن الدولة أدركت منذ البداية ضرورة و أهميّة تطوير القطاع السّينمائي لكنّها كانت قد أجّلت الاهتمام به مادامت مرتبطة بقضايا اقتصادية شائكة، خلّفتها الحرب، كالبطالة والفقر، وأزمة السّكن، فضلاً عن عائلات الشّهداء وضحايا الحرب من مهجّرين ومنفيين وغيرها، ورغم أن اهتمام السّلطات بهذا القطاع الثقافي كان مؤجّلاً في بداياته، إلاّ أنها خصصت له جانبا من اهتماماتها، من خلال تأسيس عدد من الهياكل التي تسيّره، كان أولها المركز السّمعي البصري سنة 1963، والذي كلّف بتصوير أفلام وثائقية وتنشيط السّينما في البلاد، إضافة إلى شركة قصبة فيلم "للمجاهد **ياسف سعدي**"[32]، وهي المؤسسة التي قامت بإنتاج أوّل فيلم جزائري مشترك وهو فيلم معركة الجزائر، وقد فضل سعدي الاتجاه إلى الإنتاج المشترك من خلال مؤسّسته[33].

رغم قلة الاهتمام الذي أبدته الحكومة الجزائرية تجاه القطاع السّينمائي، إلاّ أن الإنتاج كان متواصلاً، من خلال عدد من المخرجين من خرّيجي مدرسة السّينما، ومنهم **حامينة،وأحمد راشدي**، في حين كان أول فيلم روائي بعد الاستقلال من إخراج الناشط في صفوف جبهة التّحرير الوطني **جاك شاربي**(*1965*)***Une si jeune Paix***، وقد توالت الأفلام بعد ذلك، وهي الأفلام التي أنتجتها مؤسسات حكومية، على غرار المركز الوطني للسّينما الجزائرية الذي أنتج ثلاثة أفلام طويلة ما بين 1965و1966، منها فيلم **جاك شاربي**، وديوان الأحداث الجزائرية (***OAA***) الذي تحوّل مع الوقت إلى مؤسسة إنتاج سينمائية عن طريق مديره "**محمدلخضرحامينة**"، هذا الأخير الذي قام بإخراج فيلمين ما بين 1966-1967، وفيلمين آخرين في سنوات السّبعينات، ومن بين المؤسسات السّينمائية الناشطة في ذات المجال نجد مؤسسة الإذاعة والتلفزيون (***RTA***) الجزائريين التي عملت على إظهار وإبراز عدد من المخرجين الشباب[34].

2 - سياسة الدولة في التعامل مع القطاع السّينمائي:

منذ مارس 1962، قرّر عدد من ملاّك القاعات السّينمائية في الجزائر الرّجوع إلى بلدانهم أو المغادرة إلى فرنسا، بعد التوقيع على اتفاقيات وقف القتال، والشروع في استفتاء تقرير المصير، وقد أخذوا -كما فعل العديد م الأوروبيين من المعمّرين- في بيع ممتلكاتهم من أراضي ومزارع، ومساكن ومحلاّت، وقاعات سينما، حيث شكلت هذه العملية فوضى في عملية الشّراء، إذ أخذ بعض الجزائريين يشترون ما تركه الأوروبيون، وفي أحيان كثيرة بأثمان زهيدة وأمام هذه الوضعية، اضطرت الدولة للتدخل من أجل التحكم في العملية، من خلال سن عدد من القوانين، من بينها قانون مارس 1963، والذي نصّ على وضع الدّولة أيديها على بعض الأملاك التي خلّفها الأوربيّون، وذلك من أجل القضاء على الاستغلال والاستيلاء العشوائي عليها من قبل العامة من الناس، فبعد الاستقلال مباشرة اضطر المعمرون إلى بيع الممتلكات التي تحصلوا عليها في الجزائر بأثمان زهيدة تمهيدا لرحيلهم، فكانت هناك فوضى كبيرة ميزت سوق الشراء الذي طال الأراضي الزراعية و المنازل و العقارات و قاعات السينما كذلك[35]، أما التأميم الفعلي فلم يمس قطاع السّينما إلاّ في 25 أوت 1963[36]فمع هذا التاريخ وضعت قاعات السّينما التي فاق عددها كما أشرنا سابقًا الـ: 400 قاعة بعد الاستقلال تحت سلطة الدّولة التي أسندت تسييرها مباشرة إلى المركز الوطني للسّينما الجزائرية *CNC*، باستثناء قاعات العرض الخاصة بأفلام من معيار 16 ملم التي لم يمسّها القرار[37]، وقد وضعت كلها سنة 1967 تحت سلطة البلديات وإشرافها، كما أمّمت مؤسسات وشركات الإنتاج الخاصة، بما فيها ***Casbah film*** لصاحبها ياسف سعدي[38].

جدول رقم (1) يبيّن تطوّر الهياكل السّينمائية في الجزائر منذ الاستقلال لغاية 2005[39]:

السّنة	الهياكل السّينمائية
1962	مركز السمعي البصري *CAV*
1963	الديوان الوطني للأحداث الجزائرية الجارية *OAA* + مركز التوزيع الشعبي *Ciné.Pop*
1964	المركز الوطني للسّينما *CNC* + متحف السّينما الجزائرية + المركز والمعهد الوطني للسّينما
1965	إنشاء مصلحة السّينما التابعة للمحافظة السّياسية للجيش الوطني الشّعبي
1967	إلغاء المعهد الوطني للسّينما

1968	تكوين (إنشاء) مركز التوزيع السّينمائي
1969	احتكار الإنتاج والتوزيع من طرف الديوان الوطني للتّجارة والصّناعة السّيناتوغرافيّة *ONCIC*
1974	إدماج ديوان الأحداث الجارية
1984	إعادة هيكلة *ONCIC* بتقسيمه إلى محدتين: المؤسّسة الوطنية للإنتاج السّيناتوغرافي المؤسّسة الوطنية للتوزيع والاستغلال السّيناتوغرافي
1986	إنشاء المؤسسة الوطنية للإنتاج السمعي البصري
1988	إنشاء المركز الجزائري للفن والصناعة السّينمائية
1990	إنشاء مؤسسات السمعي البصري ذات الطّابع الخاص
1999-1998	حل الوكالة الوطنية للأحداث المصورة والمركز الجزائري للفن والصّناعة السّينمائية
2005-2004	تحوّل مركز البحوث السّينمائي إلى المركز الوطني للسّينما والسّمعي البصري في 25أوت 2005

2- الهياكل السينمائية الجزائرية التي تأسست في الجزائر بعد الاستقلال:

✍ مركز السمعي البصري: *CAV:*

تأسس المركز سنة 1962م، وهو أوّل مركز للإنتاج السمعي البصري في الجزائر بعد الاستقلال، تولى إدارته كل من النّاشطين **رونيه فوتييه** و**أحمدراشدي**، ؛ قدّم عددًا من الأفلام الوثائقية، وفيلمًا روائيًا واحدًا وهو فيلم "**شعب في مسيرة**" في مارس 1963 ***Peuple en Marche***"[40]، ولم يكن المركز يمتلك إمكانات ضخمة ولذلك فقد اقتصر عمله على إنتاج الأفلام ذات المعيار 16 ملم، غير أنّه أشرف بالمقابل على نوادي السّينما الشعبية ***Ciné-Pop*** التي أوكلت مهمّة إدارتها إلى **رونيه فوتييه**.

حاول القائمون عليه إيصال الأفلام إلى القرى والأرياف خلفًا لاستراتيجية النّوادي السّينمائية التي عرفتها الجزائر خلال فترة الاستعمار، لكن السّينما الشعبية لم تعمّر طويلاً بسبب نقص

الإمكانات الماديّة من جهة، وبسبب تخوّف السّلطة ذاتها من النّشاط اليساري، حيث تمّ إغلاق المركز سنة واحدة بعد تأسيسه أي سنة 1964.

- **الدّيوان الوطني للأحداث الجزائريّة: *L'office National des Actualités Algérienne:OAA:***

تتمثل مهمّته الأساسية في إنتاج وتوزيع الجرائد المصوّرة المتعلقة بالأحداث الجارية، تأسس الديوان مباشرة بعد الاستقلال في 09 من شهر جانفي سنة 1963 للوقوف في وجه الإعلام الدعائي الذي كانت تبثه القنوات والوسائل الإعلامية الفرنسية، وبذلك فقد أوكلت له مهمّة تسجيل الوقائع والأحداث السّياسية والاجتماعية والثقافية في البلاد، فضلاً عن إنتاج البرامج التّربوية، والوقوف في وجه الدعاية الفرنسية ومسؤولية إدارة هذا الديوان تقع مباشرة تحت وصاية وزارة الإعلام آنذاك[41].

قد أشرف الدّيوان على إنتاج عدد من الأشرطة وجلبت الأفلام القصيرة التي صورها ما بين عامي 1963-1964 جمهورًا غفيرًا، حيث كان الجمهور العاصمي وفيًّا لما ينتجه هذا الدّيوان[42]، أمّا الطابع الأساسي للأفلام المنتجة فميّزه الاهتمام بمجالات عديدة كالتّنمية الاجتماعية والاقتصادية والصحية والبشرية تماشيًا مع سياسة الدّولة في بناء المجتمع الجديد، ومع تزايد النجاحات التي حقّقها هذا الديوان سواء من ناحية كمية الإنتاج أو من حيث الإقبال الجماهيري اللاّفت لأفلامه التي أنتجها،عمد مديره **محمّد لخضر حامينة** إلى إنتاج أفلام نوعية بإخراجه لفيلم **زمن الصّورة** "***Tempsd'une image***" سنة 1964 ، مدّته 26د، وقد عالج فيه موضوع الصراع بين الجبهة والجيش الفرنسي، وقد كان هذا الفيلم أوّل فيلم خيالي **لحامينة** الذي أخرج بعده بسنة فيلم "**ريح الأوراس**"[43]، ومنذ ذلك الحين توالى إنتاج الدّيوان للأفلام السّينمائية خاصة للمخرج حامينة منها: **أسوار الطّين** (1971)،**وعد جويلية، ديسمبر** (1972)، **ريح الأوراس، حسن طيروا** وغيرها.

وقد تعرّض الدّيوان بعدها إلى انتقادات لاذعة بسبب تحويله إلى مؤسسة خاصة بالإنتاج السّينمائي للأفلام الرّوائية المطولة على حساب المهمّة الأساسية التي أنشئ من أجلها وهي الجرائد المصوّرة، إذ تشير الإحصائيات إلى أنّه أنتج فقط 24 نشرة إخبارية من أصل 52 نشرة كانت مبرمجة[44].

ونظرًا لهذا التّحول والتداخل الذي حصل في مهام ديوان الأحداث الجارية، والديوان الوطني للتجارة والصناعة السّينماتوغرافية، تمّ حل ديوان الأحداث ***OAA*** سنة 1974، ونقلت أملاكه إلى

الدّيوان الوطني للتّجارة والصّناعة السّينماتوغرافية التي صرّح مديرها آنذاك بأن الدمج المؤسّستين من شأنه أن يسمح بالتخطيط الجيّد في ميدان الإنتاج والتّجهيز[45].

✍ **المركز الوطني للسّينما الجزائرية: *(1964-1967): Centre National du Cinéma Algérien (CNCA):***

في 08 جوان 1964، قررت الحكومة الجزائرية إنشاء المركز الوطني للسينما، والذي أوكلت له مهمّة التّنظيم العام للسّينما، وهو مؤسسة عمومية ذات طابع تجاري وصناعي، تخضع مباشرة لإشراف وزارة الإعلام آنذاك، وقد تأسس هذا المركز بعد إلحاح السّينمائيين من أجل جمع الوسائل البشرية والمادية في هيئة واحدة، وقد سار المركز على منهج المركز الفرنسي للسّينما، مع إضافة الجانب التّجاري والصّناعي، كما كان يتمتّع بعدد من الصلاحيات منها منح التّصريحات لممارسة العمل السّينمائي، إعطاء رخص التّصوير وتأشيرات العرض، ومتابعة التجاوزات التي تمسّ القطاع، كما أن المركز كان يتابع ثلاثة أرباع الإنتاج السّينمائي وتجارة الأفلام الجزائرية والأجنبية[46].

أمّا على مستوى التكوين، فقد أسس المعهد الوطني للسّينما الذي تخرج منه عدد من السّينمائيين قبل أن يتم إيقافه سنة 1967 لأسباب مجهولة[47]، و في المجال الثقافي ظل المركز يشرف على القوافل السّينمائية في المدن والأرياف، فضلاً على إثراء السّينماتيك.

غير أن قلة الإمكانات المادية وثقل الجهاز الإداري وغياب مواد قانونية واضحة لتنظيم القطاع، إضافة إلى الخلافات من مسيريه والسلوكات البيروقراطية، أدت في الأخير إلى حل المركز، وفتح تحقيق لمعرفة أسباب فشله التي أرجعها المختصون إلى المسيّرين ذاتهم[48] ، رغم أن هناك عدد من الأسباب الأخرى التي يمكن إدراجها في هذا المجال، منها سيطرة الدولة المطلقة على القطاع السّينمائي، وفرضها لرقابة صارمة على إنتاجاته، ثم دمج كل الهيئات السّينمائية في مؤسسة واحدة وهي المركز وهو ما زاد في حجم المسؤولية وثقلها ما أدى في الأخير إلى فشله في إدارة مهامه.

وقد أنتج المركز طوال مدّة عمله ثلاثة أفلام فقط وهي: "**سلم حديث العهد**" لـ: **جاكشاربي**، والذي تم إنتاجه سنة 1964 وهو أول فيلم روائي طويل ينتج بعد الاستقلال، ويتحدث عن قضية الأطفال اليتامى (أبناء الشّهداء) الذين خلفتهم أحداث الحرب، والذين تتولى الدولة مهمّة إنشاء مراكز لحمايتهم وتعليمهم وإدماجهم في المجتمع[49]، وقد نال الفيلم جائزة مهرجان السّينما الفتية بموسكو سنة 1965، كما أنتج المركز فيلمي: **فجر المعذبين لأحمد راشدي**، وفيلم "**اللّيل يخاف الشّمس**" **لأحمد بديع** سنة 1966، ليتم حلّه نهائيًا سنة 1967.

✍ **المركز الجزائري للسّينما: *Centre National du Cinéma*:*(CNC)***

جاء تأسيس المركز على أنقاض المركز الوطني للسّينما، وقد تم تأسيسه بموجب قرار رقم 50-67، في 17 مارس 1967 وهو مؤسسة عمومية إدارية ذات استقلالية مالية، وتشرف عليه وزارة الإعلام، له مجموعة من المهام، تتمثل أساسًا في منح البطاقات المهنية ومنح أو سحب رخص العمل من أي هيئة سينمائية، كما أوكلت له مهمّة تسيير قاعات العرض وبث الأفلام الخاصّة بمتحف السّينما، أمّا الموافقة أو الرّفض بخصوص مسألة منح التسريح لتصوير الأفلام، فلا يدخل ضمن صلاحيات المركز الجزائري للسّينما بل من اختصاص الهيئة الوصية.

وابتداءً من شهر نوفمبر 1968 تضاعف تدخّل الحكومة في أعمال المركز، ما قلص من صلاحيّاته التّي اقتصرت في الأخير على الإشراف على متحف السّينما.

✍ **الديوان الوطني للتّجارة والصّناعة السّينمائية: (1967-1984): *L'office Nationale pour le commerce et l'industrie Cinématographique*:*(ONCIC)***

تأسس هذا الديوان هو الآخر على أنقاض المركز الوطني للسّينما الجزائرية، بموجب القرار رقم 67-52 المؤرخ في 17 مارس 1967، الذي تم تعديله وتكملته بقرار رقم 68-612 المؤرخ في 15 نوفمبر 1968، ليعدّل من جديد بقرار رقم 69-34 المؤرخ في 22 ماي 1969، الذي منح للهيئة السلطة المطلقة في الاستيراد والتوزيع، ليأتي قرار 15 ماي 1970، الذي حدّد الفاتح من جوان 1970 كتاريخ لفرض سيطرة هذا الديوان على مجال الإنتاج المشترك[50]، وقد تعاقب على إدارته أربعة مدراء هم: **أحمد رشدي، محمّد لغواطي، دمبري، واسماعيل آيت سي سالمي**.

✍ **المركز الوطني للسينما والسمعي البصري *Centre Nationale du Cinéma et de l'Audiovisuel*:**

تأسس هذا المركز في 25 أوت *2004*، في محاولة للنهوض بالقطاع السّينمائي في الجزائر وتطوير قاعات العرض، وذلك تحت وصاية وزارة الثقافة مباشرة، وقد أسندت إليه مجموعة من المهام :

- دراسة كل الملفات المتعلقة بالنشاطات السينمائية تحت وصاية الوزارة (وزارة الثقافة).
- مراقبة النشاطات السّينمائية بعضّ النظر عن أنواع الأفلام.
- تنظيم العمل في القطاع السّينمائي والحرص على وضع تشريعات تضمن سهولة تسيير القطاع.

- اقتراح المعايير المناسبة لتنظيم النشاطات المتعلقة بالعمل السّينمائي.
- اقتراح معايير وشروط وميكانزمات الدعم للقطاع السّينمائي.
- نشر الثقافة السّينمائية في الأوساط التربوية والمدرسية.
- المحافظة على التراث السينمائي الجزائري في حدود المهام المسندة إليه.
- السهر على تطبيق القوانين المنظمة للعمل السينمائي في البلاد.
- مراقبة الأنشطة السينمائية التي تكلفه بها الوزارة الوصية.

ويعد المركز من أهم المكتسبات في الحقل السينمائي، وقد عرف العديد من التطورات التي جعلت منه احد اهم المؤسسات السينماتوغرافية خاصة بعد تعيين مديره الجديد مراد شويحي خلال صائفة 2015، هذه الأخير الذي سعى منذ توليه المنصب إلى توظيف طاقات شابة جديدة في المركز، مع إعطاء الأولوية لإنشاء فضاءات سينمائية جديدة، وتوقيع الاتفاقيات الوطنية والدولية التي تسهل التعاون في المجال السينمائي[51].

✍ **أهم مشاريع المركز:**

هناك العديد من المشاريع التي يسعى المركز إلى تجسيدها أو تلك التي يجسدها فعليا وبصفة دورية ويذكر منها:

- حفظ وترميم التراث السينمائي الجزائري: إذ يضم المركز أرشيفا يحفظ عددا معتبرا من الأفلام، وهو مزود بالمعدات التي تضمن سلامة وجودة الأفلام، وبه أكثر من 1700 عنوان، لمختلف الأفلام: الوثائقية والروائية والقصيرة، وهي مقسمة على أزيد من 12000 علبة تخزين، ويقوم بمهمة حفظ وترميم الأفلام عدد من العمال المختصين في الجانب التقني، يقومون بمراقبة الأفلام بشكل دوري لترميم ما أتلف منها، ورغم بساطة المعدات التي يتم توظيفها في هذا المجال إلا أن العاملين تمكنوا من ترميم عدد معتبر من الأفلام من خلالها[52].

في ذات السياق يواصل المركز الوطني للسينما والسمعي البصري استلام النسخ المرممة للأفلام الجزائرية الموجودة بالمخابر الإيطالية واليوغسلافية والفرنسية والتونسية وتقديمها للجمهور الجزائري، إذ تحتفظ مخابر هذه الدول وغيرها بأكثر من مئة فيلم طويل وبعض الوثائقيات والأحداث الجزائرية المصورة[53].

- إلى جانب المهام التي يعمل على تحقيقها منذ تأسيسه، دخل المركز الوطني للسينما والسمعي البصري مؤخرا مرحلة جديدة، وذلك من خلال توقعيه لعدة اتفاقيات مع هيئات

ومهرجانات ومؤسسات دولية لتعزيز التعاون الفني وترقية النشاط السينمائي، وجعل الجزائر شريكا دائما ومرافقا لكل المبادرات الهادفة التي تسعى لحماية الموروث السينمائي وتشجيع الإنتاج العربي.

- إنشاء لجنة لمراقبة الأفلام وهي لجنة من مهامها مشاهدة الأعمال السينمائية الموجهة للتوزيع بالجزائر قبل استغلالها، ويخول لها منح التأشيرات سواء تأشيرة ثقافية أو تأشيرة استغلال. واللجنة مشار إليها في قانون السينما سنة *2011*، وقد تم مؤخرا تنصيب الأكاديمي والكاتب "مراد أوزناجي" رئيسا للجنة مشاهدة الأفلام، هذه اللجنة التابعة لوزارة الثقافة تعمل على تطبيق ما ورد في المراسيم والقوانين، كالمادة السادسة التي تضمنها المرسوم التنفيذي رقم 13-277 المؤرخ في 29 يوليو/تموز 2013، والتي تنص على أنه لا يمكن أن تحصل على الرأي بالموافقة من اللجنة الأفلامُ السينمائية التي تسيء إلى الأديان أو ثورة التحرير الوطني ورموزها وتاريخها، أو تمجد الاستعمار أو تحرض على الكراهية والعنف والتمييز العنصري، وتتضمن المساس بالنظام العام أو الوحدة الوطنية أو حسن الآداب[54].

- القوافل السينمائية: عكف المركز منذ مدة عل تنظيم القوافل السينمائية التي تهدف إلى إعادة إحياء الثقافة السينمائية لدى السكان خاصة في المناطق البعيدة عن العاصمة، ولدى الجزائريين بصفة عامة، ومن بين القوافل التي تم تجسيدها نجد:

قافلة ليالي رمضان السينمائية 2019: إذ نظم المركز الوطني للسينما والسمعي البصري "ليالي رمضان السينمائية 2019"، حيث برمج قافلة سينمائية لعرض مختلف الأفلام "ثورية، فكاهية، كلاسيكية، أفلام ناطقة باللغة الأمازيغية، وأفلام خاصة بالطفل."

ومن أهم هذه الأفلام نذكر فيلم "إبن باديس، البئر، لطفي، فاطمة نسومر، جبل باية، مسخرة، حسان طيرو، عطلة المفتش الطاهر، دورية نحو الشرق.، معركة الجزائر، عمر قاتلاتو" وأخرى ، وهذا العديد من الولايات الجزائرية، وقدتم تحديد 12 ولاية تشملها القافلة والعروض وهي" عين الدفلى، الشلف، المدية، الجلفة، البويرة، برج بورعريريج، معسكر، سعيدة، بومرداس، تيزي وزو، الأغواط، غرداية، الجزائر العاصمة"، حيث انطلقت فعاليات التظاهرة السينيمائية يوم 13 ماي 2019 إلى غاية 28 من نفس الشهر[55].

بالإضافة إلى الشراكة مع الوكالة الوطنية للإشعاع الثقافي في عدد من القوافل الأخرى منها سيني مدينة وسيني صحراء وغيرها.

✍ **الوكالة الوطنية للإشعاع الثقافي :** ***Agence Algérienne pour le rayonnement culturel(AARC)***

تأسست الوكالة سنة 2005، تحت الوصاية المباشرة لوزارة الثقافة، لتتحول سنة 2008 إلى مؤسسة قائمة بذاتها، مهمتها السّهر على تطوير الإنتاج السّينمائي الجزائري وتوزيعه في الخارج للتعريف به، فضلاً عن تعريف الجزائريين بالأفلام السّينمائية العالمية، وذلك عن طريق المشاركة في مختلف التظاهرات الخاصة بذلك (مهرجانات، أيام سينمائية، دورات...)، وعقد اتفاقيات عمل مع عدد من المؤسسات المحلية والعالمية على غرار السّينماتيك، المركز الوطني للسّينما والسمعي البصري، مؤسسات الإنتاج الخاصة، والعاملين في مجال الفن السّابع، كل هذا بالتّنسيق مع وزارة الثّقافة، وعن طريق مديريّة تطوير وترقية الفنون ***DDPA*** وصندوق تنمية الفن السابع ***FDATIC***[56].

بدأت الوكالة منذ سنة 2012 بتنظيم الأيام السّينمائية للفيلم المتوسطي، وهي تظاهرة تُعنى بأحداث الأفلام السّينمائية لدول المتوسّط، كما شاركت في الطبعة 68 لمهرجان كان الدّولي، حيث خصّص لها جناح خاص في القرية الدّولية قصد التّعريف بالّسينما الجزائريّة وتشجيع المخرجين الجدد، فضلاً عن مشاركة الوكالة وتنظيمها لعدد من التظاهرات في مجال السّينما دائمًا، على غرار أسبوع الفيلم الجزائري بعمّان، وأسبوع الفيلم الأردني بالجزائر، وقد كانت آخر التظاهرات التي نظّمتها الوكالة تتعلق بتظاهرتي: سينما المدينة، وسينما الشّاطئ اللّتان تهدفان إلى تقديم سينما على الهواء الطلق للمشاهد الجزائري في عدد الولايات، وذلك في الفترة الممتدّة من 22جويلية إلى 06 سبتمبر 2015[57].

4- سياسة الإنتاج المشترك في الجزائر:

تعتبر الجزائر كغيرها من بلدان جنوب المتوسط من الدول التي يسعى مخرجوها والقائمون عليها للتنافس من أجل افتكاك رؤوس الأموال والحصول على الدعم والمساعدات المالية الأوروبية خاصة منها الفرنسية، في إطار ما يسمى بالإنتاج المشترك، وهو الإنتاج الذي تشترك فيه مؤسسات البلدان الموقعة على الاتفاقيات الثنائية أو الاتفاقيات الجماعية في تمويل الفيلم وتتقاسم من خلاله تبعات هذا التشارك[58]، من عائدات ومشاركات في مهرجانات دولية وغيرها.

وقد تم اللّجوء إلى الإنتاج المشترك في الجزائر منذ السّنوات الأولى للاستقلال من خلال شركة الإنتاج الخاصة ***Casbah film*** التي أسسها المجاهد **ياسف سعدي** بغية المساهمة في إنتاج فيلم "**معركةالجزائر**"، الذي كان في بدايته مشروعاً حاول **بونتيكورفو** تجسيده بعنوان ***Para***،

لكن بعد أخذ وردّ استطاع سعدي إقناع المخرج الإيطالي وكاتب السّيناريو **فرانكو سوليناس** من أجل العدول عن فكرة فيلم ***Para***، والإنتاج المشترك لفيلم "**معركة الجزائر**" بواسطة شركتي الإنتاج ***Casbah film*** من الجانب الجزائري وشركة ***Igor film*** من الجانب الايطالي[59].

وقد قدمت شركة ياسف سعدي ***Casbah film*** العديد من الأفلام لاسيما منها تلك الأفلام ذات الإنتاج المشترك، منها على سبيل المثال فيلم الغريب: ***L'étranger*** (***1968***) بالشراكة مؤسسة ***Dino DeLorantis***، من إخراج الإيطالي ***Luchiano Visconti***، عن رواية للكاتب ألبير كامو*.

بعد حلّ شركة ***CasbahFilm***، ووضع الدولة يدها على مؤسسات الإنتاج السمعي البصري في الجزائر، واتجه الديوان الوطني للصناعة والتجارة السينمائية إلى إنتاج المزيد من الأفلام المشتركة منها فيلم "Z"، بالاشتراك مع مؤسسة ريغان فيلم (فرنسا) سنة ***1968***، للمخرج الفرنسي **كوستا غافراس** وهو الحائز الوحيد على أوسكار فئة الأفلام الأجنبية في لوس أنجلس سنة ***1970***، كما حصل على جائزة التحكيم الخاصّة في مهرجان كان الدّولي.

وفي إطار الإنتاج المشترك العربي، أنتج الديوان فيلم **سنعود** للمخرج محمد سليم رياض (***972***) بالشراكة مع منظمة التحرير الفلسطينية، وفيلم "**العصفور**" الذي أخرجه المصري يوسف شاهين بالشراكة مع مصر[60].

ولم يتوقف الإنتاج الجزائري المشترك في الجزائر عند هذا الحد، بل هناك لغاية اليوم سعي لإيجاد المزيد من الدّعم ورؤوس الأموال لهذا القطاع الحسّاس، ويشير تقرير الأوروميد للسمعي البصري لسنة **2012** إلى أنه ما بين سنوات **2011/2006** ثم إنتاج **23** فيلماً جزائرياً مشتركاً، أغلبها من إنتاج جزائري فرنسي والجدول التّالي يوضّح ذلك:

جدول رقم (5) يمثّل عدد الأفلام المشتركة منذ سنة 2006-2011 إضافة إلى ما بعد الإنتاج.

نوع الفيلم / السنوات	روائي	وثائقي	المجموع
2006	05	0	05
2007	02	01	03
2008	04	00	04

2009	03	02	05
2010	02	00	02
2011	01	00	01
ما بعد الانتاج	**01**	**02**	**03**
المجموع	**18**	**05**	**23**

المصدر: تقرير الأوروميد لسنة 2012.

قائمة الأفلام ذات الإنتاج المشترك مع الجزائر حسب السنوات:

2006:

- بركات (فيلم روائي للمخرجة جميلة صحراوي).
- زبدة بيضاء حمراء (فيلم روائي لمحمّد زموري).
- أيام المجد (فيلم روائي لرشيد بوشارب).
- روما ولا أنتوما (فيلم روائي لطارق تقية).
- أحياء (إخراج سعيد ولد خليفة: فيلم روائي).

2007:

- الجزائر قصص لا تروى (فيلم وثائقي للمخرج جون بيار ليدو).
- بالوما العذبة (*Délice Paloma*) فيلم روائي لنذير مقناش.
- مورتيري إخراج عكاشة تويتة (روائي).

2008:

- داخل البلاد (فيلم روائي إخراج طارق تقية).
- مسخرة (*Mascarades*) فيلم روائي من إخراج إلياس سالم.

2009:

- أسرار مدفونة (فيلم روائي للمخرجة رجاء العماري)
- حراقة (فيلم روائي للمخرج مرزاق علواش).
- الصين مازالت بعيدة (فيلم روائي للمخرج مالك بن إسماعيل).
- الرحلة إلى الجزائر (فيلم روائي للمخرج عبد الكريم بهلول).
- غير محظوظ (فيلم وثائقي للمخرجة زهرة زمون)[61].

على أرض الواقع اليوم تشترك الجزائر مع دول كندا وإيطاليا وفرنسا في مجال الإنتاج المشترك عن طريق اتفاقيات وقعت بين الجزائر وكل واحدة من هذه البلدان على حدى، ففي سنة **2007** وقعت وزارة الثقافة مع المركز الوطني للسينما الفرنسية اتفاقية في **04** ديسمبر **2007**، جاء فيه أساساً أنّ كلّ إنتاج سينمائي مشترك بين البلدين تتم الموافقة على تمويله ، يعتبر فيلماً وطنياً لكلا البلدين[62]، ويشير مفهوم الفيلم الوطني إلى ذلك الفيلم الذي يرتبط بقضايا وهموم الوطن واهتماماته ومشكلاته، وقد كان الكثيرون يشترطون التمويل الوطني، سواء كان مصدر المال مؤسسات القطاع العام أم مؤسسات القطاع الخاص المعنية بالأمر، وذلك في إطار التعبير الجماعي عن اهتمامات المجتمعات العربية وهو مطلب رئيسي نادى به اتحاد السينمائيين العرب، واتحاد السينمائيين المحليين العرب، خاصة في ظل المشكلات التي كان يتخبط فيها الوطن العربي في مجال تمويل قطاع السّينما، لكن نتيجة المحصلة في الأخير هي تشرذم هذه الاتحادات ولجوء المخرجين في كل بلد عربي في ظلّ انعدام مصادر التّمويل إلى البحث عن رؤوس الأموال الأجنبيّة لتقديم أعمالهم وهكذا فإنّ لجوء المخرجين الجزائريين إلى البحث عن مصادر لتمويل مشاريع أفلامهم، وإنتاجها كان سببه الرّئيسي غياب التّمويل اللاّزم الّذي يفترض توفّره في الدّاخل من أجل تمويل هذه المشاريع، في هذا الإطار تعتبر فرنسا أكثر دولة مساهمة في تمويل أفلام المخرجين الجزائريين في إطار الدعم الذي تقدّمه لدول جنوب المتوسّط عموماً، وذلك ضمن مشروعها الرّامي إلى التّصدّي للسّيطرة الأمريكية على الأسواق العالميّة في مجال توزيع الأفلام واستهلاكها[63]، لكنّ هذا الأمر لا ينفي وجود اتّفاقيات تعاون عقدتها وزارة الثّقافة الجزائرية مع دول أوروبيّة غير فرنسا على غرار إيطاليا وكندا، إضافة إلى اتفاقية الإنتاج السّينمائي المشترك بين دول اتّحاد المغرب العربي الّتي أبرمت في تونس بتاريخ **1994/04/2**، بالإضافة إلى عدد من الاتّفاقيّات الأخرى.

الهوامش

1- بغداد أحمد بلية، **فضاءات السّينما الجزائرية**، منشورات ليجوند، الجزائر، 2011، ص 20

2Cheurfi Achour, **Dictionnaire du Cinéma Algérien et de films Etrangers sur l'Algérie**, Casbah Ed, Alger, 2013, P 659.

3- بغداد أحمد بلية، مرجع سبق ذكره، ص 20.

4-Magherbi Abdelghani, **Les Algériens au miroir du cinéma colonial**, ED IAIG, Alger, 2009, P 13.

5- مراد وزناجي، **الثورة التحريرية في السّينما الجزائرية، (1957-2012)**، دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2014، ص 32.

6-Maghrebi Abdelghani, op.cit, P.P : 19-16

7- بغداد أحمد بلية، مرجع سبق ذكره، ص 26.

8- مراد وزناجي، مرجع سبق ذكره ، ص 34

9-Brahimi Denis, **Cinémas d'Afrique Francophone et du Maghreb**, Nathan Ed, Paris, 1997, P : 21.

10- شفيقة جوباني، **صورة الجزائري في السّينما، قراءة في المضامين**، مرجع سبق ذكره، ص.ص 29-30.

11- بغداد أحمد بلية، فضاءات السّينما الجزائرية، مرجع سبق ذكره، ص 45.

12- المرجع السابق، ص-.ص 45-48.

13 - Denis Sébastien, **Les Revues Française de cinéma face a la guerre d'Algérie,** Revue 1895, Agence française de la recherche sur l'histoire du cinéma,N42,2004,p35 .

14- بغداد أحمد بلية مرجع سبق ذكره، ،ص.ص 31-37.

15-Cheurfi Achour,**Dictionnaire du Cinéma Algérien et de films Etrangers sur l'Algérie**, OP.Cit, P : 23.

Jbid, P 23.-16

17- شفيقة جوباني، مرجع سابق ذكره ص 44.

18- أحمد بجاوي: **السّينما وحرب التحرير، الجزائر معارك وصور**، ترجمة: مسعود جناح، منشورات الشهاب، الجزائر، 2014، ص.ص 61-68.

19-بغداد أحمد بلية، مرجع سبق ذكره، ص 53.

20-**Biographie de René Vautien**, disponible sur le cite : www.desimages.be.spip.pnp?article 249, visite Le : 29-12-2014, à 14 :29

21- Nadia Elkanz, **L'odyssée des cinémathèque ,la cinémathèque algérienne a la recherche d'une mémoireperdue,** Anep,Alger,2003,P 81.

Cheurfi Achour,**Dictionnaire du Cinéma Algérien et de films Etrangers sur l'Algérie** Op.cit., P : 22- 24

23- جورج سادول، تاريخ السّينما في العالم، ترجمة ابراهيم الكيلاني وفايركم نقش، منشورات البحر المتوسط، وعويدات، بيروت، 1968، ص 557.

Armes Roy**, Dictionnaire des Cinéastes Africaines de long métrage**, Edition Karhala, Paris, 2008, P :161.-24

25 -Bensaleh Mohamed, **Cinéma et Méditerranée (une passerelle entre la culture)**, EDSUD, Aven Provence, 2005, P :100.

26- بغداد أحمد بلية، مرجع سبق ذكره، ص 101.

27- شفيقة جوباني، مرجع سبق ذكره ، ص.- ص 138-139

28-Brahimi Denis, **50ans de cinéma Maghrébin**, Edition Minerve, Paris, 2009, P :29.

29 - Si Elhachemi Assad, **Au Cœur du cinéma a algérien, La bouture amazighe,** Onola, Alger, 2011, P.P24-25.

30**Film Harragas de MerzakAllouache,**disponible dans le site : www.allocine.fr/fichefilm-142, visité le 20/03/2016 A 16.40

AbdelghaniMegharbi, **Le miroir Apprivoisé,** ED : EnalOpu, GAM, Alger, Bruxelle, 1986, P.P : 13-14.- 31

32- صباح ساكر، **صورة المجاهد في السّينما الجزائرية**،مرجع سبق ذكره، ص 57.

33-Roy Armes, **Les Cinémas du Maghreb, Images Postcoloniales,** l'HarmattanParis, 2006 ,P :24.

34Jbid, P.P :23-24.

35- Megharbi, OP.cit, P :16.

36- شفيقة جوباني، مرجع سبقق ذكره، ص 59.

37- المرجع السابق، ص 59.

38- نفسه، ص 59.

39 -Cheurfi Achour, **l'encyclopédie Maghrébine**, Casbah Ed,2007,P 81.

40- Armes Roy, **African filmmaking**, Indiana UniversityPress, Bloomington, 2006, P :38.

41- Decret n 63-15,le 9 Janvier 1963 portant la création et l'organisation d'une office des actualités Algériennes.

42-Lotfi Mahrezi,**Cinéma Algérien, Institutions,Imaginaire,Idéologie,**SNED,Alger,1980 P : 77

43- Achour Cheurfi, **Dictionnaire du cinéma Algériens**, OP.cit, P :595.

44- شفيقة جوباني، مرجع سبق ذكره، ص 63.

45-Lotfi Mahrezi, Op.cit, P : 81.

46- شفيقة جوباني، مرجع سبق ذكره، ص 63.

47- المرجع السابق، ص 63.

84Lotfi Mahrezi, Op.cit, P :-48

49 - Cheurfi Achour, Dictionnaire du cinéma Algérien, Op – cit, p 615.

50- شفيقة جوباني، مرجع سبق ذكره ، ص 65.

51- **الأرشيف السينمائي، المعالجة، الحفظ والترميم**، روبورتاج من إعداد المركز الوطني للسينما والسمعي البصري، متاح على رابط القناة عبر اليوتيوب: https://www.youtube.com/watch?v=Q73LPbehNzAK ، تاريخ الزيارة 24 أكتوبر 2019، 13:45.

52- المرجع السابق.

53- ضاوية خليفة، **الوثائقية تحاور المدير العام للمركز الوطني للسينما والسمعي البصري الجزائري**، متاح على الرابط:

https://doc.aljazeera.net/discussion، تاريخ الزيارة 29 أكتوبر 2019، 14:00.

54- المرجع السابق.

55- جلال نجاع، "**ليالي رمضان السينمائية" جديد المركز الوطني للسينما والسمعي البصري**، متاح على الرابط:

https://www.podium-dz.com/

56- للمزيد أنظر موقع الوكالة على الانترنيت: http:\\www.aarcalgerie.org\fr

57- للمزيد أنظر موقع الوكالة :http:\\www.aarcalgerie.org\fr

58 - Amouar Tabelsi, **le cinéma tunisien est-il européen,** Congrès de L'AISLF, Istanbul, Juillet, 2008, P-P : 3-7.

59 - Nadia Elkanz, Op.Cit, P-P : 100-101.

* لوسيانوفيسكونتي: وهو من أهم رواد الواقعية في إيطاليا بعد الحرب العالمية الثانية، ولد من عائلة غنية، وكان مولعاً بالمسرح والأوبيرات، عمل في بداية مشواره كمساعد مخرج ومصمّماً للأزياء الفيلمية قبل أن يعود إلى إيطاليا في سنة 1940 لنجاز عدد من الأفلام، منها فيلم Ossessione (1942) ثم فيلم La terra Terna (1974)، Rocco and hisBrothers (1960).

60- شفيقة جوباني، مرجع سبق ذكره، ص-ص: 161-163.

61- لوكاس روزان، **تعداد وتحليل الانتاجات المشتركة من الأفلام والأعمال السمعية – البصرية في منطقة جنوب المتوسط** (2006-2011)،تقرير مركز الأوروميد السمعي-البصري.، متاح على الرابط: http://www.euromedaudiovisuel.net، تاريخ الزيارة 2015/04/22، 14.30.

62- Accord Cadre de coproduction et de cooperation cinématographique entre Le gouvernement de la république française et le gouvernement de la république Algérienne démocratique et populaire2007.

63 - Aida Ouarhani, **Pour une nouvelle culture cinématographique nationale ,** dans Socio-anthropologie de l'image au Maghreb, Institut de recherche sur le Maghreb contemporain,Tunis2010 , P-P : 253-254.

باللغة العربية:

1- **الكتب :**

- أحمد بجاوي: **السّينما وحرب التحرير، الجزائر معارك وصور**، ترجمة: مسعود جناح، منشورات الشهاب، الجزائر، 2014.
- أحمد حمدي, **الثورة الجزائرية والإعلام دراسة في الإعلام الثوري** , دار القصبة للنشر, الجزائر 2007.
- الإعلام الجزائري عام 2012، " **أفق نحو التعددية و الانفتاح** "، قسم الأخبار الوطنية إذاعة باتنة ، 2013 .
- الأمين بشيشي, **أضواء على إذاعة الجزائر الحرة المكافحة و محطات إذاعية أخرى متضامنة "**, دار الأصالة للنشر, الجزائر.
- بغداد أحمد بلية، **فضاءات السّينما الجزائرية**، منشورات ليجوند، الجزائر، 2011،
- جورج سادول، تاريخ السّينما في العالم، ترجمة ابراهيم الكيلاني وفايركم نقش، منشورات البحر المتوسط، وعويدات، بيروت، 1968،
- رانية مخلوف ,**دور الاعلام في الحركة الوطنية 1947**-1949 دار العلم والمعرفة ,الجزائر.
- رضوان بلخيري، **مدخل إلى وسائل الإعلام والاتصال، نشأتها وتطورها**، دار جسور للنشر والتوزيع، الجزائر، 2014 .
- زهير إحدادن، **مدخل إلى علوم الإعلام و الاتصال**، د ط ، ديوان المطبوعات الجامعية ، 1991.
- سعد لبيب: **الإذاعة المحلية ودورها في التغيير الثقافي**، نظرات في الإذاعة الصوتية بالوطن العربي، دط، تونس، إتحاد إذاعات الدول العربية، 1985.
- سلوى إمام: **الإعلام وقضايا البيئة**، معهد البحوث والدراسات العربية، القاهرة، 1991
- صالح خليل الصقور، **الإعلام والتنشئة الإجتماعية**،ط1،دار أسامة للنشر،عمان،2012.
- طارق الشاري, **الإعلام الإذاعي**, دار أسامة لنشر و التوزيع, عمان الأردن ,2010.
- طارق سيد أحمد :**الإعلام المحلي و قضايا المجتمع**، دار المعرفة الجامعية، جامعة الإسكندرية،2004 .

- عبد الحميد حيفري، **التلفزيون الجزائري، واقع وآفاق**، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1985.
- عبد العالي رزاقي، عبد الرحمن رشاد، **دور الإذاعات المحلية والإقليمية في التوعية بقضايا ومشكلات المجتمع المحلي**، الجزائر والسودان ومصر نموذجا، سلسلة بحوث ودراسات إذاعية، (72)، منشورات اتحاد إذاعات الدول العربية، 2012.
- محمد أبو سمرة ،**الاعلام التربوي**،ط1،دار الراية،الأردن،2010.
- مراد وزناجي، **الثورة التحريرية في السّينما الجزائرية، (1957-2012)**، دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2014،
- منى سعيد الحديدي، سلوى إمام علي، **الإعلام والمجتمع**، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، 2004.

2- **الدوريات المحكمة**

- بلحول اسماعيل، **النشاط السمعي البصري في قانون الإعلام الجزائري**، مجلة أنثروبولوجية الأديان، العدد 20، يناير 2018.
- بوراس عبد القادر، **بن بوعبد الله فريد، سلطة ضبط السمعي البصري بين مهام تشجيع النشاط ومقتضيات المراقبة**، مجلة البحوث في الحقوق والعلوم السياسية، العدد 06.
- بوعمرة الهام، بوعمرة آسيا، **القانون الخاص بالقطاع السمعي البصري في الجزائر**، المجلة الجزائرية للعلوم القانونية، السياسية والاقتصادية، المجلد 53، العدد1.
- ليندة يوسف: رهانات **قطاع السمعي البصري في ظل التعددية الاعلامية**، دراسة في التشريع الاعلامي الجزائري، مجلة الاتصال والصحافة، المجلد 1، العدد 1، المدرسة الوطنية للصحافة، الجزائر.
- مراح ، سعيد و قارش ،محمد، .**الفضائيات الجزائرية الخاصة بين الواقع و التحديات**. مجلة الحقيقة .العدد39. أدرار. الجزائر
- مكاوي حسن عماد: **الفضائيات العربية الخاصة و مردودها الاعلامي**، مجلة الاذاعة العربية، اتحادية الاذاعات العربية،العدد3، 2001،

- نواف عدوان، **أهمية الإذاعة المحلية في التنمية**، مجلة الإذاعات العربية، اتحاد إذاعات الدول العربية، العدد 2، 1996.
- ياسين ربوح، **النشاط الإعلامي في الجزائر، من الأحادية إلى التعددية الإعلامية**، مجلة الباحث في العلوم الإنسانية، جامعة ورقلة، المجلد 9، العدد 29، جوان 2017.

3- رسائل الماجستير وأطروحات الدكتوراه:

- بداني فؤاد: **سوسيولوجية القيم الإخبارية بالإذاعة الجزائرية**، دراسة ميدانية حول إذاعة مستغانم، أطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية العلوم الاجتماعية، جامعة وهران 2، 2015، 2016.
- بن عزة فاطمة الزهراء، **الإذاعة المحلية ودورها في تحديد توجهات الرأي العام**، أطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية العلوم الاجتماعية والانسانية، جامعة تلمسان، 2016،2017،
- ذهبية أيت قاسي، **البرامج الثقافية في البرامج الثقافية الناطقة بالأمازيغية في التلفزيون الجزائري** (القناة الرابعة)دراسة وصفية تحليلية لبرنامج تويزة، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعة وهران، 2009،2010.
- سويقات لبنى، **الإعلام المحلي وأبعاده التنموية في المجتمع، دراسة وصفية تحليلية للخطاب الإعلامي** (إذاعة ورقلة نموذجا)، مذكرة ماجستير غير منشورة، كلية العلوم الاجتماعية، جامعة وهران، 2009، 2010.
- عبد الغني بوزيان، **استخدامات الشباب الجزائري للبرامج الثقافية التلفزيونية والإشباعات المحققة منها** ، مذكرة ماجستير غير منشورة، قسم العلوم الإنسانية، جامعة عنابة، 2009،2010.
- فايزة بكار, **إذاعة الجزائر الحرة المكافحة الفترة من 1962-1956** ,رسالة ماجستير,جامعة الجزائر,الجزائر,2010.
- فهيمة قابوش: **معالجة الإذاعة المحلية للمشاكل الاسرية من وجهة نظر المستمعين**، دراسة ميدانية على عينة من مستمعي إذاعة أم البواقي، أطروحة دكتوراه، جامعة باتنة 1، 2018-2019.

- لحسن رزاق:" **الحملة الانتخابية لرئاسيات 2009 من خلال الصحافة الجزائرية الخاصة** " ، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجستير في علوم الإعلام و الإتصال، جامعة متنوري قسنطينة - الجزائر، 2010/2009.
- ليندة ضيف، **دور الإذاعة الوطنية في التنمية الثقافية**، القناة الأولى نموذجا، رسالة ماجستير غير منشورة، قسم علوم الإعلام والاتصال، كلية العلوم السياسية والإعلام، جامعة الجزائر، 2006، 2007.
- مريم زعتر، **الإعلان في التلفزيون الجزائري**، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية العلوم الاجتماعية والانسانية، جامعة قسنطينة، 2007، 2008.

4- ملتقيات علمية:

- سليمان بخليلي، مداخلة بعنوان: " **معايير المنافسة المهنية** "، الملتقى الوطني حول التجربة الإعلامية للقنوات التلفزيونية الجزائرية الخاصة، جامعة الأمير عبد القادر، قسنطينة - الجزائر، 15/ 05 / 2014.
- المركز الوطني لدراسات و البحث في الحركة الوطنية و ثورة اول نوفمبر 1954,**الاعلام ومهامه اثناء الثورة** –دراسات و بحوث الملتقى الوطني الاول حول الاعلام و الاعلام المضاد ,دار القصبة للنشر, الجزائر.

5- مراسيم وقوانين:

- الجريدة الرسمية للجمهورية الجزائرية، قانون الإعلام : المؤرخ في 08 رمضان 1410 الموافق ل 03 افريل 1990
- الجريدة الرسمية للجمهورية الجزائرية، قانون الإعلام: المؤرخ في 18 صفر1433 الموافق ل 12 جانفي 2012.
- الجريدة الرسمية للجمهورية الجزائرية، قانون الإعلام، المؤرخ في 21 جمادى الأولى 1435، الموافق 23 مارس 2014.

6- مواقع الأنترنيت

- " **إنطلاق 5 قنوات فضائية خاصة بالجزائر عن قريب** "، متاح على الرابط: www.Elayem.com، تاريخ الزيارة: 02/14/ 2016، على الساعة: 11:00.
- -: https://www.entv.dz/
- https://www.wikiwand.com/ar

- تصريح عبد العزيز بوتفليقة، مأخوذ من موقع التلفزيون الجزائري، ***www.Entv.dz***، تاريخ الزيارة 2016/01/20،على الساعة، 21:00.
- عاشور فوزي بن عبد الحميد، **الإذاعات والبث الإذاعي**، الموقع الإلكتروني لإذاعة الجزائرwww.radioalgérie.dz، (26/03/2018)، 19.30سا
- عمار طيبي، مقال تحت عنوان: " **القنوات الجزائرية الخاصة... ولادة من الخاصرة** "، متاح على الرابط:.www.Djazairess.com/elkhabar/37/771، تاريخ النشر: 2015/04/21، تاريخ الزيارة: 2016/02/18، على الساعة: 11:04.
- لوكاس روزان، **تعداد وتحليل الانتاجات المشتركة من الأفلام والأعمال السمعية – البصرية في منطقة جنوب المتوسط** (2006-2011)،تقرير مركز الأوروميد السمعي-البصري.، متاح على الرابط: http://www.euromedaudiovisuel.net، تاريخ الزيارة 2015/04/22، 14.30.
- **ما يجب أن تعرفه عن القنوات الجزائرية الخاصة "**، متاح على الرابط:www.Elbilad.net، تاريخ النشر: 2014/11/20، تاريخ الزيارة: 2016/02/14، على الساعة: 11:00.
- موقع الإذاعة الجزائريةwww.radioalgerie.dz
- الموقع الإذاعة الجزائرية على اليوتوب **الإذاعة السرية** https://m.youtube.com
- الموقع الالكترونيmokhtaia.over.blog .org

باللغة الأجنبية:

1- الكتب:

- *AbdelghaniMegharbi,* ***Le miroir Apprivoisé,*** *ED : EnalOpu, GAM, Alger, Bruxelle, 1986,*
- *Aida Ouarhani,* ***Pour une nouvelle culture cinématographique nationale ,*** *dans Socio-anthropologie de l'image au Maghreb, Institut de recherche sur le Maghreb contemporain,Tunis2010*

- *Amouar Tabelsi,* ***le cinéma tunisien est-il européen,*** *Congrès de L'AISLF, Istanbul, Juillet, 2008,*
- *Armes Roy,* ***African filmmaking****, Indiana UniversityPress, Bloomington, 2006.*
- *-Armes Roy****, Dictionnaire des Cinéastes Africaines de long métrage****, Edition Karhala, Paris, 2008,*
- *Bensaleh Mohamed,* ***Cinéma et Méditerranée (une passerelle entre la culture)****, EDSUD, Aven Provence, 2005*
- *Brahimi Denis,* ***50ans de cinéma Maghrébin****, Edition Minerve, Paris, 2009.*
- *Brahimi Denis,* ***Cinémas d'Afrique Francophone et du Maghreb****, Nathan Ed, Paris, 1997,*
- *Cheurfi Achour,* ***Dictionnaire du Cinéma Algérien et de films Etrangers sur l'Algérie****, Casbah Ed, Alger, 2013.*
- *Cheurfi Achour,* ***l'encyclopédie Maghrébine****, Casbah Ed,2007.*
- *Lotfi Mahrezi,****Cinéma Algérien, Institutions,Imaginaire,Idéologie,****SNED,Alger,1980 P : 77*
- *Magherbi Abdelghani,* ***Les Algériens au miroir du cinéma colonial****, ED IAIG, Alger, 2009,*
- *Nadia Elkanz,* ***L'odyssée des cinémathèque ,la cinémathèque algérienne a la recherche d'une mémoireperdue,*** *Anep,Alger,2003.*

- *Roy Armes,* ***Les Cinémas du Maghreb, Images Postcoloniales,*** *l'HarmattanParis, 2006*
- *Si Elhachemi Assad,* ***Au Cœur du cinéma a algérien, La bouture amazighe,*** *Onola, Alger, 2011*

2- **الدوريات**

- *Denis Sébastien,* ***Les Revues Française de cinéma face a la querre d'Algérie,*** *Revue 1895, Agence française de la recherche sur l'histoire du cinéma,N42,2004.*

3- **قوانين ومراسيم:**

- *Accord Cadre de coproduction et de cooperation cinématographique entre Le gouvernement de la république française et le gouvernement de la république Algérienne démocratique et populaire2007.*
- *Decret n 63-15,le 9 Janvier 1963 portant la création et l'organisation d'une office des actualités Algériennes.*

4- **مواقع أنترنيت:**

- http:\\www.aarcalgerie.org\fr

*-****Biographie de René Vautien****, disponible sur le cite : www.desimages.be.spip.pnp?article 249, visite Le : 29-12-2014, à 14 :29*

-***Film Harragas de MerzakAllouache,****disponible dans le site : www.allocine.fr/fichefilm-142, visité le 20/03/2016 A 16.40,*

□